

الأدلة والفوائد العقدية

على المنظومة الحائية

250 فائدة



محمد علي الغباشي



الأدلة والفوائد العقدية على المنظومة الحائية

(٢٥٠ فائدة)


شبكة
الألوكة




بسم الله الرحمن الرحيم



الأدلة والفوائد العقدية على المنظومة الحائية

(٢٥٠ فائدة)



مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده، و نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء:١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد :

فإن أولى ما يتنافس به المتنافسون وأحرى ما يتسابق في حلبة سباقه المتسابقون ما كان بسعادة العبد في معاشه ومعاده كفيلاً، وعلى طريق هذه السعادة دليلاً، وذلك العلم النافع والعمل الصالح اللذان لا سعادة للعبد إلا بهما، ولا نجاة له إلا بالتعلق بسببهما، فمن رزقهما فقد فاز وغنم، ومن حرمهما فالخير كله حرم، وهما مورد انقسام العباد إلى مرحوم ومحروم، وبهما يتميز البر من الفاجر، والتقي من الغوي، والظالم من المظلوم. ولما كان العلم للعمل قريناً وشافعاً، وشرفه لشرف معلومه تابعاً كان أشرف العلوم على الإطلاق علم

التوحيد، وأنفعها علم أحكام أفعال العبيد [(١)].

يقول ابن رجب- رحمه الله -: (أفضل العلم: العلم بالله، وهو العلم بأسمائه وصفاته وأفعاله، التي توجب لصاحبها معرفة الله، وخشيته، ومحبته، وهيبته، وإجلاله، وعظمته، والتبتل إليه، والتوكل عليه، والصبر عليه، والرضا عنه، والانشغال به دون خلقه)[(٢)].

فعلم التوحيد أشرف العلوم، وأجلها قدراً، وأوجبها مطلباً؛ لأنه العلم بالله تعالى، وأسمائه، وصفاته، وحقوقه على عباده؛ ولأنه مفتاح الطريق إلى الله تعالى، وأساس شرائعه. ولذا أجمعت الرسل على الدعوة إليه، ولما كان هذا شأن التوحيد كان لزاماً على كل مسلم أن يعتني به تعلماً، وتدبراً، واعتقاداً ليبني دينه على أساس سليم واطمئنان وتسليم، يسعد بثمراته، ونتائجه[(٣)].

وكذلك فإن الجهل بالعقيدة الصحيحة من أسباب الوقوع في البدع والضلالات بل ربما وصل الأمر إلى الشرك - عياذاً بالله - .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله -: (ما أُحدث في الإسلام من المساجد والمشاهد على القبور والآثار فهو من البدع المحدثة في الإسلام، من فعل من لم يعرف شريعة الإسلام، وما بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم من كمال التوحيد، وإخلاص الدين لله، وسد أبواب الشرك التي يفتحها الشيطان لبني آدم؛ ولهذا يوجد أن من كان أبعد عن

---

(١) ((إعلام الموقعين عن رب العالمين)) لابن قيم الجوزية (١\٥).

(٢) ((شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم)) لابن رجب (٤١).

(٣) ((نبذة في العقيدة الإسلامية)) لابن عثيمين (٣).

التوحيد، وإخلاص الدين لله، ومعرفة دين الإسلام هم أكثر تعظيماً لمواضع الشرك، فالعارفون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه أولى بالتوحيد وإخلاص الدين لله، وأهل الجهل بذلك أقرب إلى الشرك والبدع)[(١)].

وفي الجملة فكل صلاح في الحياة أساسه وكماله العقيدة الصحيحة؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية- **رحمه الله** -: (أصل الصلاح: التوحيد والإيمان، وأصل الفساد: الشرك والكفر))[(٢)].

ومما ألف في علم العقيدة هذا النظم الرائق المشهور بـ (المنظومة الحائية) للإمام: أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني-**رحمه الله** - .

فقد حوى هذا النظم مجموعة من عقائد أهل السنة والجماعة في نظم سهل بديع، وافق فيه منهج أهل السلف والأثر، بعيداً عن الخوض واللغو والكدر؛ فكان نظمًا مفيدًا، رفيع الشأن، له مكانة عالية، ومنزلة رفيعة عند أهل العلم قديمًا وحديثًا. وهذا الشرح لهذا النظم المفيد، سميته:

((الأدلة والفوائد العقدية على المنظومة الحائية))

---

(١) ((تفسير سورة الإخلاص)) لابن تيمية (٣٣٦).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (١٦٣\١٨).



وأعتذر ابتداءً بين يدي هذا الشرح لأهل العلم وطلابه ممن قد يقف عليه، إن قصر باعي، أو قل اطلاعي، أو ضعفت عبارتي، أو أخطأت في مسألة، فإنني معترف بداية ونهاية بقلة بضاعتي وضعف إفادتي، وقديماً قيل: **ويعذر النمل في القدر الذي حملا**.

فرحم الله أخًا ناصحًا، وجد وهنًا فنصح، أو وجد خللًا فأصلح، ومن منًّا يسلم من الخطأِ، كما **قال الإمام مالك رحمه الله**: (هكذا حفظنا وهكذا وقع في كتابي، ونحن نخطئ ومن يسلم من الخطأِ؟)[1].

ومما يجب التنبيه عليه:

١) أني حاولت أن يكون لي سلف في كل فهم وضعته، وكل فائدة ذكرتها، فما كان من هذا من صواب فهو من توفيق الله، وما كان فيه من خطأٍ أو نسيانٍ فمن كاتبه ومن الشيطان، واستغفر الله عليه.

٢) المراجع في هذا الكتاب تم توثيقها عن طريق الشبكة العنكبوتية سواء كتب منشورة بصيغة pdf أو مواقع موثقة كموقع الدرر السنية.

٣) تم الاستفادة من كتب أهل العلم في صياغة بعض عناوين الفوائد وبعض من أدلتها.

(١) ((شرح الموطأ)) للزرقاني (٣\١١٦).



محتويات الكتاب:

احتوي الكتاب على تمهيد و سبعة عشر فصلًا:

- التمهيد:
  ١) التعريف بالناظم باختصار.
  ٢) التعريف بالنظم باختصار.
  ٣) متن المنظومة الحائية كاملا.

- الفصل الأول: و جوب التمسك بالكتاب و السنة و ترك البدع.
- الفصل الثاني: القرآن كلام الله غير مخلوق.
- الفصل الثالث: رؤية الله جل وعلا يوم القيامة.
- الفصل الرابع: إثبات صفة اليدين لله جل وعلا.
- الفصل الخامس: إثبات صفة النزول لله جل وعلا.
- الفصل السادس: فضل الخلفاء الراشدين.
- الفصل السابع: فضل باقي العشرة المبشرين بالجنة.
- الفصل الثامن: فضل أم المؤمنين عائشة ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.
- الفصل التاسع: فضل أصحاب النبي ﷺ وحرمة انتقاصهم.
- الفصل العاشر: الإيمان بالقدر.
- الفصل الحادي عشر: الإيمان بعذاب القبر.
- الفصل الثاني عشر: الإيمان بالحوض والميزان.
- الفصل الثالث عشر: عدم خلود أهل التوحيد في النار.



- الفصل الرابع عشر: الشفاعة.
- الفصل الخامس عشر: حكم مرتكب الكبيرة.
- الفصل السادس عشر: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.
- الفصل السابع عشر: تعظيم السنة.

وجاء الشرح على كل فصل من هذه الفصول بهذا الترتيب:

١) معاني المفردات المستخدمة في الأبيات.

٢) المعنى الإجمالي للأبيات.

٣) الأدلة النقلية على ما تضمنته الأبيات من عقائد.

٤) الفوائد العقدية حسب موضوع كل فصل.

وأسأله -جلَّ وعلا- أن ينفع به كاتبه وقارئه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أبو أحمد
محمد الغباشي
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
شعبان ١٤٤٠هـ
جمهورية مصر العربية
Mohamed201718@yahoo.com





تمهيد



• التعريف بالناظم باختصار[1]:

اسمه وكنيته:

الإمام الحافظ شيخ بغداد: أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني.

وأبوه: هو سليمان بن الأشعث صاحب كتاب السنن أحد الكتب الستة.

ولادته ونشأته:

وُلِدَ بسجستان، سنة(٢٣٠هـ). و رحل به والده وهو صغير فطوّف به شرقاً وغرباً، وأسمعه من علماء ذلك الوقت. فسمع بخراسان وأصبهان، ونيسابور، والبصرة، وبغداد، والكوفة، والمكة والمدينة، والشام، ومصر ثم استوطن بغداد. وكان أول شيخٍ سمع منه محمد بن اسلم الطوسي ، وسُر أبوه بذلك ، لجلالة محمد بن اسلم.

مشايخه:

روى عن أبيه، وأحمد بن صالح النيسابوري، ومحمد بن يحيى الذهلي، وعلي بن خشرم، وأبي سعيد الأشج، وعَمْرو بن علي البصري، ومحمد بن عبد الرحيم، وخلق كثير بخراسان والحجاز والعراق ومصر والشام وأصبهان وفارس .

(١) انظر طبقات الحنابلة (٢\٥١)، وتاريخ مدينة دمشق(٢٩\٧٧)، وتذكرة الحفاظ (٢\٧٦٧)، ولسان الميزان(٣\٢٩٣).



تلاميذه:

حدث عنه خلق منهم: ابن حبّان (صاحب الصحيح) ، وأبو أحمد الحاكم، وأبو الحسن الدارقطني، وبكر بن مجاهد المقرئ، وأبو حفص بن شاهين، وعبد الله بن بَطّة، وغيرهم كثير.

مصنفاته:

القصيدة الحائية، والمسند، السنن، المصاحف، المصابيح، نظم القرآن، فضائل القرآن، القرآءات، التفسير، والبعث والنشور، شريعة المقارئ، شريعة التفسير، والناسخ والمنسوخ.

همته :

كان– **رحمه الله** – ذا همة عالية منذ صغره في التحصيل والطلب ، ومن دلائل هذه الهمة قوله– **رحمه الله** – :(دخلت الكوفة ومعي درهم واحد ، فأخذت به ثلاثين مد باقلا[(١)] ، فكنت آكل منه ، وأكتب عن أبي سعيد الأشج ، فما فرغ الباقلا حتى كتبت عنه ثلاثين ألف حديث ما بين مقطع ومرسل).

وكان حافظا متقنا قال– **رحمه الله** – : (حدثت من حفظي في أصبهان بستة وثلاثين ألف حديث ، ألزموني فيها سبعة أحاديث فلما انصرفت وجدت في كتابي خمسة منها على ما كتبت حدثتهم به).

---

(١) **الباقلا**: باللهجة العراقية: الفول.



ويقول تلميذه أبو حفص ابن شاهين– رحمه الله– مبيناً قوة حفظه : (أملى علينا ابن أبي داود سنتين وما رأيت بيده كتاباً ، إنما كان يملي حفظاً فكان يقعد على المنبر بعدما كبر ويقعد دونه بدرجة ابنه أبو معمر بيده كتاب فيقول حديث كذا فيسرده من حفظه حتى يأتي على المجلس).

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

قال الحافظ أبو محمد الخلال– رحمه الله – : (كان ابن أبي داود إمام أهل العراق ومن نصب له السلطان المنبر ، وقد كان في وقته بالعراق أسند منه ، ولم يبلغوا في الآلة والإتقان مابلغ هو).

وقال الخطيب البغدادي– رحمه الله– : (كان فقيهاً عالماً حافظاً).

وقال ابن خلكان– رحمه الله– : (كان أبوبكر ابن لأبي داود من أكابر الحفاظ ببغداد ، عالماً متفقهاً عليه إماما).

وقال الذهبي– رحمه الله–: (وكان من بحور العلم بحيث إن بعضهم فضله على أبيه).

وقال أيضا: (كان أبوبكر من الحافظ المبرزين ما هو بدون أبيه ، صنف التصانيف وانتهت إليه رئاسة الحنابة ببغداد).



عقيدته:

يعد الإمام أبو بكر – **رحمه الله** – من أئمة أهل السنة والجماعة ومن المتبعين للكتاب والسنة. وليس أدل على ذلك من منظومته الحائية هذه، فإنه قرر فيها – على وجازتها – مجمل الاعتقاد على طريقة أهل السنة والجماعة .

وقد عده الإمام ابن القيم– **رحمه الله**– من أئمة السنة، وأثنى عليه، وذلك في نونيته المسماة بـ (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)؛ فقال:

وكذا الإمام ابن الإمام المرتضى (*) حقا أبي داود ذي العرفان

تصنيفه نظماً ونثراً واضح (*) في السنة المثلى هما نجمان

وفاته :

توفي – **رحمه الله** – ببغداد في شهر ذي الحجة سنة ٣١٦هـ ، عن سبعة وثمانين عاماً ، وقيل صلى عليه زهاء ثلاثمائة ألف إنسان وأكثر .



• التعريف بالنظم باختصار:

• **المنظومة الحائية**: منظومة عظيمة في تقرير المعتقد الحق الذي كان عليه أهل السنة والجماعة. وتدل على مكانة ناظمها وسعة باعه، وحسن معتقده، وطيب نصحه– رحمه الله –.

• وقد ثبت عن ابن أبي داود أنه قال عقب هذه المنظومة: (**هذا قولي، وقول أبي وقل شيوخنا، وقل العلماء ممن لم نرهم كما بلغنا عنهم، فمن قال علي غير ذلك فقد كذب**).

• وقد ذكرت هذه المنظومة أربعة عشر موضوعاً فيما عدّه بعضهم، ولم تذكر مسألة العلو والاستواء، وبعض الغيبيات؛ كالصراط والحساب.

• ولمكانتها فقد شرحها الآجري، وابن البناء الحنبلي، كما ذكر الذهبي، وشرحها السفاريني (وهو مطبوع)، وغيرهم.

• وصحة نسبة هذا النظم لمؤلفه؛ فقد ذُكر هذا النظم في شرح السنة لابن شاهين، وفي سير أعلام النبلاء والعلو وكلاهما للذهبي، وفي طبقات الحنابلة والمنهج الأحمد، **وقال الذهبي –رحمه الله–**: (وهذه القصيدة متواترة عنه، ذكرها الآجري وأبو عبد الله بن بطة).

• واختلفت الروايات والنسخ والطبعات في عدد أبيات المنظومة الحائية فقيل: تقع في (٣٣) بيتاً، وهذا عدد أبياتها في أكثر المصادر، وقيل في (٣٦) بيتاً، وقد ذكر العلامة السفاريني في شرحه للمنظومة (٢\١٠٥): أن ابن البناء الحنبلي زاد عليها ثلاثة أبيات. وبعضهم سردها في (٤٠) بيتاً كابن شاهين في شرح السنة ص(٣٥٣)، وذكر بعضهم أن هذه الأبيات الزائدة من بعض الرواة.



المَنظُومَةُ الحَائِيَّة

لِأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ

(٢٣٠ـ٣١٦ هـ)

تَمسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ واتَّبِعِ الهُدَى	(١)	ولا تَكُ بِدْعِيًّا لَعلَّكَ تُفْلِحُ
وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ والسُّنَنِ التِي	(٢)	أَتَتْ عَن رَسُولِ اللهِ تَنْجُ وَتَرْبَحُ
وَقُلْ غَيْرُ مَخْلوقٍ كَلامُ مَلِيكِنا	(٣)	بِذَلكَ دَانَ الأَتْقِياءُ وأفْصَحُوا
وَلا تَكُ فِي القُرْآنِ بالوَقْفِ قَائِلاً	(٤)	كَمَا قَالَ أتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأَسْجَحُوا
ولا تَقُلِ القرآنُ خَلقاً قِراءَتُهُ	(٥)	فإنَّ كَلامَ اللهِ باللفْظِ يُوضَحُ
وَقُلْ يَتَجلَّى اللهُ للخَلْقِ جَهْرةً	(٦)	كَمَا البدْرُ لا يَخْفى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ
ولَيْسَ بمَوْلُودٍ وليسَ بِوَالِدٍ	(٧)	ولَيسَ لهُ شِبْهٌ تَعَالَى المسَبَّحُ
وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْميُّ هَذَا وعِنْدَنَا	(٨)	بِمِصْدَاقِ ما قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ
رَوَاهُ جَرِيرٌ عَن مَقَالِ مُحَمَّدٍ	(٩)	فقُلْ مِثْلَ ما قَدْ قَالَ في ذَاكَ تَنْجَحُ
وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْمِيُّ أيضًا يَمِيْنَهُ	(١٠)	وَكِلْتَا يَدَيْهِ بالفواضِلِ تَنْفَحُ
وَقُلْ يَنْزِلُ الجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ	(١١)	بِلا كَيْفَ جَلَّ الواحدُ المتَمَدِّحُ
إلى طَبَقِ الدُّنيا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ	(١٢)	فَتُفْرَجُ أَبْوابُ السَّماءِ وتُفْتَحُ
يَقولُ : ألا مُسْتَغفِرٌ يَلْقَ غَافِرًا	(١٣)	ومُسْتَمنِحٌ خَيْرًا ورزقًا فأمْنَحُ



رَوَى ذَاكَ قَـومٌ لا يُـرَدُّ حَـــــدِيثُهم (١٤) ألا خَابَ قَـــومٌ كذَّبــوهُم وقُبِّحُـوا

وَقُــلْ إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْــدَ مُحَمَّــدٍ (١٥) وَزِيــراهُ قُدْمًا ، ثُمَّ عُثْمَانُ أرْجَــحُ

وَرابِعُهُــم خَـيْرُ البريَّــةِ بَعْـدَهُــم (١٦) عَلِــيٌّ حَلِيفُ الخَـيرِ ، بالخَيرِ مُنْجِحُ

وإنَّهمُ و الرَّهْطُ لا رَيْـــبَ فِيْهِـــمُ (١٧) عَلَى نُجُبِ الفِرْدَوْسِ في الخُلْدِ تَسْرَحُ

سَعِيدٌ وسَعْـدٌ وابنُ عَـوفٍ وطَلْحـــةٌ (١٨) وعَامِرُ فِهْـــرٍ والزُّبَيْـرُ المُمَـدَّحُ

وَعَــائِشُ أمِّ الْمُــؤْمِنِينَ وَخَالُنـــا (١٩) مُعَاوِيَةَ أَكْـرِمْ بِــهِ فَهْـوَ مُصـلِحُ

وَأَنْصــارُه وَالْهَــاجِرونَ دِيــارَهم (٢٠) بنصرهُمُ عَنْ ظلمةِ النَّارِ زحزحُـوا

وَمَنْ بعدَهُم وَالتابِعُون بِحُسـنِ مَـا (٢١) حَذو حَذوهم قَولاً وَفِعــلاً فَــأَفْلحوا

وَقُلْ خَــيْرَ قولٍ في الصَّحَابَةِ كُلِّهِـمْ (٢٢) ولا تَــكُ طَعَّاناً تَعِيْــبُ وَتَجْــرَحُ

فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبِينُ بِفَضْلِهِـــمْ (٢٣) وفِــي الفَتْحِ آيٌ في الصَّــحابةِ تَــمْدَحُ

وبِالقَــدَرِ المقْـــدُورِ أيْقِــنْ فإنَّــهُ (٢٤) دِعَامَةُ عقْدِ الدِّينِ والــدِّينُ أفْيَـــحُ

وَلا تُنْكِرَنْ جَهلاً نَكِيرًا ومُنْكَـــــراً (٢٥) وَلا الحَوْضَ والمِيزانَ إنَّــكَ تُنْصَــحُ

وقُــلْ يُخْــرِجُ اللهُ العَظِيمُ بِفَضلِــهِ (٢٦) مِن النارِ أجْسادًا مِن الفَحْمِ تُطْــرَحُ

عَلَى النَّهرِ في الفِردوسِ تَحْيا بِمَائِــهِ (٢٧) كَحَبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ إذْ جَاءَ يَطْفَـــحُ

فإنَّ رَسُــولَ اللــهِ للخَلــقِ شَافِــعٌ (٢٨) وقُلْ فِي عَذابِ القَبرِ حــقٌّ مُوَضَّــحُ

ولا تُكَفِّرَنَّ أهْلَ الصَّلاةِ وإنْ عَصَــوا (٢٩) فكلُّهُمُ يَعْصِي وذُو العَرشِ يَصْفَـــحُ

ولا تَعتقِـــــدْ رَأيَ الخَوارج إنَّــــهُ	(٣٠)	مَقَالٌ لِمَنْ يهـــواهُ يُـــرْدِي ويَفْضَـــحُ
ولا تَـــــكُ مُرْجِيــًّا لَعُوبًا بِدِينِــــهِ	(٣١)	ألا إنَّمَا المُرْجيُّ بالـــدِّين يَمْـــزَحُ
وقُـــــلْ إنَّما الإيمانُ قَــوْلٌ ونيَّـــةٌ	(٣٢)	وفِعْلٌ عَلَى قَــولِ النبـــيِّ مُصَــرَّحُ
ويَنْقُصُ طَـــوْرًا بالمعَاصِي وتَـــارةً	(٣٣)	بطَاعَتِهِ يَنْمِي وفي الـــوَزنِ يَـــرْجَحُ
وَدَعْ عنكَ آراءَ الرِّجالِ وَقَـــولَهُـــم	(٣٤)	فَقَولُ رَسُولِ اللهِ أزكى وَأَشْـــــــرَحُ
وَلا تَكُ مِـــن قَـــومٍ تَلَهَّـــوْ بِدِينِهِـــم	(٣٥)	فَتَطْعــنَ في أَهْلِ الحَدَيثِ وتَقْـــدَحُ
إذا مَا اعتقَـــدْتَ الدَّهْرَ يا صَاحِ هذِهِ	(٣٦)	فَأَنْـــتَ عَلَـــى خَيْـــرٍ تَبِيتُ وتُصْبِحُ

۞۞۞۞۞





الشرح





الفصل الأول

و جوب التمسك بالكتاب و السنة

و ترك البدع



قال الناظم _ رحمه الله_

تَمسَّكْ بحَبْلِ اللهِ واتَّبعِ الهُدَى	(١)	ولا تَكُ بِدْعِيًّاً لَعلَّكَ تُفْلِحُ
وَدِنْ بِكِتَابِ اللهِ والسُّنَنِ التِي	(٢)	أَتَتْ عَن رَسُولِ اللهِ تَنْجُ وَتَرْبَحُ

قوله ((تَمَسَّكْ)): أمر من التمسك، وهو الاعتصام.

قوله ((بِحَبْلِ اللهِ))؛ أي : بالقرآن الكريم.

قوله ((الهُدَى)): المراد به السُّنة.

قوله ((ولا تَكُ بِدْعِيًّا))؛ أي: منتسباً إلى البدعة، والبدعة هي : " التعبد لله بما لم يشرعه الله".

قوله ((وَدِنْ)): أمر من دان يدين؛ أي: تعبد بما جاء في الكتاب والسُّنة.

قوله ((بِكِتَابِ اللهِ))؛أي: بالقرآن.

قوله ((والسُّنَنِ)): جمع سنة، وهي الطريقة، وفي الاصطلاح: كل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

قوله ((تَنْجُ وَتَرْبَحُ))؛ أي: تنجو من العذاب وتربح النعيم.

وإجمالًا:

في البيتين الأمر بالتمسك بالقرآن و السنة، وترك البدع، والمحدثات في الدين، والتدين بما جاء في القرآن و السنة ؛ لأنهما طريق النجاة والفلاح.



الأدلة النقلية

(١) الأدلة النقلية على وجوب التمسك بالكتاب والسنة:

١) قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾(١) [آل عمران: ١٠٣].

٢) وقَالَ تعَالَى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣].

٣) وقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨].

٤) وقَالَ تَعَالَى: ﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

٥) وعَنْ العِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ رضي اللهُ عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فقَالَ: ((**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ،**

---

(١) ﴿**بِحَبْلِ اللهِ**﴾ يعني: القرآن، لقوله صلى الله عليه وسلم: ((كتابُ الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض)). **صححه الألباني** في صحيح الجامع (٤٤٧٣). وقوله صلى الله عليه وسلم ((أبشروا، فإن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تهلكوا، ولن تضلوا بعده أبدا)). **صححه الألباني** في صحيح الجامع (٣٤).

وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))[(١)].

٦) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

((إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاَثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ، قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ))[(٢)].

٧) وعَنْ عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

((تركتُ فيكم أيُّها الناس، ما إنِ اعتصمتم به، فلن تضلُّوا أبدًا: كتاب الله، وسُنَّة نبيِّه))[(٣)].

٨) وعَنْ أبي هُرَيرة رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

((إنِّي قد خَلَّفتُ فيكم اثنين، لن تضلُّوا بعدهما أبدًا: كتاب الله، وسُنتي، ولن يتفرَّقا حتى يرِدَا عليَّ الحوض))[(٤)].

٩) وقال صلى الله عليه وسلم: ((تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ))[(٥)].

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن ابن ماجه)).
النواجذ: جمع ناجذ، وهو آخر الأضراس. **محدثات الأمور**: هي الأمور المحدثة في الدين وليس لها أصل في الشريعة.

(٢) **رواه مسلم** (١٧١٥).

(٣) **صححه الألبانيُّ** في ((صحيح الترغيب)) (٤٠).

(٤) **صححه الألبانيُّ** في ((صحيح الجامع)) (٣٢٣٢).

(٥) رواه ابن ماجه (٤٣) **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن ابن ماجه)).
تركتكم على البيضاء: على جادة الطريق البيضاء لوضوحها، ولذلك قال: ليلها كنهارها أي لا لبس فيها، واضحة جلية لسالكها.

(٢) الأدلة النقلية على أن السنة وحي كالقرآن :

١) قَالَ الله تَعَالَى : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٤].

٢) وقَالَ تَعَالَى : ﴿وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]. والحِكمةَ: هي السُّنَّة(١).

٣) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤].

٤) وعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يَكْرِبَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ! فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ! وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ)) (٢). وفي رواية: ((وَإِنَّ ما حَرَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ كما حَرَّمَ اللهُ)) (٣).

---

(١) انظر: ((تفسير ابن جرير)) (٧/ ٤٨٠)، ((تفسير ابن كثير)) (٢/ ٤١٠).

(٢) صححه الألباني في ((صحيح الجامع)) (٢٦٤٣).

(٣) صححه الألباني في ((صحيح الترمذي)) (٢٦٦٤).

(٣) الأدلة النقلية على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم :

١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر ٧].

٢) وقَالَ تعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

٣) وقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾ [النساء: ٨٠].

٤) وقَالَ تعَالَى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

٥) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

٦) وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

٧) وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((كُلُّ أُمَّتِى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، إِلاَّ مَنْ أَبَى)). قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ: ((مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى)) [(١)].

٨) وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ((فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)) [(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٧٢٨٠).

(٢) رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١) .

٩)وعَنْ عبدالله بـن عمـر رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ، أَنَّ النبـي صلى الله عليه وسلم قَـالَ: ((**وجُعِـلَ الـذُّلُّ و الصَّغارُ على من خالفَ أمري ، و من تشبَّه بقومٍ فهو منهم**)) [1].

(١) رواه أحمد (٥٦٦٧)، **صححه الألباني** في((صحيح الجامع)) (٢٨٣١).



(٤) الأدلة النقلية على أن التمسك بالكتاب والسنة طريق الفلاح:

١) قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٤-١٧٥].

٢) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

٣) وقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

٤) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

٥) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣].

٦) وقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨].

٧) وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

٨) وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

٩) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((كِتَابُ اللهِ فيه الهُدَى وَالنُّورُ، مَنِ اسْتَمْسَكَ بِهِ، وَأَخَذَ بِهِ، كانَ علَى الهُدَى، وَمَن أَخْطَأَهُ، ضَلَّ))(١).

---

(١) رواه مسلم (٢٤٠٨).



١٠) وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**كُلُّ أُمَّتِى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، إِلاَّ مَنْ أَبَى**)). قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ: ((**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**)) [1].

---

(١) رواه البخاري (٧٢٨٠).



(٥) الأدلة النقلية على ذم البدع:

١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٢) وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

٣) وقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٨-١٩].].

٤) وعَنْ جابرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رسولُ الله ﷺ، إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عيْنَاهُ، وعَلا صوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبهُ، حتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: ((صَبَّحَكُمْ ومَسَّاكُمْ)) ويقُولُ: ((بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعةُ كَهَاتيْنِ)) وَيقْرنُ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ، السبابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: ((أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيرَ الْحَديث كِتَابُ اللهَّ، وخَيْرَ الْهُدْى هدْيُ مُحمَّد ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدثَاتُهَا وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ)) [١].

٥) وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا قَالَتْ: قَالَ رسول الله ﷺ:

((من أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فهو رد)) [٢]. وَفِي رِوَايَةٍ: ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أمرنا فهو رد)) [٣].

---

(١) رواه مسلم (٨٦٧).

(٢) رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٣) رواه مسلم (١٧١٨).



٦) وعَنْ العِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وفيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**)) (١).

٧) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**)) (٢).

٨) وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((**إِنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ صَاحِبِ كُلِّ بِدْعَةٍ**)) (٣).

٩) وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قال: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: ((**نَعَمْ**)) فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: ((**نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ**)) قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: ((**قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**)) فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: ((**نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ؛ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا**)) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: ((**نَعَمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا**)) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: ((**تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ**)) فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢) **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(٢) **رواه مسلم**.(٢٦٧٤).

(٣) كتاب ((السنة)) لابن أبي عاصم (ص٢١) وقال عنه الألباني **"حديث صحيح"**.



وَلا إِمَامٌ؟ قَالَ: ((فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)) (١).

١٠) وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)) (٢).

١١) وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ((فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)) (٣).

١٢) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: ((سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ)) (٤).



(١) رواه البخاري (٣٦٠٦)، ومسلم(١٨٤٧).

(٢) رواه البخاري (٦٢١٢)، ومسلم (٢٢٩٠).

(٣) رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١١٣).

(٤) أخرجه مسلم في ((مقدمته (٦)، وأحمد (٨٢٦٧) واللفظ له ، وصححه الألباني ((صحيح الجامع)) (٣٦٦٧).



الفوائد العقدية

فائدة [١]: دين الله مبني على اتباع كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وما اتفقت عليه الأمة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: (فدين الله مبني على اتباع كتاب الله ، وسنة نبيه، وما اتفقت عليه الأمة، فهذه الثلاثة هي المعصومة، وما تنازعت فيه الأمة ردوه إلى الله والرسول ، وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته، يوالي عليها ويعادي، غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة ، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة)(١).

وقال–رحمه الله–: (أما الاعتقاد، فإنَّه لا يُؤخذ عني ولا عمَّن هو أكبرُ مني؛ بل يؤخذ عن الله ورسوله ﷺ وما أجمع عليه سلفُ الأمَّة، فما كان في القرآن وجَب اعتقادُه، وكذلك ما ثبَت في الأحاديث الصحيحة، مثل صحيحي البخاري ومسلم)(٢).

وقال–رحمه الله–: (ولا يجوز لأحدٍ أن يَعدِلَ عمَّا جاء في الكتابِ والسُّنَّة، واتَّفق عليه سلفُ الأمة وأئمَّتُها، إلى ما أحدثَه بعضُ النَّاسِ ممَّا قد يتضمَّنُ خلافَ ذلك، أو يوقِعُ الناسَ في خلاف ذلك، وليس لأحدٍ أن يضَعَ للنَّاسِ عقيدةً ولا عبادةً من عندِه، بل عليه أن يتَّبعَ ولا يبتدِعَ، ويقتديَ ولا يبتدئَ)(٣).

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٢٠/ ١٦٤).
(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ١٦١).
(٣) ((مجموع الفتاوى)) (١١/ ٤٩٠).

يقول ابن عبد البر-رحمه الله- : (ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصاً في كتاب الله أو صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة)(١).

فائدة [٢]: يجب فهم أدلة الكتاب والسنة بفهم سلف الأمَّة:

قال الأصبهاني-رحمه الله-: (وليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو الإتباع والاستعمال، يقتدي بالصحابة والتابعين، وإن كان قليل العلم، ومن خالف الصحابة والتابعين فهو ضال، وإن كان كثير العلم.. إلى أن قال: وذلك أنه تبين للناس أمر دينهم فعلينا الإتباع، لأن الدين إنما جاء من قبل الله تعالى لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم فقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم السنة لأمته، وأوضحها لأصحابه، فمن خالف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من الدين فقد ضل)(٢).

يقول حذيفةُ بن اليَمان -رضي الله عنه-: (كلُّ عبادةٍ لم يتعبَّدْها أصحابُ محمَّدٍ -رضي الله عنهم- فلا تَعبَّدوها؛ فإنَّ الأوَّلَ لم يدَعْ للآخِرِ مَقالًا؛ فاتَّقوا اللهَ يا مَعشرَ القُرَّاءِ، وخذوا بطريقِ من كان قبلَكم)(٣).

وقال ابنُ عبَّاسٍ-رضي الله عنه- للخوارج: (أتيتُكم من عند أصحابِ النَّبيِّ -رضي الله عنهم-: المهاجرينَ والأنصارِ، ومِن عند ابنِ عمِّ النَّبيِّ -رضي الله عنه-، وعليهم نزل القرآنُ؛ فهم أعلَمُ بتأويلِه منكم)(٤).

---

(١) ((جامع بيان العلم وفضله)) (٢/ ٩٤٣).
(٢) ((الحجة في بيان المحجة)) (٢/ ٤٣٧-٤٤٠).
(٣) رواه ابن المبارك في الزهد (٤٧).
(٤) رواه النسائي (٨٥٢٢).

وقال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: (قِفْ حيث وقف القومُ، وقُلْ كما قالوا، واسكُتْ عمَّا سكتوا؛ فإنَّهم عن عِلمٍ وقَفوا، وببصرٍ نافذٍ كَفُّوا، وهم على كَشفِها كانوا أقوى، وبالفَضلِ لو كان فيها أحرى، فلئِنْ كان الهدى ما أنتم عليه فلقد سبقتُموهم إليه، ولئن قُلتم: حَدَث بعدهم، فما أحدثَه إلَّا مَن سلك غيرَ سبيلِهم ورَغِبَ بنفسِه عنهم، وإنَّهم لَهُم السَّابقونَ، ولقد تكلَّموا منه بما يكفي، ووصفوا منه ما يَشفي، فما دونَهم مَقصَرٌ ولا فوقهم مَحسَرٌ، لقد قصَّرَ عنهم قومٌ فجَفَوا، وطَمَح آخرون عنهم فغَلَوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدًى مستقيمٍ)[(١)].

وقال الأوزاعي -رحمه الله-: ((اصبر نفسَك على السُّنَّة، وقِفْ حيث وقف القومُ، واسلُكْ سبيلَ السَّلَفِ الصَّالح؛ فإنَّه يَسَعُك ما وَسِعَهم، وقُلْ بما قالوا، وكُفَّ عما كفُّوا، ولو كان هذا خيرًا ما خُصِصتم به دون أسلافِكم؛ فإنه لم يُدَّخَر عنهم خيرٌ خُبِّئ لكم دونهم؛ لفضلٍ عندكم))[(٢)].

يقول الألباني -رحمه الله-: ((دعوتُنا تقومُ على ثلاثة أركان: على الكتاب، والسُّنَّة، واتِّباع السَّلَف الصَّالح، فمن زعم بأنَّه يتِّبع الكتابَ والسُّنَّة، ولا يتَّبع السَّلَف الصَّالح، ويقول بلسانِ حاله، وقد يقولُ بلسان قالِه وكلامِه: هم رجالٌ ونحن رجالٌ!! فإنَّه يكونُ في زيغٍ وفي ضلالٍ، لماذا؟ لأنَّه ما أخذ بهذه النُّصوصِ التي أسمعناكم إيَّاها آنفًا، لقد اتَّبع

(١) رواه أبو داود (٤٦١٢).

(٢) رواه الآجري في الشريعة (٢٩٤).

سبيلَ المؤمنين؟ لا. لقد اتَّبع أصحابَ الرسول الكريم؟ لا. ما اتَّبع؟ اتَّبَع إن لم أقُلْ هـواه، فقد اتَّبع عَقلَه، والعَقلُ معصوم؟ الجوابُ: لا. إذن فقد ضَلَّ ضلالًا مُبينًا)[(١)].

ودُلل على وُجوبِ اتباع السلف بقول اللهِ تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]. يقول ابنُ قُدامةَ -رحمه الله- (فتوعَّدَ على اتباعِ غيرِ سبيلِهم بعذابِ جهنَّمَ، ووعَدَ مُتَّبِعَهم بالرضوانِ والجنَّةِ، فقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]. فوعَدَ الْمُتَّبِعين لهم بإحسانٍ بما وعَدَهم به من رضوانِهِ، وجنَّتِهِ، والفوزِ العظيمِ)[(٢)].

فائدة [٣]: أدلة الكتاب والسنة لا تُعارض بالعقل بل يسلم للدليل من غير اعتراض عليه:

قال السمعاني-رحمه الله- : (وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة أمامهم، وطلبوا الدين من قبلهما وما وقع من معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة، فإن وجدوه موافقاً لهما قبلوه، وشكروا الله عز وجل، حيث أراهم ذلك ووفقهم عليه، وإن وجدوه مخالفاً لهما تركوا ما وقع لهم وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يرى الحق وقد يرى الباطل)[(٣)].

(١) موسوعة الألباني في العقيدة (١/ ٢٢٠).
(٢) ((ذم التأويل)) (٢٨).
(٣) ((صون المنطق)) (١٦٦).

ودُلل على ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وعن عليٍّ رَضِيَ اللهُ عنه قال: (لو كان الدِّينُ بالرأي، لكان باطنُ القَدَمينِ أحقَّ بالمسحِ مِن ظاهِرِهما، وقد مسح النبيُّ صلى الله عليه وسلم على ظَهرِ خفَّيه)[1].

فائدة [٤]: الاعتصام بالكتاب والسنة من أعظم ما أنعم الله به على هذه الأمة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (وكان من أعظم ما أنعم اللهُ به عليهم اعتصامُهم بالكتابِ والسنَّة، فكان من الأصول المتَّفَق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسانٍ أنه لا يُقْبَلُ من أحدٍ قطُّ أن يُعارِضَ القرآنَ: لا برأيِه ولا ذوقِه ولا معقولِه ولا قياسِه ولا وجْدِه، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيَّات والآيات البيِّناتِ أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالهدى ودين الحقِّ، وأنَّ القرآن يهدي للتي هي أقومُ)[2].

يقول ابن حبان -رحمه الله- في مقدمة صحيحه: (وإن في لزوم سنته: تمام السلامة، وجماع الكرامة، لا تطفأ سرجها، ولا تدحض حججها، من لزمها عصم، ومن خالفها ندم، إذ هي الحصن الحصين، والركن الركين، الذي بان فضله، ومتن حبله، ومن تمسك به ساد،

---

(١) رواه أبو داود (١٦٤)، وأحمد (٧٣٧)، **وصححه الألباني في** ((صحيح سنن أبي داود)).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (١٣/ ٢٨).



ومن رام خلافه باد، فالمتعلقون به أهل السعادة في الآجل، والمغبطون بين الأنام في العاجل)[(١)].

فائدة [٥]: أوضح الطرق إلى الله، في اتباع السُنّة:

فقد سُئِل الحسنُ الجوزجاني -رحمه الله-: ((كيفَ الطَّريقُ إلىَ الله؟ فقال: الطُّرُقُ إلىَ الله كثيرةٌ، وَأَوْضَحُ الطُّرُقِ وأبعَدُها عنِ الشُّبهِ اتِّباع السَّنّة قوْلاً وَفِعْلاً وَعزْماً وَعقْدًا ونِيَّةً، لأَنَّ الله تعالى يقول: ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**﴾ [النور: ٥٤]. فقيل له: كيفَ الطّريقُ إلىَ السُّنَّةِ؟ فقال: مُجانبة البِدعِ، واتِّباع ما أجمعَ عليهِ الصَّدْرُ الأوَّل منَ عُلَماءِ الإسْلام، والتَّباعدُ عنْ مجالِسِ الكلامِ وأهلِهِ؛ ولزوم طريقةِ الِاقتداءِ وبذلك أُمِرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بقولهِ تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ**﴾ [النحل: ١٢٣].))[(٢)].

وقال شَاذَّ بْنَ يَحْيَى -رحمه الله-: (لَيْسَ طَرِيقٌ أَقْصَدَ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ طَرِيقِ مَنْ سَلَكَ الْآثَارَ)[(٣)].

وقال ابو الحسين الوراق -رحمه الله-: (لا يصل العبد إلى الله إلا بالله وبموافقة حبيبه في شرائعه ومن جعل الطريق إلى الوصول في غير الاقتداء يضل من حيث يظن أنه مهتد)[(٤)].

---

(١) ((الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)) لابن بلبان (١ / ١٠٢).
(٢) ((الاعتصام)) للشاطبي (١/ ٧٠).
(٣) ((شرح السنة)) للالكائي (١\٤٩).
(٤) ((الاعتصام)) للشاطبي (١/ ٧٠).



فائدة [٦]: ليس في سنن رسول الله ﷺ الصحيحة سنَّة واحدة تخالف كتاب الله:

يقول ابن القيم –رحمه الله- [(١)]**:**

والذي يجب على كل مسلم اعتقاده : أنه ليس في سنن رسول الله ﷺ الصحيحة سنَّة واحدة تخالف كتاب الله ، بل السنن مع كتاب الله على ثلاث منازل :

المنزلة الأولى : سنَّة موافقة شاهدة بنفس ما شهد به الكتاب المنزل .

المنزلة الثانية : سنَّة تفسر الكتاب ، وتبين مراد الله منه ، وتقيد مطلقه .

المنزلة الثالثة : سنَّة متضمنة لحكم سكت عنه الكتاب ، فتبيِّنه بياناً مبتدأً .

ولا يجوز رد واحدة من هذه الأقسام الثلاثة ، وليس للسنة مع كتاب الله منزلة رابعة.

فنصوص الشريعة لا تعارض بعضها بعضا. **يقول ابن القيم - رحمه الله – في نونيته:**

ونُصوصُهُ ليست تُعارِضُ بعضها ... بعضاً فَسَلْ عنها عليمَ زمانِ

وإذا ظننــتَ تعارُضــاً فيها فــذا ... مِـنْ آفـةِ الأفهـامِ والأذهـانِ

أو أنْ يكونَ البعضُ ليــس بثـابتٍ ... مـا قــالَهُ المبعـوثُ بالقـرآنِ

فائدة [٧]: مَن أحدث في هذا الدين شيئا فقد اتهم النبي ﷺ بالتقصير:

قال الإمام مالك بن أنس–رحمه الله–: (أن من أحدث في هذه الأمة شيئًا لم يكن عليه سلفُها، فقد زعم أن الرسول ﷺ خان الدين؛ لأن الله تعالى يقول:﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ دينًا لا يكون اليوم دينًا)[(٢)].

(١) ((الطرق الحكمية في السياسة الشرعية)) (١٠١).

(٢) ((الاعتصام)) للشاطبي (٢/ ٥٣).

فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على هداية أمته، وتحذيرها من كل شر، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التوبة: ١٢٨].

يقول أبو ذر رضي الله عنه: لقَدَ تَرَكَنَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وما يُحَرِّكُ طائِرٌ جَنَاحَيْهِ في السماءِ إلا ذَكَّرَنا مِنْهُ عِلْمًا فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: ((**ما بَقِيَ شَيْءٌ يُقَرِّبُ مِنَ الجنةِ ويباعِدُ منَ النارِ إلَّا وقَدْ بُيِّنَ لكم**))[١].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**ما بعثَ اللهُ من نبيٍّ إلَّا كانَ حقًّا عليْهِ أن يدلَّ أمَّتَهُ على خيرِ ما يعلمُهُ لَهم وينْهاهُم عن شرِّ ما يعلمُهُ لَهم**))[٢].

فائدة [٨]: البدعة كل ما خالف الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة:

قال ابن تيمية –رحمه الله– : (إن البدعة كل ما خالف الكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات) [٣].

قال القرطبي–رحمه الله–: (وكل بدعة ضلالة يريد ما لم يوافق كتابا أو سنة أو عمل الصحابة رضي الله عنهم)[٤].

---

(١) رواه الطبراني في ((المعجم الكبير)) (٢/ ١٥٥)، وقال الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (١٨٠٣): إسناده صحيح رجاله ثقات.

(٢) رواه مسلم (١٨٤٤).

(٣) انظر: ((مجموع الفتاوى)) (١٨/ ٣٦٤).

(٤) ((تفسير القرطبي)) (٢/ ٨٧).

وقال -رحمه الله-: ((والبدعة التي يُعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة، كبدعة الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة...الخ)) (١).

فائدة [٩]: البدع في بدايتها تكون صغيرة ثم تكبر :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : ((إن البدع تكون في أولها شبرا ثم تكثر في الإتباع حتى تصير أذرعا وأميالا وفراسخ)) (٢).

و يقول الإمام القدوة، شيخ الحنابلة، أبو محمد الحسن بن علي البربهاريُّ: ((واحذر صغار المحدثات فإن صغار البدع تعود حتى تصير كبارا ، وكذلك كل بدعة أحدثت في هذه الأمة كان أولها صغيرا يشبه الحق فاغتر بذلك من دخل فيها ثم لم يستطع المخرج منها فعظمت وصارت دينا يدان به فانظر رحمك الله كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر:هل تكلم فيه أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد من العلماء فإن أصبت فيه أثرا عنهم فتمسك به ولا تجاوزه لشيء ولا تختر عليه شيئا فتسقط في النار)) (٣).

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٣٥/ ١٤١٤).
(٢) ((مجموع الفتاوى (٨/ ٤٢٥).
(٣) ((شرح السنة)) (٢٧).



فائدة [١٠]: اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة:

عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه قال: (اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة)(١).

وقال أيوب السختياني -رحمه الله-: (ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا زاد من الله عز وجل بعداً)(٢).

وعن سعيد بن المسيب -رحمه الله-: (أنه رأى رجلاً يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين يكثر فيهما الركوع والسجود، فنهاه، فقال: يا أبا محمد يعذبني الله على الصلاة؟! قال: لا ولكن يعذبك على خلاف السنة)(٣).

وعن سفيان بن عيينة -رحمه الله- قال: (سمعت مالك بن أنس وأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله من أين أحرم؟ قال: من ذي الحليفة، من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر، قال: لا تفعل، فإني أخشى عليك الفتنة، فقال: وأي فتنة في هذه؟! إنما هي أميال أزيدها! قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ إني سمعت الله يقول: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [النور: ٦٣])(٤).

---

(١) رواه الدارمي (٢٢٣)، واللالكائي (١/ ٥٥، ٨٨).

(٢) ((صفة الصفوة)) (٣/ ٢٩٥).

(٣) أخرجه الخطيب في ((الفقه والمتفقه)) (١/ ١٤٧).

(٤) أخرجه الخطيب في ((الفقيه والمتفقه)) (١/ ١٤٦)،وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٢٦).



فائدة [١١]: السلَف رضوان الله عليهم كانوا ينهَون عن البدعة، وعن مجالسة أصحابها:

○ **قال ابن عباس – رضي الله عنهما –**: ((لا تجالسوا أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلوب)) [١].

○ **وقال ابن مسعود –رضي الله عنه–** : ((من أحب أن يكرم دينه فليعتزل مخالطة السلطان ، ومجالسة أصحاب الأهواء ؛ فإن مجالستهم ألصق من الجرب)) [٢].

○ **وقال الحسن البصري – رحمه الله–** ((لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم)) [٣].

○ **وعن ابن سيرين – رحمه الله–** أنّه كان إذا سمع كلمة من صاحب بدعة وضع إصبعيه في أذنيه ثم قال: ((لا يحل لي أن أكلمه حتى يقوم من مجلسه)) [٤].

○ **وقال الخطابي – رحمه الله–**: ((إن هجرة أهل الأهواء والبدعة دائمة على مر الأوقات والأزمان ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق)) [٥].

○ **وقال الفضيل بن عياض – رحمه الله–**: ((من جلس مع صاحب بدعة فاحذره، ومن جلس مع صاحب البدعة لم يُعطَ الحكمة، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة

---

(١) ((الشريعة)) للآجري (١/ ٤٥٣).
(٢) ((الدارمي(١/ ٩٠).
(٣) ((السنة)) للالكائي (٢٤٠).
(٤) ((الإبانة)) (٢/ ٤٧٣).
(٥) ((معالم السنن)) (٤).



حصن من حديد، آكل مع اليهودي والنصراني أحب إليَّ من أن آكل مع صاحب البدعة))[١].

فائدة [١٢]: توقير أهل البدع والجلوس معهم هدمٌ للإسلام:

قال إبراهيم بن ميسرة- رحمه الله- : (من وقَّر صاحبَ بدعة، فقد أعان على هدْم الإسلام)[٢].

وقال الإمام الشاطبي- رحمه الله-: ((فإنَّ توقير صاحب البدعة مظنَّةٌ لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم: إحداهما: الْتفاتُ الجُهَّال والعامَّة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس، وأنَّ ما هو عليه خيرٌ ممَّا عليه غيرُه، فيؤدِّي ذلك إلى اتِّباعه على بدعته دون اتِّباع أهل السنَّة على سُنَّتهم. والثانية: أنه إذا وُقِّر مِن أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرِّض له على إنشاء الابتداع في كلِّ شيءٍ وعلى كلِّ حالٍ، فتحيا البِدَعُ وتموت السنن، وهو هدمُ الإسلام بعينه)) [٣].

فائدة [١٣]: بيان حال أهل البدع والتحذير منهم واجب باتفاق المسلمين:

عن عاصم الأحول- رحمه الله-: قال: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه، فقلت: لا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض، فقال يا أحول أو لا تدري أن الرجل إذا ابتدع فينبغي أن يذكر حتى يحذر)[٤].

---

(١) ((شرح السنة)) اللالكائي (٣/ ٦٣٨).

(٢) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للإمام اللالكائي (٢٧٣).

(٣) ((الاعتصام)) للشاطبي (١/ ٢٠٢).

(٤) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للإمام اللالكائي (١٣٧٢).



وقد قيل للإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- : الرجل يصوم ويصلي (التطوع) ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع قال:(إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل). وقال بعضهم لأحمد بن حنبل انه يثقل علي أن أقول فلان كذا وكذا، فقال -**رحمه الله**- : (إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم)) [١].

وعن الأعمش- رحمه الله- عن إبراهيم-رحمه الله- قال : ليس لصاحب البدعة غيبة[٢].

وعن الحسن- رحمه الله-: قال : ليس لأهل البدع غيبة[٣].

فائدة [١٤]: ليس في الإسلام بدعة حسنة (كل بدعة ضلالة):

تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم : **((فإن كل بدعة ضلالة))** ؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم حكم على البدع كلها بأنها ضلالة.

قال المباركفوري- رحمه الله-: (فقوله صلى الله عليه وسلم **(كل بدعة ضلالة)** من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو أصل عظيم من أصول الدين) [٤].

قال الإمام الصنعاني - رحمه الله- : (ليس في البدعة ما يمدح بل كل بدعة ضلالة)[٥].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٢٨/ ٢٣١).
(٢) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للإمام اللالكائي (١٤٠).
(٣)المرجع السابق.
(٤) ((تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي)) للمباركفوري (٧ / ٣٦٦).
(٥) ((سبل السلام)) (٢ / ١٠).

وقال الحافظ ابن رجب- رحمه الله-: المراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه وأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا وإن كان بدعة لغة ... وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه لما جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد في المسجد وخرج ورآهم يصلون كذلك فقال نعمت البدعة ... إلى قوله : ومراده أن هذا الفعل لم يكن على هذا الوجه قبل هذا الوقت ولكن له أصل في الشريعة يرجع إليها فمنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحث على قيام رمضان ويرغب فيه وكان الناس في زمنه يقومون في المسجد جماعات متفرقة ووحدانا وهو صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في رمضان ليلة ثم امتنع من ذلك معللا بأنه خشي أن يكتب عليهم فيعجزوا عن القيام به وهذا قد أمن بعده صلى الله عليه وسلم (١).

فائدة [١٥]: النية الحسنة لا تخرج الشيء المحدث عن كونه بدعة بتلك النية الحسنة:

عن عمرو بن سلَمة رضي الله عنه، قال: كُنَّا نجلِس على باب عبدالله بن مسعود قبل صَلاة الغَداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد. فجاءنا أبو موسى الأشعريُّ فقال: أخَرَجَ إليكم أبو عبدالرحمن بعدُ؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلمَّا خرج قمنا إليه جميعًا. فقال له أبو موسى: يا أبا عبدالرحمن، إني رأيت في المسجد آنِفًا أمرًا أنكرتُه، ولم أرَ - والحمد لله - إلا خيرًا. قال ابن مسعود: فما هو؟ فقال أبو موسى: إن عشتَ فستراه. قال

(١) ((جامع العلوم و الحكم)) (١ / ٢٦٦ - ٢٦٧).

أبو موسى: رأيت في المسجد قومًا حِلَقًا جلوسًا ينتَظِرون الصلاة، في كلِّ حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبِّروا مائة، فيُكبِّرون مائة، فيقول: هَلِّلوا مائة، فيُهَلِّلون مائة، ويقول: سبِّحوا مائة، فيُسَبِّحون مائة. قال ابن مسعود: فماذا قلتَ لهم؟ قال أبو موسى: ما قلتُ لهم شيئًا انتِظار رأيك أو انتظار أمرك. قال ابن مسعود: أفلا أمرتهم أن يَعُدُّوا سيِّئاتهم، وضمنت لهم ألاَّ يَضِيع من حسناتهم. ثم مضى ومضينا معه، حتى أتى حلقة من تلك الحِلَق، فوَقَف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبدالرحمن، حصى نَعُدُّ به التكبير والتهليل والتسبيح. قال: فعُدُّوا سيِّئاتكم، فأنا ضامِنٌ ألاَّ يَضِيع من حسناتكم شيء، ويْحَكم يا أمَّة محمد! ما أسرعَ هلكتكم! هؤلاء صحابة نبيِّكم ﷺ مُتوافِرون، وهذه ثِيابُه لم تبلَ، وآنيته لم تُكسَر، والذي نفسي بيده إنَّكم لعلى مِلَّة هي أهدى من ملَّة محمد، أو مُفتَتِحو باب ضلالة. قالوا: والله يا أبا عبدالرحمن، ما أردنا إلا الخير. قال: **وكم من مُريدٍ للخير لن يُصِيبَه..؟**[(١)].

فائدة [١٦]: كثرة البدع وكثرة أهلها من أمارات اقتراب الساعة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: **((إنَّ من أشراطِ الساعةِ أن يُرفعَ العلمُ، و ويَكْثُرَ الجهلُ))**[(٢)].

قال الإمام أبي عثمان الصابوني: ((ولا يغرن إخواني حفظهم الله كثرة أهل البدع، ووفور عددهم فإن ذلك من أمارات اقتراب الساعة، إذ الرسول المصطفى ﷺ قال: إن من علامات الساعة واقترابها أن يقل العلم ويكثر الجهل، والعلم هو السنة، والجهل هو

---

(١) ((سنن الدارمي)) (٢١٠)، **وقال الألباني إسناده صحيح** في ((السلسلة الصحيحة)) (٥\١١).

(٢) **رواه البخاري** (٥٢٣١)، ومسلم (٢٦٧١).





البدعة، ومن تمسك اليوم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بها واستقام عليها، ودعا بالسنة إليها كان أجره أوفر وأكثر من أجر من جرى على هذه الجملة في أوائل الإسلام والملة)) [(١)].



(١) ((عقيدة السلف وأصحاب الحديث)) للصابوني (٣١٦).





الفصل الثاني

القرآن كلام اللّٰه غير مخلوق



قال الناظم ـ رحمه الله ـ:

وَقُـلْ غَيْـرُ مَخْلِـوقٍ كَلامُ مَليكِنا	(٣)	بِـذَلكَ دَانَ الأَتْقِياءُ وأفْصَحُـوا
وَلا تَكُ فِي القُرْآنِ بالوَقْفِ قَائِـلاً	(٤)	كَمَا قَالَ أتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَأسْجَحُوا
ولا تَقُـلِ القُـرآنُ خَـلقاً قِرأتَـهُ	(٥)	فإنَّ كَـلامَ اللّهِ باللفْظِ يُـوضَحُ

قوله: ((غَيْرُ مَخْلِوقٍ)): الخلق هو الإبداع والبرء، وهو إيجاد الشيء من عدم، وكلام الله صفته سبحانه، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

قوله ((كَلامُ مَليكِنا)): إضافة الكلام إلى الله سبحانه وتعالى إضافةَ صفةٍ لموصوف، فالكلام صفة لله تليق به لا تُشبه صفات المخلوقين، فهو سبحانه له الكمال في ذاته وصفاته.

قوله ((بِذَلكَ))؛ أي: بهذا المعتقد الحق بأن القرآن كلام الله غير مخلوق.

قوله ((دَانَ الأَتْقِياءُ)): اعتقد الأتقياء. قوله ((وأَفْصحُوا)): صرَّحوا به، وأظهروه للناس.

قوله ((وَلا تَكُ فِي القُرْآنِ بالوَقْفِ قَائِلًا)): الواقفة طائفة قالت: لا نقول القرآن مخلوق أو غير مخلوق، بل يجب التوقف فيه.

قوله ((لِجَهْمٍ)): هو جهم بن صفوان، من رؤوس الجهمية.

قوله ((وَأَسْجَحُوا)): أسجح بالشيء؛ أي: لانت به نفسه، فأتباع جهم لانت نفوسهم ومالت قلوبهم إلى هذا المعتقد.

قوله ((ولا تَقُلِ القُرآنُ خَلقًا قِرَاءةً))؛ أي: لا تقل قراءتي بالقرآن مخلوقة.

قوله ((فإنَّ كَلامَ الله ِباللفْظِ يُوضَحُ)): القرآن كلام الله ألفاظه ومعانيه، واللفظ به يُوضِّح المعنى.



وإجمالًا:

أيها المتمسك بالكتاب والسنة: قلْ في القرآن إنه كلام الله، منزل، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود بحروفه ومعانيه جميعًا، كما نص على ذلك أهل السنة والجماعة، ولا تكن كمن شكَّ في كلام الله عز وجل، فوقف شاكًّا فيه يقول: لا أدري مخلوق أو غير مخلوق، كما قال أتباع جهم بن صفوان، ومن زعم أن ألفاظنا به وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله، فهو جهمي مبتدع؛ فالقرآن كلام الله ألفاظه ومعانيه، واللفظ به يُوضِّح المعنى.



الأدلة النقلية

(١) الأدلة النقلية على إثبات صفة الكلام لله عز وجل:

١) قالَ الله تَعَالَى : ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

٢) وقَالَ الله تَعَالَى :﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

٣) وقَالَ الله تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

٤) وقَالَ الله تَعَالَى:﴿قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾[1] [الأعراف: ١٤٤].

٥) وقَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١].

٦) وقَالَ الله تَعَالَى :﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

٧) وقَالَ الله تَعَالَى :﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

٨) وقَالَ الله تَعَالَى :﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ﴾ [الأنعام: ١١٥].

٩) وقَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠].

---

(١) **قال الشيخ عبد الرحمن المحمود – حفظه الله –** : ولعل العلة – والعلم عند الله سبحانه وتعالى – في تسمية موسى " كليم الله " مع أن الله كلَّم محمَّداً وكلَّم آدم : أن الله كلَّمه على الأرض وهو على طبيعته البشرية ، بخلاف تكليم الله لآدم فإنه كلمه وهو في السماء ، وتكليم الله لمحمَّد فإنه كلمه وقد عرج بروحه وجسده إلى السماء ، أما تكليمه لموسى : فهو على الأرض ، وهذا فيه خصوصية لموسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم . ((تيسير لمعة الاعتقاد)) (ص ١٥٢).



١٠) وقَالَ الله تَعَالَى :﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ الله قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ الله مِنْ قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥].

١١) وقَالَ الله تَعَالَى :﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُون﴾ [النحل: ٤٠].

١٢) وقَالَ الله تَعَالَى :﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾ [يس: ٨٢].

١٣) وقَالَ الله تَعَالَى :﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ الله كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُون﴾ [آل عمران:٥٩].

١٤) وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه وسلم يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: ((أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي))[1] .

١٥) وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهّ صلى الله عليه وسلم : ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ))[2].

١٦) وعَنْ أَبي هريرة رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ أن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((يقولُ اللهُ تعالَى : ما لعبدي المؤمنِ عندي جزاءٌ ، إذا قبضتُ صفيَّه من أهلِ الدُّنيا ثمَّ احتسبه ، إلَّا الجنَّةَ))[3].

١٧) وعَنْ أَبي هريرة رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ أن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ، فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ، إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، قَالَ: ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: يَا جِبْرِيلُ إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُهُ

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٣٤)، والترمذي (٢٩٢٥)، و **صححه الألباني** ((السلسلة الصحيحة)) (١٩٤٧).

(٢) **رواه البخاري** (٦٥٣٩) ، **ومسلم** (١٠١٦).

(٣) **رواه البخاري** (٦٤٢٤). صفِيَّه:هو الحبيب المصافي؛ كالولد والأخ، وكل من يحبه الإنسان.



جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ))[(١)].

١٨) وعَنْ أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((أَلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ: مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ: يَقُولُونَ: الْكَوَاكِبُ وَبِالْكَوَاكِبِ..))[(٢)].

(٢) الأدلة النقلية على أن القرآن منزل من عند الله عز وجل:

١) قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

٢) وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

٣) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

٤) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [النحل: ١٠١-١٠٢].

٥) وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

٦) وقَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

---

(١) رواه البخاري (٧٤٨٥)، ومسلم (٢٦٣٧).

(٢) رواه مسلم (٧٢).



(٣) الأدلة النقلية على أن كلام الله من حروف ، وأنه بصوت يُسمع :

١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ [طه:١٣].

٢) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟..**))[١].

٣) وعَنْ جابرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((**يَحْشُرُ اللهُ العبادَ** أو قال **يَحْشُرُ اللهُ الناسَ** قال وأَوْمَى بيدِه إلى الشامِ **عُراةً غُرْلًا بُهْمًا** قال قلتُ ما بُهْمًا قال **ليس معهم شيءٌ فينادِي بصوتٍ يسمعُه من بَعُدَ كما يسمعُه من قَرُبَ أنَا الملِكُ أنَا الدَّيَّانُ..**))[٢] .

٤) وعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ، قَالَ: فأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السَّلَامُ، فقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القُرْآنَ علَى حَرْفٍ، فقَالَ: ((**أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وإِنَّ أُمَّتي لا تُطِيقُ ذلكَ**))[٣].

٥) وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**))[٤].

---

(١) رواه البخاري (٤٧٤١).

(٢) صححه **الألبانيُّ** في تخريج ((كتاب السنة)) (٥١٤).

(٣) **رواه مسلم** (٨٢١). **الأضاةُ** المَاءُ المُستنقَعُ ، **على حَرفٍ**، أي: عَلى لُغةٍ واحِدةٍ.

(٤) ، رواه الترمذي (٢٩١٠) ، **وصححه الألبانيُّ** في ((صحيح الترمذي)).



٦) وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّهم عَنْهمَا أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ**))[١].

٧) وقَالَ رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((**إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ**))[٢].

(٤) الأدلة النقلية على نداء الرب تبارك وتعالى على من يشاء من خلقه:

(النداء باتفاق أهل اللغة لا يكون إلا صوتًا مسموعًا)[٣].

١) قَالَ الله تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [الشعراء:١٠].

٢) وقَالَ الله تَعَالَى: ﴿**وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا**﴾ [مريم:٥٢].

٣) وقَالَ الله تَعَالَى: ﴿**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ**﴾ [القصص:٦٢].

٤) وقَالَ الله تَعَالَى: ﴿**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [القصص:٦٥].

٥) وقَالَ الله تَعَالَى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾ [النَّازعات:١٥-١٦].

٦) وقَالَ الله تَعَالَى: ﴿**فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ**﴾ [طه:١٢].

---

(١) رواه البخاري (٣٠٤٧)، ومسلم (٨١٩).

(٢) رواه البخاري (٢٢٨٧) ومسلم (٨١٨).

(٣) انظر: ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (١٢\٢٦).



(٥) الأدلة النقلية على أن القرآن كلام الله غير مخلوق [١]:

١) قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ [التوبة:٦].

٢) قَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥].

٣) قَالَ الله تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح:١٥].

٤) وقَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾[الكهف:٢٧].

٥) وقَالَ الله تَعَالَى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف:٣].

٦) وقَالَ الله تَعَالَى: ﴿وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف:٥٤]. (ففرَّق بين الخلق والأمر).

٧) وقَالَ الله تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَٰنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ﴾ [الرحمن:١-٣]. (ففرَّق تعالى بين علمه وخلقه).

٨) وقَالَ تعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ ۗ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٢] [لقمان:٢٧].

---

(١) راجع موقع ((الإسلام سؤال وجواب)) فتوى رقم (٢١٩٦١٣).

(٢) **وجه الاستدلال**: أنه لو كانت كلمات الله مخلوقة لفنيت من قبل أن يفنى بحر من البحور، ولكن الله تعالى إنما كتب الفناء على المخلوق لا على نفسه وصفته.



٩) وقَالَ الله تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩].

١٠) وعَنْ خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ))[١].

---

(١) **رواه مسلم** (٢٧٠٨). **وجه الاستدلال**: لو كانت كلمات الله مخلوقة لكانت الاستعاذة بها شركا؛ لأنها استعاذة بمخلوق.



الفوائد العقدية

فائدة [١]: المخالفون لأهل السنة في إثبات صفة الكلام لله تعالى:

نذكر منهم طائفتين [١]:

الطائفة الأولى: الجهمية، قالوا :ليس الكلام من صفات الله وإنما هو خلق من مخلوقات الله يخلقه الله في الهواء، أو في المحل الذي يسمع منه وإضافته إلى الله إضافة خلق، أو تشريف مثل: ناقة الله، وبيت الله.

ويُرد عليهم بما يلي :

١ – أنه خلاف إجماع السلف.

٢– أنه خلاف المعقول، لأن الكلام صفة للمتكلم وليس شيئاً قائماً بنفسه منفصلاً عن المتكلم.

٣– أن موسى سمع الله يقول: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي**﴾ [طه: ١٤]. ومحال أن يقول ذلك أحد إلا الله سبحانه وتعالى.

الطائفة الثانية: الأشعرية، قالوا : كلام الله معنى قائم بنفسه لا يتعلق بمشيئته، وهذه الحروف والأصوات المسموعة مخلوقة للتعبير عن المعنى القائم بنفس الله.

ويُرد عليهم بما يلي

١ – أنه خلاف إجماع السلف.

٢– أنه خلاف الأدلة لأنها تدل على أن كلام الله يسمع، ولا يسمع إلا الصوت ولا

---

(١) ((مجموع فتاوى و رسائل محمد العثيمين)) المجلد (٥\٣٨).



يسمع المعنى القائم بالنفس.

٣- أنه خلاف المعهود لأن الكلام المعهود هو ما ينطق به المتكلم لا ما يضمره في نفسه.

فائدة [٢]: الله عز وجل يتكلم بصوت يُسمع:

قال ابن بطال -رحمه الله- : إن أهل السنة أجمعوا على أن الله كلم موسى بلا واسطة ولا ترجمان، وأفهمه معاني كلامه، وأسمعه إياها؛ إذ الكلام مما يصح سماعه(١).

وقال شيخ الإسلام ابنُ تيمية: ما أخبر الله به في كتابه من تكليم موسى وسمع موسى لكلام الله يدل على أنه كلمه بصوت، فإنه لا يسمع إلا الصوت، وذلك أن الله قال في كتابه عن موسى:﴿**فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى**﴾، وقال في كتابه:﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾ ففرَّق بين إيحائه إلى سائر النبيين وبين تكليمه لموسى، كما فرَّق أيضاً بين النوعين في قوله:﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**﴾ ففرَّق بين الإيحاء والتكليم من وراء حجاب، فلو كان تكليمه لموسى إلهاماً ألهمه موسى من غير أن يَسمع صوتاً.. لم يكن فرقٌ بين الإيحاء إلى غيره والتكليم له، فلما فرق القرآن بين هذا وهذا وعُلم بإجماع الأمة ما استفاضت به السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم من تخصيص موسى بتكليم الله إياه، دل ذلك على أن الذي حصل له ليس من جنس

---

(١) ((شرح البخاري)) لابن بطال (١٠/ ٥٠٨).



الإلهامات وما يُدرَك بالقلوب، إنما هو كلامٌ مسموعٌ بالآذان، ولا يُسمَع بها إلا ما هو صوت[(١)].

ويقول إمام أهل السنة والجماعة في عصره أبو محمد الحسن بن علي البربهاري-رحمه الله-: (الإيمان بأن الله تبارك وتعالى هو الذي كلم موسى بن عمران يوم الطور، وموسى يسمع من الله الكلام بصوت وقع في مسامعه منه لا من غيره، فمن قال غير هذا، فقد كفر بالله العظيم) [(٢)].

وقال شيخ الإسلام-رحمه الله- : (واستفاضت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السُّنَّة؛ أنه سبحانه ينادي بصوت؛ نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إنَّ الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنَّه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف)[(٣)].

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل-رحمه الله- : قلت لأبي : إن ههنا من يقول : إن الله لا يتكلم بصوت ، فقال : يابني هؤلاء جهمية زنادقة ، إنما يدورون على التعطيل[(٤)].

وقال شيخ الإسلام-رحمه الله-: فليس ما يُسمع من العباد من أصواتهم مشابهاً ولا مماثلاً لما سمعه موسى من صوته إلا كما يشبه ويماثل غير ذلك من صفاته لصفات المخلوقين، فهذا في نفس تكلمه سبحانه وتعالى بالقرآن، والقرآن عند الإمام أحمد وسائر

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٥٣١).

(٢) ((شرح السنة)) (٩٠).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (١٢/ ٣٠٤).

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (١٢/ ٣٦٨).



أئمة السنة كلامُه تكلَّم به، وتكلَّم بالقرآن العربي بصوتِ نفسِه، وكلَّم موسى بصوتِ نفسِه الذي لا يماثل شيئاً من أصوات العباد [(١)].

يقول الشيخ العثيمين -رحمه الله-: إثبات القول لله عزّ وجل وهذا كثير في القرآن الكريم، وهو دليل على ما ذهب إليه أهل السنة من أن كلام الله يكون بصوت، إذ لا يطلق القول إلا على المسموع. فإن قال قائل: أليس الله تعالى يقول:﴿**وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ**﴾ [المجادلة: ٨]. وهذا قول يقولونه بقلوبهم؟ فالجواب: بلى، لكن هذا القول مقيد﴿**وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ**﴾وأما إذا أطلق القول فالمراد به ما يُسمع [(٢)].

فائدة [٣]: كلام الله لا يوصف بالقديم:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أن أحداً من السلف والأئمة لم يقل أن القرآن قديم وأنه لا يتعلق بمشيئته وقدرته [(٣)].

قال ابن سمحان -رحمه الله-: إن وصف كلام الله تعالى بالقديم من الألفاظ المبتدعة المخترعة التي لم ينطق بها سلف الأمة وأئمتها، والذي عليه أهل السنة والجماعة المخالفون لأهل البدع أن كلام الله سبحانه وتعالى حادث الآحاد قديم النوع وأنه يتكلم بمشيئته وقدرته إذا شاء لا يمتنع عليه شيء أراده وأن الله تعالى متصف بالأفعال الاختيارية القائمة

(١) ((مجموع الفتاوى)) (١٢\٥٦).

(٢) ((شرح الأربعين النووية)) لابن عثيمين.

(٣) ((التسعينية)) لابن تيمية (١٣٤).



به فهو سبحانه قد تكلم في الأزل بما شاء ويتكلم فيما لم يزل بقدرته ومشيئته بما أراد وهو الفعال لما يريد﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (١).

وقال الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله- : أهل السنة يقررون أن صفة الكلام لله جل وعلا قديمة النوع، حادثة الآحاد. يعنون بذلك أن الله جل وعلا لم يزل متكلما. حادثة الآحاد، لم يزل الله جل وعلا متكلما سبحانه، يتكلم كيف شاء، إذا شاء، متى شاء. كلامه قديم وأفراد الكلام حديثة. يعني أن كلام الله جل وعلا لعيسى بقوله:﴿يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ﴾ هذا لم يكن كلاما في الأزل بل كان كلاما حين وُجِدَ عيسى، وصار هذا الكلام متوجها إليه، هذا كلام أهل السنة. انتهى

فائدة [٤]: كلام الله صفة من صفاته وليس خلقاً من خلقه، وقد فَرَّقَ اللهُ بينَ خلقِهِ وبينَ كلامِهِ فقال سبحانه :﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤]. وساق الحافظ اللالكائي بسنده إلى الحافظ أبي سفيان وكيع بن الجراح أنه قال: من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن شيئًا من الله مخلوق. فقيل له: يا أبا سفيان، من أين قلت هذا؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى يقول:﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾، ولا يكون من الله شيء مخلوق. قال الحافظ اللالكائي: وكذلك فسره أحمد بن حنبل، ونعيم بن حماد، والحسن بن الصباح البزار، وعبد العزيز بن يحيى المكي الكناني) (٢).

---

(١) ((تنبيه ابن سمحان في حاشية لوامع الأنوار للسفاريني)) (١\٣١).

(٢) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) (٢/ ٢٤٥).



قيل لأحمد بن حنبل-رحمه الله- : (إن الناس قد وقعوا في القرآن فكيف أقول ؟ فقال أليس أنت مخلوقا ؟ قلت : نعم قال : فكلامك منك مخلوق ؟ قلت : نعم قال : أفليس القرآن من كلام الله ؟ قلت : نعم قال : وكلام الله من الله ؟ قلت : نعم قال : فيكون من الله شيء مخلوق) (١).

فائدة [٥]: الجعد بن درهم أول من قال بخلق القرآن:

قال الجلال السيوطي -رحمه الله- في الأوائل : أول من تفوه بكلمة خبيثة في الاعتقاد الجعد بن درهم مؤدب مروان الحمار آخر ملوك بني أمية، فقال بأن الله - تعالى - لا يتكلم.

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله- في الرسالة الحموية الكبرى : (أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة، وإن كان قد نبغ أصلها في أواخر عصر التابعين. قال : ثم أصل مقالة التعطيل للصفات إنما هو مأخوذ من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين، فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان، وأظهرها فنسبت إليه، وقد قيل: إن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر، الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم) (٢).

ثم تقلد هذا المذهب المخذول، عن الجهم بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي المتكلم، شيخ المعتزلة وأحد من أضل المأمون ، وجدد القول بخلق القرآن ،

---

(١) ((مجموع فتاوى)) (١٢\٤٣٣).

(٢) ((لوامع الأنوار)) للسفاريني (٢٣).



ويقال إن أباه كان يهوديا صباغا بالكوفة ، وروي عنه أقوال شنيعة في الـدين مـن الـتجهم وغيره ، مات سنة ثماني عشرة ومائتين.

ثم تقلد عن بشر ذلك المـذهب الملعـون قـاضي المحنـة أحمـد بـن أبي دواد ، وأعلـن بمذهب الجهمية ، وحمل السلطان على امتحان الناس بالقول بخلق القـرآن ، وعـلى أن الله لا يُرى في الآخرة ، وكان بسببه ما كان على أهل الحـديث والسـنة مـن الحـبس والضرـب والقتل، وغير ذلك ، وقد ابتلاه الله – تعالى – بالفالج قبل موته بأربع سنين ، حتـى أهلكـه الله – تعالى – سنة أربعين ومائتين[(١)].

فائدة [٦]: الإمام أحمد رحمـه الله وغيـره مـن أهـل العلـم قـد امتحنـوا فـي مسألة خلق القـرآن لأن المأمون وكان خليفة المسلمين تزعم قيادة هذا القول ودعا الناس إليه، وكما هو معلوم إذا التزم الحاكم شيئاً يصعب على الناس الخروج عنه، فلم يصـبر عـلى مخالفة هذا إلا أفذاذ قليلون من الرجال، وكان هو الذي صمد صموداً تاماً كـاملاً –**رحمـه الله**– ؛ولهذا انصب عليه العذاب والحبس واشتهر بهذا –**رحمه الله**– وحمى الله به عقيدة أهل السنة من القول بخلق القرآن، فبقي الناس والحمد لله يقولون: القرآن كلام الله منزل غـير مخلوق[(٢)].

فائدة [٧]: القرآنَ جميعَه كلامُ الله حروفَه ومعانيَه:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–: أن الصواب الذي عليه سلف الأمة كالإمام أحمدَ والبخاريِّ صاحبِ الصحيح في كتاب خلق أفعال العباد وغيرِه وسائر الأئمـة قـبلهم

---

(١) انظر: ((معارج القبول بشرح سلم الوصول)) لحافظ بن أحمد الحكمي (١\٣٩٣).

(٢) ((مجموع فتاوى و رسائل محمد العثيمين)) (١\١٢٠-١٢١).



وبعدهم: اتباعُ النصوص الثابتة وإجماعِ سلف الأمة، وهو أن القرآنَ جميعَه كلامُ الله حروفَه ومعانيَه، ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره، ولكن أنزله على رسوله، وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى ولا لمجرد الحرف، بل لمجموعهما، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروفَ فقط، ولا المعانيَ فقط، كما أن الإنسان المتكلمَ الناطقَ ليس هو مجرَّدَ الروح ولا مجردَ الجسد؛ بل مجموعُهما، وأن الله تعالى يتكلم بصوت، كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصواتِ العباد لا صوتِ القارئ ولا غيرِه، وأن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمُه وقدرتُه وحياتُه عِلمَ المخلوق وقدرتَه وحياتَه: فكذلك لا يشبه كلامُه كلامَ المخلوق، ولا معانِيه تشبه معانيَه، ولا حروفُه تشبه حروفَه، ولا صوتُ الرب يشبه صوتَ العبد، فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته[١].

ويقول حافظ الحكمي ـ رحمه الله ـ : القرآن كلام الله عز وجل حقيقة حروفه ومعانيه، ليس كلامه الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، تكلم الله به قولاً، وأنزله على نبيه وحياً، وآمن به المؤمنون حقاً، فهو وإن خط بالبنان، وتلي باللسان، وحفظ بالجنان وسمع بالآذان، وأبصرته العينان، لا يخرجه ذلك عن كونه كلام الرحمن، فالأنامل والمداد والأقلام والأوراق مخلوقة، والمكتوب بها غير مخلوق، والألسن والأصوات مخلوقة، والمتلو بها على اختلافها غير مخلوق، والصدور مخلوقة والمحفوظ فيها غير مخلوق، والأسماع مخلوقة، والمسموع غير مخلوق ...إلخ[٢].

---

(١) ((التسعينية)) لابن تيمية (٥٤٢).

(٢) ((أعلام السنة المنشورة)) للحكمي، السؤال(٨٣).



فخلاصة مذهب السلف أنّ القرآن المنزل على نبينا محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المقروء بالألسنة، هو كلام الله تعالى بألفاظه ومعانيه، وأنه غير مخلوق، وأن الله تعالى تكلّم به حقيقة، وأن جبريل سمعه من الله تعالى، وسمعه النبي ﷺ من جبريل، وسمعه المسلمون من نبيهم محمد ﷺ، ثم بلّغه بعضهم إلى بعض، وليس لأحد من الوسائط فيه إلا التبليغ بأفعاله وصوته، فالكلام كلام الباري والصوت صوت القارئ. و لا يجوز إطلاق القول بأنّ القرآن المُثبَت في المصاحف عبارة عن كلام الله أو حكاية عنه، بل إذا قرأه الناس بألسنتهم، أو كتبوه في المصاحف بأيديهم، أو حفظوه في صدورهم لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة، فإنّ الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئًا لا إلى من قاله مبلغًا مؤديًا [(١)].

فائدة [٨]: مَن قال القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفرا أكبر يخرجه من الإسلام بالكلية:

عن عمرو بن دينار -رحمه الله- قال: (أدركت تسعة من الصحابة يقولون: من قال القرآن مخلوق فهو كافر)[(٢)].

قال و عن الشافعي -رحمه الله- قوله: (من قال القرآن مخلوق فهو كافر)[(٣)].

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: (من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر)[(٤)].

---

(١) ((القرآن العربي المثبت بين دفتي المصحف كلام الله تعالى منزل غير مخلوق)) (٤).

(٢) ((شرح السنة)) اللالكائي(٢\٢٣١)، وعبد الرزاق في المصنف (٨\٤٧٢).

(٣) ((الإبانة الكبرى)) (٦/ ٥١-٥٢).

(٤) رواه عبدالله في ((السنة)) (١/ ١٠٢-١٠٣).



قال سفيان بن عيينة -رحمه الله-: (القرآن كلام الله من قال مخلوق فهو كافر ومن شك في كفره فهو كافر)(١).

الحافظ الحكمي -رحمه الله-: من قال القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفرا أكبر يخرجه من الإسلام بالكلية؛ لأن القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود، وكلامه صفته، ومن قال شيء من صفات الله مخلوق فهو كافر مرتد يعرض عليه الرجوع إلى الإسلام فإن رجع وإلا قتل كفرا ليس له شيء من أحكام المسلمين (٢).

وقال العلامة ابن باز -رحمه الله -ردًا على سؤال عن حكم من يؤمن بخلق القرآن فقال -رحمه الله- ((كل طائفة أو شخص يقول: إن القرآن مخلوق فهذا معناه أنه ليس كلام الله، بل هو كلام المخلوق الذي تكلم به! والله صرح بأنه كلامه سبحانه وتعالى في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾. وقال سبحانه: ..﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللهِ﴾. والرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول للناس: **(ألا رجل يؤويني حتى أبلغ كلام ربي)**، يطوف عليهم في مكة قبل الهجرة فيقول لهم يطلب منهم أن يجيروه وأن يؤوه حتى يبلغ كلام الله. المقصود أن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة كلهم صرَّحوا بأن القرآن كلام الله، والقرآن دلَّ على أنه كلام الله، فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أنه ليس كلام الله فيكون كافراً بذلك مكذباً لله ورسوله ولإجماع المسلمين))(٣).

---

(١) رواه البخاري في ((خلق أفعال العباد)) (ص٣٧)، وعبد الله في ((السنة)) (١/ ١١٢).

(٢) ((أعلام السنة المنشورة)) للحكمي، السؤال(٨٣).

(٣) ((فتاوى نور على الدرب)) المجلد (١) ، كتاب العقيدة ، باب ما جاء في الأسماء والصفات.



فائدة [٩]: الواقفة شر من الجهمية :

الواقفة: هم الذين يقولون: (لا نقول القرآن كلام الله، ولا نقول مخلوق).

قال الإمام أحمد –رحمه الله–: (من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي، ومن كان لا يحسنه بل كان جاهلا جهلا بسيطا فهو تقام عليه الحجة بالبيان والبرهان، فإن تاب وآمن بأنه كلام الله تعالى غير مخلوق، وإلا فهو شر من الجهمية) [١].

فائدة [١٠]: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي:

قال أحمد بن حنبل–رحمه الله–: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع لا يكلم . **قال الخلال** : وأخبرنا أبو داود السجستاني قال : سمعت أبا عبد الله يتكلم في "اللفظية " وينكر عليهم كلامهم وسمعت إسحاق بن راهويه ذكر " اللفظية " وبدعهم [٢].

وقال الحافظ الحكمي–رحمه الله– في حكم من قال لفظي بالقرآن مخلوق : هذه العبارة لا يجوز إطلاقها نفيا ولا إثباتا؛ لأن اللفظ معنى مشترك بين التلفظ الذي هو فعل العبد، وبين الملفوظ به الذي هو القرآن، فإذا أطلق القول بخلقه شمل المعنى الثاني، ورجع إلى قول الجهمية، وإذا قيل: غير مخلوق شمل المعنى الأول الذي هو فعل العبد، وهذا من بدع

---

(١) ((السنة)) لعبد الله ابن الإمام أحمد (١/ ١٧٩).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (١٢/ ٣٢٥).



الاتحادية، ولهذا قال السلف الصالح **رحمهم الله تعالى**: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع [(١)].

و قسم شيخ الإسلام هذه المسألة إلى قسمين:

١- إن أراد اللفظ الذي يلفظ به العبد فهو مخلوق ولا بأس بذلك.

٢- إن أراد به الملفوظ فهذا كلام الله وهو ليس مخلوقاً.



---

(١) ((أعلام السنة المنشورة)) للحكمي،السؤال (٨٦).




الفصل الثالث
رؤية المؤمنين ربهم
يوم القيامة

قال الناظم _ رحمه الله_

وَقُلْ يَتَجلَّى اللّهُ للخَلْقِ جَهْرةً	(٦)	كَمَا البدْرُ لا يَخْفى وَرَبُّكَ أوْضَحُ
وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وليسَ بِوَالِدٍ	(٧)	وَلَيسَ لهُ شِبْهٌ تَعَالَى المسَبَّحُ
وَقَدْ يُنكِرُ الجَهْميُّ هَذَا وعِنْدَنَا	(٨)	بِمِصْدَاقِ ما قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ
رَوَاهُ جَرِيرٌ عن مَقَالِ مُحمَّدٍ	(٩)	فقُلْ مِثْلَ ما قَدْ قَالَ في ذَاكَ تَنْجَحُ

قوله: ((يتجلَّى الله للخَلْق))؛ أي: يظهر ويرى جل وعلا للخَلْق في الآخرة، فيراه المؤمنون، ويحجب عنه الكُفَّار.

قوله: ((جهرةً))؛ أي: عيانًا جهارًا ليس بينهم وبين الله حجاب ولا ساتر.

قوله: ((كما البدر لا يخفى)): الميم في (كما) زائدة، والبدر: هو القمر ليلة الرابع عشر، والمراد رؤية المؤمنين لربهم بسهولة ويُسْر كرؤيتهم للبدر بسهولة ويُسْر، وليس المراد تشبيه الله بالبدر؛ إنما المراد تشبيه الرؤية بالرؤية وليس تشبيه المرئي بالمرئي؛ فإن الله تعالى لا شبيه له ولا نظير.

قوله: ((وربك أوضح))؛ أي: أوضح من رؤية البدر.

قوله: ((وليس بمولود وليس بوالد))؛ أي: لم يتفرَّع عن غيره، ولم يتفرَّع عنه غيره؛ فتعالى ربنا جل وعلا عن الأصول والفروع.

قوله: ((وليس له شبه))؛ أي: إن الله سبحانه وتعالى لا شبيه له، ولا مثيل له، ولا نظير له، لا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله سبحانه وتعالى.

قوله: ((تعالى)): التعالي من العلوِّ والرفعة، وثابت لله جل وعلا علو الذات وعلو الشأن وعلو القهر.

قوله: ((المسبَّح))؛ أي: المنزه؛ لأن التسبيح في اللغة التنزيه؛ فهو المنزه عن كل نقص وعيبٍ سبحانه وتعالى.

قوله: ((وقد يُنكر الجهمي هذا))؛ أي: المنتسب لجهم بن صفوان قد يُنكر رؤية الله تعالى في الآخرة، و(قد) هنا للتحقيق والتأكيد.

قوله: ((وعندنا))؛ أي: أهل السنة والجماعة المتَّبِعون للكتاب والسنة.

قوله: ((بمصداق ما قلنا حديث مصرح))؛ أي: الذي قلنا من إثبات رؤية المؤمنين لربهم جل وعلا في الآخرة جاء به حديث صريح يُثبت رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، وفي نسخة: "حديث مصحح".

قوله: ((رواه جرير)): هو جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه.

قوله: ((عن مقال محمد))؛ أي: إنه (حديث قولي) من قول النبي صلى الله عليه وسلم.

قوله: ((فقل مثل ما قد قال))؛ أي: يا صاحب السنة، قل مثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. قوله: ((في ذاك))؛ أي: في إثبات الرؤية.

قوله: ((تنجح)): تكون من الناجحين الفائزين؛ لأنك اقتديتَ بالنبي صلى الله عليه وسلم.

وإجمالًا:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله تعالى يُرى يوم القيامة وبعد دخول الجنة رؤية حقيقية عيانًا بالأبصار؛ كما يُرى القمر ليلة البدر، وينظرون إليه كما جاء به الخبر الصحيح الصريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: **((إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر))**، والتشبيه في هذا الخبر وقع للرؤية بالرؤية، لا للمرئي بالمرئي، ويعتقد أهل السنة والجماعة أن الله ليس بمولودٍ وليس له ولدٌ، وأنه سبحانه وتعالى لا شبيه له، ولا مثيل له، ولا نظير





له، لا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله سبحانه وتعالى. ومن أنكر الرؤية فهو جهمي مُكذِّب لما جاء في الكتاب والسنة من إثبات الرؤية لله سبحانه وتعالى يوم القيامة.



الأدلة النقلية

(١) الأدلة النقلية على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة:

١) قالَ الله تَعالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

٢) وقالَ تَعالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

٣) وقالَ تَعالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾(١) [المطففين: ٢٢-٢٣].

٤) وقالَ تَعالَى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾(٢) [ق: ٣٤-٣٥].

وآيات اللقاء دليل على الرؤية، ومنها:

٥) قول الله تَعالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

٦) وقوله تَعالَى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤].

٧) وقوله تَعالَى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠].

٨) وقوله تَعالَى: ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٢].

٩) وقوله تَعالَى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لَآتٍ﴾ [العنكبوت: ٥].

١٠) وقوله تَعالَى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦].

---

(١) قال ابن كثير –رحمه الله– (عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ): ينظرون إلى ربهم في دار كرامته).
وقال السعدي –رحمه الله– (يَنظُرُونَ)؛ أي: إلى ما أعد الله لهم من النعيم، وينظرون إلى وجه ربهم الكريم.

(٢) قال ابن كثير –رحمه الله–:وقوله: (وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) كقوله تعالى: (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) [يونس: ٢٦]. وقد تقدم في صحيح مسلم عن صهيب بن سنان الرومي: أنها النظر إلى وجه الله الكريم.



و حجب الكفار عن الله – جل وعلا– يدل على رؤية المؤمنين لربهم –جل وعلا–.

١١) قالَ الله تَعالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ (١) [المطففين: ١٥].

١٢) وعَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وهي الزيادة ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾)) (٢).

١٣) وعَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ قَالَ: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ)) (٣).

١٤) وفي رواية عن جرير رضى الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا)) (٤).

١٥) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟))، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟))، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ)) (٥).

---

(١) **قال الشافعي –رحمه الله–:** " لما أن حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليلٌ على أن أولياءه يرونه في الرضى".

(٢) **رواه مسلم** (١٨١) ، والترمذي (٢٥٥٢) ، وابن ماجه (١٨٧).

(٣) **رواه البخاري** (٧٤٣٤) ، **ومسلم** (٦٣٣).

(٤) **رواه البخاري** (٧٤٣٥).

(٥) **رواه البخاري** (٧٤٣٧)، و **مسلم** (١٨٢).



١٦) وعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :((جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ)) (١).

١٧) و في حَدِيثِ الشفاعة ((.. فيأتوني، فأستأذِنُ على ربِّي، فإذا رأيتُه وقعتُ ساجدًا، فيدعني ما شاء اللهُ، ثمَّ يُقالُ لي: ارفَعْ رأسَك: سَلْ تُعطَه، وقُلْ يُسمَعْ، واشفَعْ تُشفَّعْ)) (٢).

١٨) وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :((...ثُمَّ لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلاَ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ..)) (٣).

١٩) ولقوله ﷺ في معرض التحذير من الدَّجَّال: ((تعَلَّمُوا أَنَّه لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ))(٤).

---

(١) **رواه البخاري** (٤٨٧٨)، **ومسلم** (١٨٠).

(٢) **رواه البخاري** (٦٥٦٥) واللفظ له، **ومسلم** (١٩٣).

(٣) **رواه البخاري** (١٤١٣)وغيره.

(٤) **رواه مسلم** (٧٣٥٦)، والترمذي (٢٢٣٥).**وجه الاستدلال (حَتَّى يَمُوتَ)**: بمفهوم المخالفة إذًا الرؤية ممكنة بعد الموت؛ أي: يوم القيامة.



(٢) الأدلة النقلية على أن الله- جل وعلا- لا يُرى في الدنيا:

١) وقَالَ الله تَعَالَى :﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

٢) ولقوله صلى الله عليه وسلم في معرض التحذير من الدَّجَّال: ((تَعَلَّمُوا أَنَّه لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ)) (١).

٣) وعَنْ عائشة رضي الله عنها النكير على مَنْ قال أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم رأى ربَّه عزَّ وجلَّ بعينه حتى قالت:((مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الفِرْيَةَ)) (٢).

٤) وعَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأشعري رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: ((إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَنَامُ وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ. يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ. يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ. وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ. حِجَابُهُ النُّورُ (وَفِي رِوَايَةِ: النَّارُ) لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ)) (٣).

٥) وعَنْ أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟)) (٤).

---

(١) رواه مسلم (٧٣٥٦)، والترمذي (٢٢٣٥).

(٢) رواه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (٤٣٩).

(٣) رواه مسلم (١٧٩).

(٤) رواه مسلم (٤٤٣)، وأحمد (٢١٠١٧).



٦) وما ورد عن عائشة -رضي الله عنها- لما سألها مسروق فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم رَبَّهُ؟ قَالَتْ:((سُبْحَانَ اللهِ لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي لِمَا قُلْتَ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ))[(١)].

(٣) الأدلة النقلية على أن الكفار لا يرون الله جل وعلا:

١) قالَ الله تَعَالَى:﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

(٤) الأدلة النقلية على أن الله ليس بمولود ولا والد:

١) قالَ الله تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٣٥].

٢) وقالَ تَعَالَى:﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٠١].

٣) وقالَ تَعَالَى:﴿وَيَجْعَلُونَ للهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ [النحل: ٧٥].

٤) وقالَ تَعَالَى:﴿اسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ * أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ * أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الصافات: ١٤٩-١٥٢].

٥) وقالَ تَعَالَى:﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا * لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا * وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٨٨- ٩٣].

٦) وقالَ تَعَالَى:﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ١-٣].

---

(١) رواه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١٧٧).



٧) وقال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

٨) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((قَالَ اللهُ: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْئًا أَحَدٌ)) (١).

٩) وعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّ مِحْجَنَ بْنَ الْأَدْرَعِ، حَدَّثَهُ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، قَالَ: فَقَالَ: ((قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ)) ثَلَاثًا (٢).

(٥) الأدلة النقلية على أن الله- جل وعلا- لا مثيل له ولا شبيه له:

١) قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٢) وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

٣) وقال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

٤) وقال تعالى: ﴿فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤].

٥) وقال تعالى: ﴿فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

---

(١) رواه البخاري (٤٩٧٤).

(٢) رواه أبو داود (٩٨٥) والنسائي (١٣٠١) وأحمد (١٨٩٩٥) وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).



الفوائد العقدية

فائدة [١]: رؤية الله جل وعلا تنازع فيها ثلاث طوائف[١]:

الطائفة الأولى: من نفى الرؤية بإطلاق فلم يثبتها في الـدنيا، ولا في الآخـرة عـلى حـد سواء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–: (وإنها يكذب بها أو يحرفهـا – أي: أحاديـث الرؤية في الآخرة – الجهمية، ومن تـبعهم مـن المعتزلـة والرافضـة ونحـوهم، مـن الـذين يكذبون بصفات الله تعالى، وبرؤيته وغير ذلك، وهم المعطلة شرار الخلق والخليقة) [٢].

الطائفة الثانية: من يثبت الرؤية بإطلاق فيزعم أن الله يرى في الدنيا عياناً، كما يـرى في الآخرة عياناً. وهذا يقول به بعض المتصوفة من الاتحادية والحلولية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– (من قال من النـاس: إن الأوليـاء أو غـيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال، مخالف للكتاب والسنة، وإجماع سـلف الأمـة، لا سيما إذا ادعوا أنهم أفضل من موسى، فإن هؤلاء يستتابون، فإن تابوا و إلا قتلوا) [٣].

الطائفة الثالثة: من نفى الرؤية العيانية في الدنيا، وأثبتها في الآخرة وذلك في عرصـات يوم القيامة، وفي الجنة .وهذا قول أهل السنة والجماعة.

---

(١) **انظر**: ((رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه)) لمحمد بن خليفة.

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٣٩١–٣٩٢).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (١٠٤\٧).



ونُقل الإجماع على ذلك :

قال عبد الغني المقدسي-رحمه الله-: (وأجمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح عن رسوله)(١).

وقال الإمام ابن أبى العز الحنفي-رحمه الله-: (وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة)(٢).

وقال الإمام النووي-رحمه الله-: (قد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين)(٣).

فائدة [٢]: قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ينفي الإدراك والإحاطة وليس الرؤية:

قال أبو بكر الآجري -رحمه الله-: (إن قال قائل: فما تأويل قوله عز وجل:﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾ قيل له: معناها عند أهل العلم: أي: لا تحيط به الأبصار، ولا تحويه عز وجل، وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكُّون في رؤيته، كما يقول الرجل: "رأيت السماء" وهو صادق ، ولم يحط بصره بكل السماء، ولم يدركها) (٤).

---

(١) ((عقيدة الحافظ عبد الغنى المقدسي)) (٥٨).

(٢) ((شرح الطحاوى)) (١٥٣).

(٣) ((شرح صحيح مسلم)) للنووي(٣/ ١٥).

(٤) ((الشريعة)) للآجري (٢\١٠٤٨).



وقال **ابن حبان** -رحمه الله- **في صحيحه**: (يُرى في القيامة ولا تدركه الأبصار إذا رأته لأن الإدراك هو الإحاطة والرؤية هي النظر والله يُرى ولا يدرك كنهه).

وقال أبو محمد البغوي -رحمه الله-: (اعلم أن الإدراك غير الرؤية لأن الإدراك هو: الوقوف على كُنهِ الشيء والإحاطة به، والرؤية: المعاينة، وقد تكون الرؤية بلا إدراك، قال الله تعالى في قصة موسى ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا**﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢]، وقال ﴿**لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى**﴾ [طه: ٧٧]، فنفى الإدراك مع إثبات الرؤية، فالله عز وجل يجوز أن يُرى من غير إدراك وإحاطة كما يُعرف في الدنيا ولا يحاط به)[1].

فائدة [٣]: رؤية الله تعالى هي أعظم نعيم لأهل الجنة:

يقول ابن القيم -رحمه الله-: (فأعظم نعيم الاخرة ولذاتها هو النظر الى وجه الرب جل جلاله، وسماع كلامه منه، والقرب منه كما ثبت فى الصحيح فى حديث الرؤية)[2].

ويدل عليه ما رواه صهيب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: ((**إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار، فيكشف الحجاب فما أُعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر الى ربهم**، ثم تلا هذه الآية: ﴿**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ**﴾ [يونس: ٢٦].

---

(١) ((معالم التنزيل)) للبغوي (ج٣ ص١٧٤).

(٢) ((الداء والدواء)) لابن القيم (٢٨٣-٢٨٤).

وقال أيضاَ ـ رحمه الله ـ : (فأطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته، وألذ ما في الأخرة رؤيته ومشاهدته) [(١)].

وعن حكمة تأخير رؤية الله إلى الآخرة يقول الشيخ عبدالمحسن العباد – حفظه الله-:

(الرؤية هي النعمة العظيمة، والفائدة الكبيرة، ولم يجعلْها الله لأحدٍ في الدنيا حتى تبقَى غيبًا، وحتى يستعدَّ كل مسلم للظفر بها والحصول عليها، كما أن أمور الآخرة قد أخفاها الله – عز وجل – عن الناس، ولم يُطلِعهم عليها، ولا على ما في الجنة من النعيم، ولما صلَّى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس صلاةَ الكسوف، عُرِضت عليه الجنة وهو يصلي بالناس، ورأى عناقيد العنب متدلية، فمدَّ يده ليتناول قطفًا منها، وكان الصحابة وراءه يصلُّون، فرَأَوا يدَه الكريمة تمتد، ولم يروا الذي مُدَّت إليه، ثم إنه عُرِضت عليه النار، فرجع القَهْقَرى ولم يَعرِفُوا لماذا فعل ذلك؟! ولما فَرَغ سألوه عن ذلك، فقال صلى الله عليه وسلم : ((**مَدَدتُ يدي لآخذ عنقودًا من العنب، ثم تركتُه، ولو أخذتُه لأكلتم منه ما بقيَتِ الدنيا**))، فقد شاء الله – عز وجل- أن تكون أمور الآخرة غيبًا، وألا تكون علانية؛ لأنها لو كانت علانية لم يتميز مَن يؤمن بالغيب ممَّن لا يؤمن بالغيب" [(٢)].

فائدة [٤]: رؤية الله في الدنيا وإن كانت جائزة عقلاً لكنها غير واقعة شرعًا:

قال ابن أبي العز–رحمه الله–: (وهذا القول الذي قاله القاضي عياض–رحمه الله–هو الحق، فإن الرؤية في الدنيا ممكنة إذ لو لم تكن ممكنة لما سألها موسى–عليه السلام–) [(٣)].

(١) ((الداء والدواء)) (٢٨٤).
(٢) ((شرح سنن أبي داود)) للعباد (١/ ٢).
(٣) ((شرح الطحاوية)) (١/ ٤٣٤).

وقال النووي -رحمه الله- مبيناً هذا المعنى: (أما رؤية الله في الدنيا فقد قدمنا أنها ممكنة، ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا) [(١)].

وقال شيخ الإسلام : (وإنما لم نره في الدنيا لعجز أبصارنا، لا لامتناع الرؤيا، فهذه الشمس إذا حدق الرائي البصر في شعاعها ضعف عن رؤيتها لا لامتناع في ذات المرئي، بل لعجز الرائي، فإذا كان في الدار الآخرة أكمل الله قوى الآدميين حتى أطاقهم رؤيته، ولهذا لما تجلى الله للجبل خر موسى صعقاً، قال: سبحانك تبت إليك، وأنا أول المؤمنين بأنه لا يراك حي إلا مات، ولا يابس إلا تهده، ولهذا كان البشر يعجزون عن رؤية الملَك في صورته إلا من أيده الله كما أيد نبينا ﷺ))[(٢)].

فائدة [٥]: إثبات رؤية النبي ﷺ لربه -جل وعلا- على ثلاثة أقوال [(٣)]:

القول الأول: من أثبت الرؤية مطلقا:

واستدلوا بقول ابن عباس رضي الله عنهما: (**أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى، والرؤية لمحمد** ﷺ) [(٤)]. وعنه أيضا في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى**﴾قال: (**رأى ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى**) [(٥)].

---

(١) ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (١/ ٣٢٠).

(٢) ((منهاج السنة النبوية)) لابن تيمية (٢/ ٣٣٢).

(٣) انظر: ((رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه)) لمحمد بن خليفة.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٩٢) ، وقال الألباني: "**إسناده صحيح على شرط البخاري**".

(٥) رواه الترمذي(٣٢٨٠)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ١٩١) وقال الألباني: "**إسناده حسن موقوف**".



القول الثاني: من قيدها بالرؤية القلبية:

واستدلوا بقول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم ١٣] .قال: (**إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه**) (١).

وعنه أيضًا: (**أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده مرتين**) (٢).

القول الثالث: من نفى الرؤية مطلقا.

واستدلوا بقول عائشة رضي الله عنها: عن مسروق قال: كنت متكئا عند عائشة – رضي الله عنها– فقالت: (**ثلاث من تكلم بواحدة منهن، فقد أعظم على الله الفرية، من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله**، قال: وكنت متكئا فجلست فقلت: يا أم المؤمنين: أنظريني ولا تعجليني: ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ فقالت: (**أنا أول هذه الأمة، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطًا من السماء سادًا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض. فقالت: ألم تسمع أن الله يقول:** ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَار﴾ [الأنعام ١٠٣] . **أو لم تسمع أن الله يقول:** ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلاَّ وَحياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى ٥١] ..) (٣).

وبقول ابن مسعود رضي الله عنه، عن زر بن عبد الله بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود – **رضي الله عنه** – في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم ١٣] ، قال: (رأى

---

(١) رواه مسلم (٤٣٥).

(٢) رواه مسلم (٢٥٨).

(٣) رواه مسلم (٤٢٨).



رسول الله ﷺ جبريل في صورته، له ستمائة جناح) [١] .

وعلق شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-على هـذا بقولـه: (لـيس ذلـك بخـلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه) [٢] .

وقال أيضا-رحمه الله-: (وأما الرؤية، فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: "**رأى محمد ربه بفؤاده مرتين**" وعائشة أنكرت الرؤية. فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد. والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: "**رأى محمد ربه**"، وتارة يقول: "**رآه محمد**" ، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح أنه رآه بعينه ... وليس في الأدلة ما يقتضي أنـه رآه بعينـه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ فقال: "**نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ**".

قال ابن كثير-رحمه الله-: (وفي رواية عنه - يعني ابن عباس - أطلق الرؤية، وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم) [٣] .

---

(١) **رواه البخاري** (٣٢٣٢)، **ومسلم** (٤٣١).

(٢) ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) (٤٨).

(٣) ((تفسير ابن كثير)) (٧ / ٤٤٨).



وقال ابن القيم -رحمه الله- : (وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرؤية له: إجماع الصحابة على أنه لم ير ربه ليلة المعراج، وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك، وشيخنا يقول: ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل: رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين حيث قال: إنه ﷺ رآه عز وجل ، ولم يقل: بعيني رأسه، ولفظ أحمد لفظ ابن عباس -رضي اللهّ عنهما-، ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله ﷺ في الحديث الآخر: ((**حجابه النور**)) فهذا النور هو -والله أعلم- النور المذكور في حديث أبي ذر -**رضي اللهّ عنه**-: ((**رأيت نوراً**))[1].

يقول ابن القيم -رحمه الله- في **(الهدي)** منكراً على من زعم أن أحمد يقول: إن الرسول ﷺ رأى ربه بعيني رأسه، حيث قال -**رحمه الله**-: ((ولكن لم يقل أحمد -رحمه الله-: إنه رآه بعيني رأسه يقظةً، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه، ولكن قال مرة: رآه، ومرة قال: رآه بفؤاده، فحكيت عنه روايتان، وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعيني رأسه، وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك)) [2].

فائدة [٦]: رؤية الله في المنام علي ثلاثة أقوال[3]:

القول الأول: جواز رؤية الله تعالى في المنام، وهو الذي عليه جماهير أهل السنة بل نقل غير واحد الاتفاق والإجماع ونفى في ذلك الخلاف بين العلماء.

---

(١) ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) (١/ ٣).

(٢) ((زاد المعاد)) (٣/ ٣٢).

(٣) بحث للدكتور عبدالله الزبير عبدالرحمن باختصار.



قال القاضي عياض -رحمه الله-: (واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها، وإن رآه الإنسان على صفة لا تليق بحاله من صفات الأجسام، لأن ذلك المرئي غير ذات الله تعالى، إذ لا يجوز عليه سبحانه وتعالى التجسم، ولاختلاف الأحوال بخلاف رؤية النبي صلى الله عليه وسلم)[١].

ونقل القاضي أبو يعلى -رحمه الله- إجماع أهل العلم على إمكانية رؤية الله تعالى في المنام[٢].

ونقل في سراج الطالبين على منهاج العابدين اتفاق الصحابة والتابعين على إمكانية ذلك[٣].

وقد تكلم بجواز ذلك الكثيرون **كالباقلاني والقرافي وابن حجر والنووي وابن تيمية** وغيرهم.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: (قد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه؛ فإذا كان إيمانه صحيحا لم يره إلا في صورة حسنة وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق)[٤].

---

(١) ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (١٥\٢٨).

(٢) ((تمام المنة ببعض ما اتفق عليه أهل السنة)) (٢٠).

(٣) المرجع السابق.

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (٣٩٠\١٣).



وسئل الشيخ ابن باز -رحمه الله-:

عن حكم من يدعي أنه قد رأى رب العزة في المنام؟ وهل كما يزعم البعض أن الإمام أحمد بن حنبل قد رأى رب العزة والجلال في المنام أكثر من مائة مرة؟

فأجاب رحمه الله: (ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وآخرون أنه يمكن أنه يرى الإنسان ربه في المنام، ولكن يكون ما رآه ليس هو الحقيقة؛ لأن الله لا يشبهه شيء سبحانه وتعالى، قال تعالى:﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾، فليس يشبهه شيء من مخلوقاته، لكن قد يرى في النوم أنه يكلمه ربه، ومهما رأى من الصور فليست هي الله جل وعلا؛ لأن الله لا يشبهه شيء سبحانه وتعالى، فلا شبيه له ولا كفو له).

القول الثاني: قول من أنكر رؤيته تعالى في المنام، وهو المشهور عن الماتريدية، وهو الذي عليه أكثر الحنفية والمحكي عن شيوخهم السمرقنديين: جاء في البحر الرائق شرح كنز الدقائق: (رؤية الله تعالى في الآخرة حق يراه أهل الجنة في الآخرة بلا كيفية ولا تشبيه ولا محازاة، أما رؤية الله تعالى في المنام : أكثرهم قالوا : لا تجوز والسكوت في هذا الباب أحوط)[(١)].

وقد وافقهم الإمام السيوطي-رحمه الله- فقال:(من خصائصه ﷺ ، أنه يجوز له رؤية الله تعالى في المنام، ولا يجوز ذلك لغيره في أحد القولين، وهو اختياري وعليه أبو منصور الماتريدي)[(٢)].

---

(١) ((البحر الرائق شرح كنز الدقائق)) (٨\ ٢٠٥).

(٢) ((أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب)) (٣٧).



بل ذهب بعض الحنفية إلى تكفير مدعي ذلك فقالوا: ويكفر من قال رأيت الله في المنام[1].

القول الثالث: قول من توقّف، واختاره ابن عثيمين رحمه الله فقال: (أنا أتوقف في أن الإنسان يرى ربه في المنام رؤيةً حقيقة، أما إذا كان الله تعالى يضرب له مثلاً يبين له تمسكه بدينه فهذا شيءٌ ليس بغريب)[2].

فائدة [٧]: مَن أنكر رؤية اللّه في الآخرة يكفر بعد إقامة الحجة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر، فإن كان ممن لم يبلغه العلم ذلك عرف ذلك كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له فهو كافر) [3].

وقال العلامة ابن باز -رحمه الله-: (رؤية الله في الآخرة ثابتة عند أهل السنة والجماعة من أنكرها كفر، يراه المؤمنون يوم القيامة ويرونه في الجنة كما يشاء بإجماع أهل السنة)[4].

۞۞۞۞۞

(١) ((شذرات الذهب في أخبار من ذهب)) (٣\٢٥١).

(٢) ((لقاء الباب المفتوح)). وإنْ كان الشيخ بهذه الجملة الأخيرة قد وافق الجمهور ، إذ الجمهور يرون أن رؤياه المنامية تكون مثالاً لا حقيقة.

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٤٨٦).

(٤) ((مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز)) (٢٨/ ٤١٢).



الفصل الرابع

إثبات صفة اليد للّه

عز وجل



قال الناظم _ رحمه الله_

وَقَـدْ يُنكِـرُ الجَهْمِيُّ أيضًا يَمِيْنَـهُ (١٠) وكِلْتا يدَيْـهِ بالفواضِـلِ تَنْفَحُ

قوله: ((وَقَـدْ)): للتأكيد والتحقيق.

قوله: ((يُنكِـرُ))؛ أي: يجحد وينفي.

قوله: ((الجَهْمِيُّ))؛ أي: السائر على منهج جهم بن صفوان.

قوله: ((يَمِيْنَـهُ))؛ أي: يمين الله جل وعلا.

قوله: ((وَكِلْتَا يَدَيْـهِ))؛ أي: يد الرب سبحانه.

قوله: ((بالفواضِـلِ)): بالنعم.

قوله: ((تَنْفَحُ)): من النفح وهو الإعطاء، وفي نسخة: "تنضح" من النضح؛ وهو الرش والصب.

وإجمالًا:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن لله جل وعلا يدًا لا تُشبه أيدي المخلوقين، وأن كلتا يديه يمين؛ كما صحَّت بذلك الأحاديث عن نبينا صلى الله عليه وسلم ؛ فأهل السنة يُثبتون ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له نبيُّه صلى الله عليه وسلم ؛ من غير تحريفٍ، ولا تكييف، ولا تعطيلٍ، ولا تشبيهٍ؛ بل نُثبت صفات ربنا على الوجه الذي يليق بجلاله، وعظيم سلطانه سبحانه وتعالى.

الأدلة النقلية

(١) الأدلة النقلية على إثبات صفة اليد لله جل وعلا :

١) قال الله تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة : ٦٤].

٢) وقال تعالى : ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧].

٣) وقال تعالى : ﴿مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

٤) وقال تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

٥) وقال تعالى : ﴿قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

٦) وقال تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

٧) وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس: ٧١].

٨) وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال ((يمينُ الرحمنِ ملأى سحَّاءُ لا يغيضُها اللَّيلَ والنَّهارَ ، قالَ : ((أرأيتُم ما أنفقَ منذُ خلقَ السَّماواتِ، فإنَّهُ لم يغِضْ ما في يمينِهِ ، وعرشُهُ على الماءِ ، وبيدِهِ الأخرى الميزانُ يخفِضُ ويرفعُ)) [١].

(١) رواه البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣)، والترمذي (٣٠٤٥) واللفظ له. (سحَّاءُ): أي دائمة الصب. (لا يغيضُها)؛ أي: لا ينقصها ، يقال غاض الماء يغيض إذا نقص .

٩) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضِيَ اللهُ عنه ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ))[١].

١٠) وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنه: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً))[٢].

١١) وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال :((احتجَّ آدمُ وموسى، فقال موسى: يا آدمُ، أنتَ أبونا، خيَّبْتَنا وأخرجْتَنا منَ الجنَّةِ، فقالَ لَهُ آدمُ: أنتَ موسَى، اصطفاكَ اللهُ بِكَلامِهِ، وخطَّ لَكَ بيدِه))[٣].

١٢) وعَنْ أَبِي مُوسَى رضِيَ اللهُ عنه: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا))[٤].

---

(١) **رواه البخاري** (٦٥٢٠)، **ومسلم** (٢٧٩٢). قال النووي في شرح الحديث ما ملخصه: (**النُزل**): ما يعد للضيف عند نزوله من طعام عاجل. (**يَتَكَفَّؤُهَا بِيَدِهِ**)، أي: يميلها من يد إلى يد حتى تجتمع وتستوي، لأنها ليست منبسطة كالرقاقة ونحوها، **ومعنى الحديث**: أن الله تعالى يجعل الأرض أو بعضها رغيفا يأكل منه أهل الجنة.

(٢) **رواه البخاري** (١٤١٠)، **ومسلم** (١٠١٤).

(٣) **رواه مسلم** (٢٦٥٢).

(٤) **رواه مسلم** (٢٧٥٩).

١٣) وعَـنْ أبي هُرَيْـرَةَ رضِيَ اللهُ عنـه، أنَّ النَّبـيَّ صلى الله عليه وسلم في حـديث الشـفاعة: قـال ((..**فيأتونَ آدمَ فيقولونَ أنتَ أبو البشرِ خلقَكَ اللهُ بيدِهِ ونفخَ فيكَ من روحِهِ وأمرَ الملائِكـةَ فسجدوا لَكَ اشفع لنا إلى ربِّكَ**))[١] .

١٤) وعَنْ عَبْدِ اللهِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال : جاء حَـبرٌ إلى رسـولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقـال : ((يـا محمدُ، إنَّ اللهَ يَضَعُ السماءَ على إصبَعٍ، والأرضَ على إصبَعٍ، والجبالَ على إصـبَعٍ، والشـجرَ والأنهارَ على إصبَعٍ، وسائرَ الخلقِ على إصبَعٍ، ثم يقولُ بيدِه : أنا الملِكُ، فضحِك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وقال : ((**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَـتُهُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ وَالسَّـمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ**))[٢].

١٥) وعَـنْ أبي هُرَيْـرَةَ رضِيَ اللهُ عنـه، أنَّ النَّبـيَّ صلى الله عليه وسلم قـال:((**يقـبِضُ اللهُ الأرضَ، ويَطوي السَّماواتِ بيَمينِه، ثمَّ يقولُ: أنا الملِكُ، أين مُلوكُ الأرضِ؟**))[٣].

١٦) وعَنْ عمر رضِيَ اللهُ عنه، أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : ((**إنَّ اللهَ عز وجل خلق آدمَ، ثـم مسح ظهرَه بيمينِه، فاستخرج منه ذريةً**))[٤] .

١٧) وعَـنْ عبـدالله بـن عمـرو رضِيَ اللهُ عنـه: قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((**إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْـهِ يَمِـينٌ، الَّـذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا**))[٥].

---

(١) رواه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤).

(٢) رواه البخاري (٧٤٥١)، ومسلم (٢٧٨٦).

(٣) رواه البخاري (٤٨١٢)، ومسلم (٢٧٨٧).

(٤) رواه أبوداود (٤٧٠٣)، و(الترمذي(٣٠٧٥) ، **وصححه الألباني** في ((صحيح الترمذي)) (٣٠٧٦).

(٥) رواه مسلم (١٨٢٧).

١٨) وعَنْ ابْنِ عباس رضِيَ اللهُ عنه ،عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَلَمُ، وَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ)) [١].

(٢) الأدلة على إثبات الكف والأصبع والأنامل للّه عز وجل:

١) حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنه : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :((مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً ، فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ)) [٢].

٢) وعَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال : جاء حَبرٌ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمدُ، إنَّ اللهَ يَضَعُ السماءَ على إِصبَعٍ، والأرضَ على إِصبَعٍ، والجبالَ على إِصبَعٍ، والشجرَ والأنهارَ على إِصبَعٍ، وسائرَ الخلقِ على إِصبَعٍ، ثم يقولُ بيدِه : أنا الملِكُ، فضحِك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال : ((وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ)) [٣].

٣) وعَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : ((إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ)) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)) [٤].

---

(١) رواه الآجري في ((الشريعة)) (٥٤٢)، و قال الألباني في ((السلسلة الصحيحة))(٣١٣٦) إسناده صحيح .. وله شواهد متفرقة.

(٢) رواه مسلم (١٦٩٠).

(٣) رواه البخاري (٧٤٥١)، ومسلم (٢٧٨٦).

(٤) رواه مسلم (٢٦٥٤).



٤) وعَنْ مُعَاذ بْنَ جَبَلٍ رضِيَ اللهُ عنه ، قَالَ: احْتَبَسَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى قَرْنَ الشَّمْسِ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيعًا ، فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ ، وَصَلَّى وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ ، قَالَ : ((كَمَا أَنْتُمْ عَلَى مَصَافِّكُمْ كما أنتم)) ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ : ((إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْغَدَاةَ ، إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي ، فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي يَا رَبِّ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي رَبِّ ، فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ صَدْرِي ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : فِي الْكَفَّارَاتِ ، قَالَ : وَمَا الْكَفَّارَاتُ ؟ قُلْتُ : نَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ ، وَجُلُوسٌ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْكَرِيهَاتِ ، قَالَ : وَمَا الدَّرَجَاتُ ؟ قُلْتُ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَلِينُ الْكَلَامِ ، وَالصَّلَاةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، قَالَ : سَلْ ، قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي ، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ " ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا وَتَعَلَّمُوهَا)) [١].

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٤٣)، والترمذي (٣٢٣٥)، وصححه والألباني.



الفوائد العقدية

فائدة [١]: لفظ اليد ورد متواترًا في القرآن، والسنة، وفي كلام الصحابة والتابعين:

قال ابن القيم–رحمه الله–: (وَرَدَ لفظ اليد في القرآن، والسنة، وكلام الصحابة والتابعين، في أكثر من مائة موضع ورودًا متنوِّعًا، متصرفًا فيه، مقرونًا بما يدل على أنها يدٌ حقيقية، من الإمساك، والطي، والقبض، والبسط، والمصافحة، والحثيات، والنضح باليد، والخلق باليدين، والمباشرة بهما، وكتب التوراة بيده، وغَرَس جنة عدن بيده، وتخمير طينة آدم بيده، ووقوف العبد بين يديه، وكون المقسطين عن يمينه، وقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة عن يمينه، وتخيير آدم بين ما في يديه، فقال: ((اخترتُ يمينَ ربي))، وأخذ الصدقة بيمينه يربِّيها لصاحبها، وكتابته بيده على نفسه: أن رحمته تغلب غضبه، وأنه مَسَحَ ظهرَ آدم بيده، ثم قال له – ويداه مقبوضتان –: "اختر"، فقال: ((اخترتُ يمين ربي))، وكلتا يديه يمين مباركة، وأن يمينه ملأى، لا يغيضها نفقة، سَحَّاء الليل والنهار، وبيده الأخرى القسط، يرفع ويخفض، وأنه خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، وأنه يطوي السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليُمْنَى، ثم يطوي الأرض باليد الأخرى، وأنه خَطَّ الألواحَ التي كتبها لموسى بيده)[١].

---

(١) انظر: ((مختصر الصواعق المرسلة)) (٣٤٨).



قال أبو الحسَن الأشعَري -رحمه الله-: (وأجمعوا على أنه - عزَّ وجلَّ - يَسْـمَعُ ويَـرَى، وأن له - تعالى - يدين مبسوطتَيْن)[١].

فائدة [٢]: معتقد أهل السنة والجماعة بأن لله يدين اثنتين:

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم أمته ...، وأن له يدين بقوله:﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ وأن له يميناً بقوله:﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾)[٢].

وقال أبو الحسن الأشعري -رحمه الله-: (وأجمعوا على أنه عزَّ وجلَّ يسمع ويرى، وأنَّ له تعالى يدين مبسوطتين)[٣].

وقال أبو بكر الإسماعيلي -رحمه الله-: (وخلق آدم عليه السلام بيده، ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، بلا اعتقاد كيف يداه، إذ لم ينطق كتاب الله تعالى فيه بكيف)[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (إنَّ لله تعالى يدين مختصتان به ذاتيتان له كما يليق بجلاله)[٥].

---

(١) انظر: ((رسالته إلى أهل الثغر)) (٢٢٥).

(٢) ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (١/ ٢٨٢).

(٣) ((رسالة إلى أهل الثغر)) (ص ٢٢٥).

(٤) ((اعتقاد أئمة الحديث)) (٥١).

(٥) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٢٦٣).



فائدة [٣]: وصف إحدى يدي الله -جل وعلا- بالشمال على قولَيْن لأهل العلم:

١) **القائلون بأنَّ كلتا يدي الله يَمِين لا شمال ولا يسار فيهما منهم**: الإمام ابن خزيمة في (كتاب التوحيد)، والإمام أحمد، والبيهقي، والألباني.

واستدلوا بحديث عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما مرفوعاً: ((**إنَّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يَمِين الرحمن عزَّ وجلَّ، وكلتا يديه يَمِين...**))(١).

٢) **القائلون بإثبات صفة الشِمال أو اليسار ومنهم**: الإمام عثمان بن سعيد الدارمي، وأبو يعلى الفراء، ومحمد بن عبد الوهاب، وصديق حسن خان، ومحمد خليل الهرَّاس.

واستدلوا بحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: ((**يطوي الله عزَّ وجلَّ السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك! أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله**))(٢).

و سئل الشيخ ابن باز -رحمه الله- عن الجمع بين قول النبي ﷺ **" كلتا يديه يمين "** وقوله ﷺ **" ثم يطوى الأرضين بشماله"**.

فأجاب- رحمه الله-: (كلها أحاديث صحيحة عند علماء السنة ، وحديث ابن عمر مرفوع صحيح ، وليس موقوفا ، وليس بينها اختلاف بحمد الله ، فالله سبحانه توصف يداه باليمين والشمال من حيث الاسم ، كما في حديث ابن عمر وكلتاهما يمين مباركة من حيث الشرف والفضل ، كما في الأحاديث الصحيحة الأخرى)(٣).

---

(١) رواه مسلم (١٨٢٧).

(٢) رواه مسلم (٢٧٨٨).

(٣) ((مجموع فتاوى الشيخ ابن باز)) (٢٥ / ١٢٦) .



وسئل الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- عن الجمع بين الحديثين فقال -رحمه الله-: (قوله : " **ثم يأخذهن بشماله** " كلمة (**شمال**) اختلف فيها الرواة ، فمنهم من أثبتها ، ومنهم من أسقطها ، وقد حكموا على من أثبتها بالشذوذ ، لأنه خالف ثقتين في روايتها عن ابن عمر . ومنهم من قال : إنه ثقة ، ولكنه قالها من تصرفه . وأصل هذه التخطئة هو ما ثبت في " صحيح مسلم " أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " **المقسطون على منابر من نور على يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين** " وهذا يقتضي أنه ليس هناك يد يمين ويد شمال . ولكن إذا كانت لفظة " **شمال** " محفوظة ، فهي عندي لا تنافي " **كلتا يديه يمين** " ؛ لأن المعني أن اليد الأخرى ليست كيد الشمال بالنسبة للمخلوق : ناقصة عن اليمني ، فقال : " **كلتا يديه يمين** " ، أي : ليس فيها نقص ، ويؤيد هذا قوله في حديث آدم : " **اخترت يمين ربي ، وكلتا يديه يمين مباركة** " ، فلما كان الوهم يذهب إلى أن إثبات الشمال ، يعني : النقص في هذه اليد دون الأخرى ، قال : " **كلتا يديه يمين** " ، ويؤيده أيضاً قوله : " **المقسطون على منابر من نور على يمين الرحمن** " ، فإن المقصود بيان فضلهم ومرتبتهم ، وأنهم على يمين الرحمن سبحانه . وعلى كل ، فإن يديه سبحانه اثنتان بلا شك ، وكل واحدة غير الأخرى ، وإذا وصفنا اليد الأخرى بالشمال ، فليس المراد أنها أقل قوة من اليد اليمني ، بل كلتا يديه يمين . والواجب علينا أن نقول : إن ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنحن نؤمن بها ، ولا منافاة بينها وبين قوله : " **كلتا يديه يمين** " كما سبق ، وإن لم تثبت ، فلن نقول بها) [١] .

---

(١) ((مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين)) (١ / ١٦٥).



فائدة [٤]: يد الله جل وعلا ليست بمعني القدرة بل يد حقيقية:

قال ابن تيمية -رحمه الله-: (إن لفظ: اليدين بصيغة التثنية لم يستعمل في النعمة ولا في القدرة، لأن من لغة القوم استعمال الواحد في الجمع كقوله: ﴿**إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾ ولفظ الجمع في الواحد كقوله: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ**﴾ ولفظ الجمع في الاثنين كقوله: ﴿**فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**﴾ أما استعمال لفظ الواحد في الاثنين أو الاثنين في الواحد فلا أصل له، لأن هذه الألفاظ عدد وهي نصوص في معناها لا يتجوز بها، ولا يجوز أن يقال: عندي رجل، ويعني رجلين، ولا عندي رجلان، ويعني به الجنس، لأن اسم الواحد يدل على الجنس والجنس فيه شياع، وكذلك اسم الجمع فيه معنى الجنس والجنس يحصل بحصول الواحد، فقوله: ﴿**لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾ لا يجوز أن يراد به القدرة، لأن القدرة صفة واحدة، ولا يجوز أن يعبر بالاثنين عن الواحد، ولا يجوز أن يراد به النعمة، لأن نعم الله لا تحصى، فلا يجوز أن يعبر عن النعم التي لا تحصى بصيغة التثنية... ولست تجد في كلام العرب ولا العجم ـ إن شاء الله تعالى ـ أن فصيحا يقول: فعلت هذا بيدي، أو فلان فعل هذا بيديه، إلا ويكون فعله بيديه حقيقة، ولا يجوز أن يكون لا يد له أو أن يكون له يد والفعل وقع بغيرها، وبهذا الفرق المحقق تتبين مواضع المجاز ومواضع الحقيقة، ويتبين أن الآيات لا تقبل المجاز البتة من جهة نفس اللغة))[١].

وقال ابن حجر -رحمه الله-: (لو كانت اليد بمعنى القدرة، لم يكن بين آدم وإبليس فرق لتشاركهما فيما خلق كل منهما به وهي قدرته، ولقال إبليس: وأي فضيلة له علي، وأنا خلقتني بقدرتك كما خلقته بقدرتك، فلما قال﴿**خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**﴾ دل على

---

(١) انظر: ((مجموع الفتاوى)) (٦\٢١٨).

اختصاص آدم بأن الله خلقه بيديه، ولا جائز أن يراد باليدين النعمتان؛ لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق، لأن النعم مخلوقة)[١].

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في تعليقه على لمعة الاعتقاد :الواجب في نصوص الكتاب والسنة إبقاء دلالتها على ظاهرها من غير تغيير، لأن الله أنزل القرآن بلسان عربي مبين... ولأن تغييرها عن ظاهرها قول على الله بلا علم وهو حرام.. مثال ذلك قوله تعالى:﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾ فإن ظاهر الآية أن لله يدين حقيقتين فيجب إثبات ذلك له، فإذا قال قائل: المراد بهما القوة، قلنا له: هذا صرف للكلام عن ظاهره فلا يجوز القول به، لأنه قول على الله بلا علم .اهـ.

فائدة [٥]: أهلُ السنة والجماعة يُثْبِتُون صفة الكف للّه - تعالى - كما يليق بجلاله وعظمته، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غَيْر تكْييف ولا تمثيل:

قال قَوَّام السُّنَّة الأصبهاني -رحمه الله- بعد سرده لجملة من أحاديث الصفات: (وقوله: ((**إنَّ أحدكم يأتي بصدقته فيضعها في كف الرحمن**))، وقوله: ((**يضع السماوات على إصبع و الأرضين على إصبع**))..وأمثال هذه الأحاديث، فإذا تدبَّره متدبر، ولم يتعصب؛ بان له صحة ذلك، وأنَّ الإيمان به واجب، وأنَّ البحث عن كيفية ذلك باطل)[٢].

وقال -رحمه الله- (وللكف معان، وليس يحتمل الحديث شيئاً من ذلك؛ إلا ما هو معروف في كلام العرب؛ فهو معلوم بالحديث، مجهول الكيفية) [٣].

---

(١) ((فتح الباري)) (١٣/ ٢٩٤).

(٢) ((الحجة)) (٢\٢٥٩).

(٣) ((الحجة)) (٢\٢٦٢).

وقال صديق حسن خان -رحمه الله- : (ومن صفاته سبحانه : اليد والإصبع والكف)[(١)].

فائدة [٦]: أهل السنة والجماعة يُثبتون صفة الأصابع لله - تعالى - كما يليق بجلاله وعظمته، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل:

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: (لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته... وأن له إصبعاً بقول النبي ﷺ: ((**ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن عزَّ وجلَّ**)) [(٢)].

قال إمام الأئمة أبو بكر بن خزيمة -رحمه الله- في كتاب ((التوحيد)) : (باب إثبات الأصابع لله عَزَّ وجَلَّ) ، وذكر بأسانيده ما يثبت ذلك.

وقال أبو بكر الآجري -رحمه الله- في كتاب ((الشريعة)): (باب الإيمان بأن قلوب الخلائق بين إصبعين من أصابع الرب عَزَّ وجَلَّ، بلا كيف).

وقال البغوي -رحمه الله-: (والإِصْبَع المذكورة في الحديث صفةٌ من صفات الله عَزَّ وجَلَّ، وكذلك كلُّ ما جاء به الكتاب أو السنَّة من هذا القبيل من صفات الله تعالى؛ كالنَّفس، والوجه، والعين، واليد، والرِّجل، والإتيان، والمجيء، والنُّزُول إلى السماء الدنيا، والاستواء على العرش، والضحك، والفرح))[(٣)].

---

(١) ((قطف الثمر)) (٦٦).

(٢) ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (١/ ٢٨٢)

(٣) ((شرح السنة)) (١/ ١٦٨)



قال الشيخ عبدالرحمن البراك -حفظه الله- : (هذا الحديث[(١)] يستدل به أهل السنة على إثبات الأصابع لله عزَّ وجلَّ، وأنها من صفة يديه؛ لأن هذا هو المفهوم من لفظ الإصبع في هذا السياق، وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي على قوله كما فهم ابن مسعود رضي الله عنه بقوله: (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبًا وتصديقًا له)، ويؤيد ذلك قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾ وقول أهل السنة في الأصابع لله تعالى كقولهم في اليدين والوجه وغير ذلك من الصفات؛ وهو الإثبات مع نفي مماثلة المخلوقات، ونفي العلم بالكيفية)[(٢)].

فائدة [٧]: أهل السنة والجماعة يُثبتون صفة الأنامل للّه جل وعلا كما يَلِيق بجلاله، من غَيْر تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل:

ويدل على هذه الصفة حديث معاذ بن جبل - حديث اختصام الملأ الأعلى- وفيه ((**أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي يَا رَبِّ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي رَبِّ ، فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ صَدْرِي**))[(٣)].

---

(١) يقصد حديث ابن مسعود رضي الله عنه: قال : جاء حَبرٌ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمدُ، إنَّ اللهَ يَضَعُ السماءَ على إِصبَعٍ، والأرضَ على إِصبَعٍ، والجبالَ على إِصبَعٍ، والشجرَ والأنهارَ على إِصبَعٍ، وسائرَ الخلقِ على إِصبَعٍ، ثم يقولُ بيدِه : أنا الملِكُ، فضحِك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وقال : ((وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ)) **رواه البخاري** (٧٤٥١)، **ومسلم** (٢٧٨٦).

(٢) ((تعليقات الشيخ البراك على المخالفات العقدية في فتح الباري)) (ص٨٧)

(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٤٣)، والترمذي (٣٢٣٥)، وصححه والألباني.



واستدل شيخ الإسلام بهذا الحديث على إثبات صفة الأنامل لله تعالى على الوجه الذي يلق بجلاله وعظيم سلطانه [(١)].

فائدة [٨]: الرد علي من يُؤَول صفة اليدين للّه جل وعلا:

المخالفون لأهل السنة والجماعة من المعطِّلة؛ كالجهمية والمعتزلة، يُؤَوِّلُون صفة اليدين، ويقولون: المراد بها: القدرة، أو النعمة، أو القدرة والنعمة، وتقدَّم أن من أَوَّل صفة من الصِّفَات فقد عطَّلها عن معناها الحقيقي؛ ولذا نقول: هم معطِّلة أيضًا، وهذا أشهر تأويلاتهم: أن المراد باليدين النعمة والقدرة، وهناك تأويلاتٌ أخرى لهم فيؤولونها بـ(القوة، والملك، والسلطان، والرزق، والخزائن، والبركة، والكرامة، والعناية)، ولكن كما تقدَّم: أن أشهر تأويلاتهم النِّعمة والقدرة، فهذا قول الجهمية، والمعتزلة، ومتأخري الأشاعرة، ويسمون (الأشاعرة المحضة)، بخلاف متقدمي الأشاعرة فهم يُثْبِتُون صفة اليدين ولا يُؤَوِّلونها.

والرد عليهم من وجوه:

١- أن تفسيرَ اليدِ بالقدرة والنعمة مخالفٌ لظاهر لفظ الآية، ولا دليل على هذا التأويل.

٢- أنه مخالفٌ لإجماع السلَف، فلا يُعْرَفُ أحدٌ أَوَّلَهَا بالقدرة والنِّعمة.

٣- أنَّ تأويلها بالقُدرة والنِّعمة ممتنعٌ في بعضِ الآيات؛ مثال ذلك قوله - تعالى -: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، اليد جاءت بالتثنية، وتأويلها بالنعمة يلزم أن تكونَ النعمة نعمتين

---

(١) انظر: ((نقض أساس التقديس)) (٥٢٤-٥٢٦).



فقط، وهذا ممتنع؛ لأن نعم الله لا تُحْصَى؛ قال - تعالى -:﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا﴾، وأيضًا تأويلها بالقدرة يستلزم أن يكون له - سبحانه - قدرتان، ولا يجوز أن يكون له - سبحانه - قدرتان بإجماع العلماء، فهذا لا يقوله أحدٌ، وكذلك في قوله:﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾،يلزم أن يكون له قدرتان - تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا- [(١)].

فائدة [٩]: من أنكر صفة اليد لله فهو كافر بالقرآن:

قال الآجري-رحمه الله-: (ويقال للجهمي الذي ينكر أن الله عز وجل خلق آدم بيده كفرت بالقرآن ورددت السنة، وخالفت الأمة)[(٢)].

وقال الشيخ ابن عثيمين-رحمه الله- : (الإنكار نوعان: **النوع الأول**: إنكار تكذيب، وهذا كفر بلا شك، فلو أن أحداً أنكر اسماً من أسماء الله، أو صفة من صفاته الثابتة في الكتاب والسنة، مثل أن يقول: ليس لله يد، فهو كافر بإجماع المسلمين، لأن تكذيب خبر الله ورسوله كفر مخرج عن الملة. **النوع الثاني**: إنكار تأويل، وهو أن لا يجحدها، ولكن يؤولها وهذا نوعان: **الأول**: أن يكون لهذا التأويل مسوغ في اللغة العربية فهذا لا يوجب الكفر. **الثاني**: أن لا يكون له مسوغ في اللغة العربية فهذا موجب للكفر، لأنه إذا لم يكن له مسوغ صار تكذيباً، مثل أن يقول: ليس لله يد حقيقة، ولا بمعنى النعمة، أو القوة، فهذا كافر، لأنه نفاها نفياً مطلقاً فهو مكذب حقيقة، ولو قال في قوله تعالى:﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾: المراد بيديه السماوات والأرض فهو كافر، لأنه لا يصح في اللغة العربية، ولا هو مقتضى-

---

(١) انظر: ((شرح لمعة الاعتقاد)) لحمود الفريح.

(٢) ((الشريعة)) (٣٢٣).



الحقيقة الشرعية فهو منكر مكذب. لكن إن قال: المراد باليد النعمة أو القوة فلا يكفـر لأن اليد في اللغة تطلق بمعنى النعمة[١].

✡✡✡✡✡

(١) ((مجموع فتاوى و رسائل الشيخ العثيمين)) المجلد (١) باب الأسماء والصفات.

الفصل الخامس

إثبات صفة النزول للّه

عز وجل

قال الناظم _ رحمه الله_

وَقُـلْ يَنْـزِلُ الجَبَّارُ فـي كُـلِّ لَيْلَةٍ	(١١)	بلا كَيْف جَلَّ الواحدُ المتَمَـدِّحُ
إلى طَبَـقِ الدُّنيا يَمُـنُّ بِفَضْلِـهِ	(١٢)	فَتُفْرَجُ أبْوابُ السَّـماءِ وتُفْتَـحُ
يَقولُ : ألا مُسْـتغفِـرٌ يَلْـقَ غَافِرًا	(١٣)	ومُسْـتَمنِحٌ خَـيْرًا ورزقًا فأمْنَـحُ
رَوَى ذَاكَ قَـومٌ لا يُـرَدُّ حَـدِيثُهم	(١٤)	ألا خَابَ قَـومٌ كذَّبـوهُم وقُبِّحُوا

قوله: ((وَقُـلْ يَنْـزِلُ))؛ أي: يهبط، والنزول من صفات الله الفعلية المتعلقـة بمشـيئته سبحانه.

قوله: ((الجَبَّارُ)): اسم من أسماء الله تعالى.

قوله: ((بِلا كَيْف))؛ أي: بلا اعتقاد تكييف؛ فالكيف مجهول.

قوله: ((جَلَّ))؛ أي: عظُم قدرُه.

قوله: ((الواحدُ المتَمَـدِّحُ))؛ أي: الذي يستحق المدح.

قوله: ((إلى طَبَـقِ الدُّنيا))؛ أي: إلى السماء الدنيا.

قوله: ((يَمُـنُّ بِفَضْلِـهِ)): من المَنِّ؛ وهو العطاء والإحسان، والمانُّ: هو الـذي يُعطي قبل السؤال.

قوله: ((فَتُفْـرَجُ))؛ أي: تنشق وتنصدع.

قوله: ((يَقولُ ألا)): أداة عرض وتحضيض، يحض السامع أن يستمع لما بعده.

قوله: ((مُسْـتغفِـرٌ))؛ أي: طالب المغفرة.

قوله: ((يَلْـقَ غَافِـرًا)): الغافر من أسماء الله تعالى.



قوله: ((ومُسْـتَمنِحٌ))؛ أي: طالب المنح.

قوله: ((خَـيْرًا ورِزقًا)): الخير: اسم جامع لكل ما ينتفـع بـه، والخـير عـامٌّ، والـرزق خاصٌّ؛ فهو من الخير.

قوله: ((رَوَى ذَاكَ))؛ أي: روى نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا.

قوله: ((قَـومٌ)): كثيرٌ من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن تبِعَهم بإحسان.

قوله: ((لا يُـرَدُّ حَــدِيثُهم)): لعدالتهم وحفظهم وكثرتهم؛ فحديث النـزول حـديث متواتر.

قوله: ((ألا خَابَ قَـوْمٌ كذَّبـوهُم))؛ أي: خاب وخسِرـ مـن كـذب هـؤلاء الثقـات الأثبات.

قوله: ((وقَبَّحُوا))؛ أي: نسَبوهم للقبح، وهو ضدُّ الحَسَن.

وإجمالًا:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله تعالى ينزل إلى السـماء الـدنيا في الثلـث الأخـير مـن الليل، وذلك في كل ليلة، فيقول: من يدعوني فأستجيب لـه؟ مـن يسـألني فأعطيـه؟ مـن يستغفرني فأغفر له؟ وجاء في إثبات صفة النزول الأحاديث المتواترة التي دلَّـتْ بـما يقطـع الشك أن الله تعالى ينزل للسماء الدنيا في كل ليلة بكيفية لا يعلمها إلا هو سـبحان؛ فنـزول الرب جل وعلا صفة من صفاته الفعلية التي تتعلق بمشيئته وحكمته، وهو نزول حقيقـي يليق بجلاله وكماله سبحانه، فهو سبحانه ينزل كيف شاء، متى شاء، سبحانه لـيس كمثلـه شيء وهو السميع البصير، وأهل السنة يؤمنون بما دلَّتْ عليه النصوص من إثبات صـفات الله عز وجل من غير تحريف، ولا تكييف، ومن غير تعطيل، ولا تشبيه.



الأدلة النقلية

١) أدلة إثبات صفة النزول لله جل وعلا :

١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**))(١).

٢) وقد روى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوٌ من ثمانية عشر صحابياً. ذكرهم الإمام الدارقطني رحمه الله في مصنفه.

---

(١) رواه البخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (٧٥٨).




الفوائد العقدية[1]

فائدة [١]: اتفق السلف على إثبات صفة النزول لله تبارك وتعالى حقيقةً كما يليق بجلاله، والإيمان بها وإجرائها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها:

قال ابن عبد الهادي -رحمه الله-: (واعلم أنَّ السلف الصالح ومن سلك سبيلَهم من الخلف متَّفقون على إثبات نزول الربِّ تبارك وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا)[2].

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: (واتَّفق سلف الأمَّة وأئمَّتها وأهل العلم بالسنَّة والحديث على تصديق ذلك وتلقِّيه بالقبول)[3].

كما نقل ابن تيمية -رحمه الله- كلامَ أبي عمرٍو الطلمنكي -رحمه الله- أنه قال: (وأجمعوا -يعني: أهلَ السنَّة والجماعة- على أنَّ الله ينزل كلَّ ليلةٍ إلى سماء الدنيا على ما أتت به الآثار كيف شاء لا يحدُّون في ذلك شيئًا)[4].

وقال ابن عبد البرِّ -رحمه الله-: (وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ((**يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا**)) عندهم مثل قول الله عزَّ وجلَّ ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ**﴾ ومثل قوله: ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾ كلُّهم يقول: ينزل ويتجلَّى ويجيء بلا كيفٍ، لا يقولون كيف يجيء؟

---

(١) انظر: ((المسائل العقدية التي تعددت فيها آراء أهل السنة والجماعة)) لحمد التويجري.

(٢) ((الصارم المنكي في الرد على السبكي)) للحافظ ابن عبد الهادي (١٩١).

(٣) ((شرح حديث النزول)) لابن تيمية (٥).

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ٥٧٧).



وكيف يتجلَّى؟ وكيف ينزل؟ ولا من أين جاء؟ ولا من أين تجلَّى؟ ولا من أين ينزل؟ لأنه ليس كشيءٍ من خلقه وتعالى عن الأشياء ولا شريك له) [١].

وقال الذهبي -رحمه الله-: (هذه الصفات من الاستواء والإتيان والنزول قد صحَّت بها النصوص، ونقلها الخلف عن السلف، ولم يتعرَّضوا لها بردٍّ ولا تأويلٍ، بل أنكروا على من تأوَّلها مع إصفاقهم على أنها لا تُشبه نعوتَ المخلوقين، وأنَّ الله ليس كمثله شيءٌ، ولا تنبغي المناظرة ولا التنازع فيها، فإنَّ في ذلك محاولةً للردِّ على الله ورسوله، أو حَوْمًا على التكييف أو التعطيل) [٢].

هل يصح أن يقال: ينزل الله بذاته أم لا؟

فائدة[٢]: أهل السنة في جواز إطلاق القول بأن الله ينزل بذاته على ثلاثة أقوال:

منهم من قال: إنه ينزل بذاته، كأبي القاسم الأصبهاني، ونُقل عن شيخ الإسلام أن هذا قول طوائف من أهل الحديث والسنة.

ومنهم من قال: لا ينزل بذاته.

والطائفة الثالثة قالت: ينزل، ولا تقول بذاته ولا بغير ذاته بل تطلق اللفظ كما أطلقه الرسول ﷺ وتسكت كما سكت عنه) [٣].

---

(١) ((التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)) لابن عبد البر (٧/ ١٥٣).

(٢) ((سير أعلام النبلاء)) (١١/ ٣٧٦).

(٣) ((مختصر الصواعق)) (٢/ ٢٥٢-٢٥٣).



ومن أعظم ما استدل به أصحاب القول الأول حديث أنس، أن النبي ﷺ قال: **((إذا أراد الله أن ينزل عن عرشه نزل بذاته))**، والحديث لا يصح ولا يصلح للاستدلال[(١)].

قال شيخ الإسلام-رحمه الله-بعد هذا الحديث: (قلت: ضعف أبو القاسم إسماعيل التيمي وغيره من الحفاظ هذا اللفظ مرفوعًا، ورواه ابن الجوزي في "الموضوعات"، وقال أبو القاسم التيمي: (**ينزل**) معناه صحيح أنا أقر به، لكن لم يثبت مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وقد يكون المعنى صحيحًا، وإن كان اللفظ نفسه ليس بمأثور، كما لو قيل: إن الله هو بنفسه وذاته خلق السماوات والأرض، وهو بنفسه وذاته كلم موسى تكليمًا، وهو بنفسه وذاته استوى على العرش، ونحو ذلك من أفعاله التي فعلها هو بنفسه وهو نفسه فعلها، فالمعنى صحيح، وليس كل ما بُيِّن به معنى القرآن والحديث من اللفظ يكون من القرآن مرفوعًا)[(٢)].

وقال ابن القيم-رحمه الله- : (ولعل أثبات النزول مع الإمساك عن القول بذاته أو بغير ذاته هو الأقرب تمشيًا مع النصوص، ويحمل قول من أطلقه أنه أراد بذلك تحقيق القول بالنزول والرد على المبتدعة ممن ينكر ذلك)[(٣)].

---

(١) رواه أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان (٢/ ١٩٧)، وحكم عليه الذهبي بالوضع، وضعفه ابن القيم في مختصر الصواعق (٢/ ٢٥٢).

(٢) ((شرح حديث النزول)) (١٩٦-١٩٧).

(٣) انظر: ((مختصر العلو)) (١٨).



هل النزول بحركة أم بغير حركة؟

فائدة [٣]: أهل السنة اختلفوا في هذه المسألة على أربعة أقوال:

القول الأول: إن النزول يكون بحركة وانتقال. وهذا ما ذهب إليه الإمام الدارمي وهو قول أبي عبدالله ابن حامد، وحرب بن إسماعيل الكرماني.

القول الثاني: نفي أن يكون النزول بحركة وانتقال. وهذا ما ذهب إليه أبو سليمان الخطابي، وهو قول أبي الحسن التميمي، وابنيه عبدالواحد وعبدالوهاب، وابن الزاغواني.

القول الثالث: إثبات المعنى، مع عدم إطلاق اللفظ لعدم مجيء الأثر به، وهو مذهب بعض أهل الحديث، كما ذكره ابن عبد البر وغيره [(١)].

القول الرابع: الإمساك في هذه المسألة، فلا يقال: بحركة، ولا بغير حركة، وهذا ما ذهب إليه الإمام ابن بطة، وهو قول أبي بكر عبدالعزيز بن جعفر – صاحب الخلال – وهو اختيار كثير من أهل الحديث والفقهاء.

ولعل الراجح من هذه الأقوال القول الرابع، وذلك أن لفظ "الحركة" لفظ مجمل لم يرد في إثباته ولا نفيه نص؛ إذ لو ورد في ذلك نص صحيح صريح كان فيصلاً في المسألة، فلما لم يرد شيء من هذا، وجب التوقف والإمساك كما هي الحال في كثير من الألفاظ المجملة. **وهذا ما رجحه الإمام ابن القيم، وأشار إليه شيخ الإسلام**، حيث قال – بعد أن حكى الأقوال في المسألة –: (والأحسن في هذا الباب مراعاة ألفاظ النصوص فيثبت ما

---

(١) انظر: ((التمهيد)) (٧/ ١٣٦-١٣٧).



أثبته الله ورسوله باللفظ الذي أثبته، وينفي ما نفاه الله ورسوله كما نفاه وهو أن يثبت النزول والإتيان والمجيء، وينفي المثل، والسمي، والكفؤ، والند...)[١].

وقال ابن القيم -رحمه الله-: (وأما الذين أمسكوا عن الأمر ، وقالوا: لا نقول يتحرك وينتقل ولا ننفي ذلك، فهم أسعد بالصواب والاتباع، فإنهم نطقوا بما نطق به النص وسكتوا عما سكت عنه، وتظهر صحة هذه الطريقة ظهورًا تامًا فيما إذا كانت الألفاظ التي سكت النص عنها مجملة، محتملة لمعنيين صحيح وفاسد كلفظ الحركة والانتقال، والجسم، والحيز، ونحو ذلك من الألفاظ التي تحتها حق وباطل فهذه لا تقبل مطلقًا ولا ترد مطلقًا، فإن الله سبحانه لم يثبت لنفسه هذه المسميات ولم ينقلها عنه، فمن أثبتها مطلقًا فقد أخطأ، ومن نفاها مطلقًا فقد أخطأ)[٢].

هل يخلو منه العرش إذا نزل؟

فائدة [٤]: أهل السنة اختلفو في ذلك على ثلاثة أقوال[٣]:

القول الأول: قول من قال: إن العرش يخلو منه. وإلى هذا ذهب عبدالرحمن بن محمد بن مندة، الإمام المحدث المشهور، وألف مصنفًا في الرد على من قال بعدم خلو العرش منه.

القول الثاني: التوقف، فلا يقال يخلو، ولا لا يخلو. وإلى هذا ذهب الحافظ عبدالغني المقدسي، وبعض أهل الحديث.

(١) ((مجموع الفتاوى)) (١٦/ ٤٢٣-٤٢٤).
(٢) ((مختصر الصواعق)) (٢/ ٢٥٧-٢٥٨).
(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٥\٣٨٠-٣٩٦).



القول الثالث: **قول من قال: إن العرش لا يخلو منه**. وهذا مذهب جمهور أهل السنة ونقل ذلك عن الإمام أحمد، وإسحاق بن راهويه، وحماد بن زيد وعبيد الله بن بطة وغيرهم.

قال ابن تيمية-رحمه الله-: (والقول الثالث: هو الصواب، وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها: أنه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه، مع دنوه، ونزوله إلى سماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه، وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض بحيث يبقى السقف فوقهم، بل الله منزه عن ذلك)[(١)].

وقال-رحمه الله- في موضع آخر: (والصواب قول السلف: إنه ينزل، ولا يخلو منه العرش وروح العبد في بدنه لا تزال ليلاً ونهارًا إلى أن يموت، ووقت النوم تعرج، وقد تسجد تحت العرش وهي لم تفارق جسمه، وكذلك أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وروحه في بدنه وأحكام الأرواح مخالف لأحكام الأبدان فكيف بالملائكة؟ فكيف برب العالمين؟)[(٢)].

---

(١) ((شرح حديث النزول)) (١٦١، ٢٣٢).

(٢) ((شرح حديث النزول)) (٢٣٢-٢٣٣).

إطلاق الحدّ[(١)] على اللّه:

فائدة [٥]: السلف منهم من أثبت الحد للّه ومنهم من نفاه بالتفصيل الآتي:

ذهب بعض العلماء إلى القول بإثبات الحد لله، وممن قال بذلك: عبدالله بن المبارك والإمام الدارمي، وإسحاق بن إبراهيم، وحرب بن إسماعيل، ويحيى بن عمار، والقاضي أبو يعلى، والإمام أحمد في رواية.

قيل لابن المبارك-رحمه الله-: بم نعرف ربنا؟ قال: (بأنه على العرش، بائن من خلقه). قيل: بحد؟ قال: (بحد) [(٢)].

وقال الدارمي-رحمه الله-: (والله تعالى له حدّ لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، ولكن نؤمن بالحد ونكل علم ذلك إلى الله)[(٣)].

كما ذهب بعض العلماء إلى القول بنفي الحد عن الله، ومن هؤلاء: ابن حبان وأبو سليمان الخطابي، وابن الماجشون، وابن نصر، وأبو حاتم البستي والطحاوي ويحيى بن معين، والإمام أحمد في رواية، وغيرهم

---

(١) **الحَدُّ**: الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر، وفصل ما بين الشيئين ومنتهى الشيء وطرفه حدّه، ومنه حدود الحرم، وحدود الأرض، كذلك يطلق على ما يتميز به الشيء عن غيره من صفة وقدر، فيقال: حد الإنسان، وهي الصفات المميزة. **انظر**: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٣)، لسان العرب (٣/ ١٤٠)

(٢) رواه الدارمي في ((الرد على بشر المريسي)) (٢٤).

(٣) ((الرد على بشر المريسي)) (٢٣).

والذي يظهر بعد التأمل أن لا تعارض بين القولين كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام وذلك أن الحدّ من الألفاظ المجملة التي يراد بها معنى صحيحًا، وقد يراد بها معنى باطلاً.

فمن أثبت الحدّ من السلف فمراده بذلك أنه له حد يتميز به عن سائر المخلوقات، وأن بينه وبين المخلوقات انفصالاً ومباينة، فليس مختلطًا ممتزجًا بهم فالحدّ على هذا هو: ما يتميز به الشيء عن غيره بالقدر والصفات، فالذين أثبتوا الحدّ من الأئمة مرادهم الرد على الجهمية الذين زعموا أن الله مختلط ممتزج بالخلق [(١)].

ومن نفى الحدّ من الأئمة فمراده أن الخلق لا يحويه ولا تحيط به الأبصار بحده ولا غايته. قال القاضي -**رحمه الله**- أبو يعلى في توجيه كلام الإمام أحمد في إطلاق الحد، أنه محمول على معنيين: (**أحدهما**: أنه تعالى في جهة مخصوصة، وليس هو تعالى ذاهبًا في الجهات بل خارج العالم، متميز عن خلقه، منفصل عنهم، غير داخل في كل جهة، وهذا معنى قول أحمد: له حد لا يعلمه إلا هو. **والثاني**: أنه على صفة يبين بها عن غيره ويتميز...)[(٢)].

وقال شيخ الإسلام-رحمه الله- بعد أن أورد كلام الإمام أحمد في نفي الحد: (وما في هذا الكلام من نفي تحديد الخلق وتقديرهم لربهم وبلوغهم صفته لا ينافي ما نص عليه أحمد وغيره من الأئمة – ثم ذكر ما روي عن ابن المبارك والإمام أحمد في إثبات الحد، ثم قال :– فلم ينفوا ثبوت ذلك في نفس الأمر، ولكن نفوا علم الخلق به..)[(٣)].

---

(١) ((العلو)) للذهبي (١١٨).

(٢) ((نقض التأسيس)) (٢/ ١٧٢).

(٣) ((درء تعارض العقل والنقل)) (٢/ ٣٤-٣٥).





فائدة [٦]: اللّه جل وعلا قادر على أن ينزل نـزولا واحـدا، يقـع لكـل قـوم فـي ثلثهم الأخير:

قال ابن رجب -رحمه الله-: (وقد اعـترض بعـض مـن كـان يعـرف هـذا -أي علـم النجوم- على حديث النزول ثلث الليل الآخر، وقال: ثلث الليل يختلف باختلاف البلدان ؛ فلا يمكن أن يكون النزول في وقت معين. ومعلوم بالضرورة من دين الإسلام قبح هـذا الاعتراض، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم أو خلفاءه الراشدين لو سمعوا من يعترض به لما ناظروه، بل بادروا إلى عقوبته ، وإلحاقه بزمرة المخالفين المنافقين المكذبين)[(١)].

وأجاب ابن تيمية -رحمه الله- على من قـالوا: قـد ثبـت أن الليـل يختلـف بالنسـبة إلى الناس، فيكون أوله ونصفه وثلثه بالمشرق، قبل أوله ونصفه وثلثه بالمغرب. قالوا: فلو كان النزول هو النزول المعروف، للزم أن ينزل في جميع أجزاء الليل؛ إذ لا يزال في الأرض ليل. قالوا: أو لا يزال نازلاً وصاعداً، وهو جمع بين الضدين؟ **فقال -رحمه الله-** (وهذا إنما قالوه لتخيلهم من نزوله ما يتخيلونه من نزول أحدهم، وهذا عين التمثيل، ثم إنهـم بعـد ذلـك جعلوه كالواحد العاجز منهم ، الذي لا يمكنه أن يجمع من الأفعال مـا يعجـز غـيره عـن جمعه . وقد جاءت الأحاديث بأنه يحاسب خلقه يوم القيامة ، كل منهم يراه مخلياً به ، يتجلى ويناجيه ، لا يرى أنه متخلياً لغيره ولا مخاطباً لغيره. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :((**إذا قال العبد الحمد لله رب العالمين ، يقول الله حمدني عبدي ، وإذا قال الرحمن الرحيم ، قال الله أثنى عـلى عبدي**))، فكل من الناس يناجيه ، والله تعالى يقول لكل منهم ذلك، ولا يشغله شـأن عـن شأن. وذلك كما قيل لابن عباس رضي الله عنه: كيف يحاسـب الله تعـالى الخلـق في سـاعة

---

(١) ((فضل علم السلف على الخلف)) لابن رجب الحنبلي (٣).



واحدة؟ فقال: كما يرزقهم في ساعة واحدة... فهو سبحانه لا يشغله شأن عن شأن ، ولا يحتاج أن ينزل على هؤلاء ، ثم ينزل على هؤلاء، بل في الوقت الواحد الذي يكون ثلثاً عند هؤلاء ، وفجراً عند هؤلاء، يكون نزوله إلى سماء هؤلاء الدنيا ، وصعوده عن سماء هؤلاء الدنيا) [(١)].

وقال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: (والنزول في كل بلاد بحسبها؛ لأن نزول الله سبحانه لا يشبه نزول خلقه ، وهو سبحانه يوصف بالنزول في الثلث الأخير من الليل ، في جميع أنحاء العالم على الوجه الذي يليق بجلاله سبحانه ، ولا يعلم كيفية نزوله إلا هو ، كما لا يعلم كيفية ذاته إلا هو عز وجل :﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ ، وقال عز وجل :﴿**فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [(٢)].

۞۞۞۞۞

(١) ((بيان تلبيس الجهمية)) (٤/ ٥٤).

(٢) ((مجموع فتاوى ابن باز)) (٤/ ٤٢٠).



الفصل السادس

فضل الخلفاء الراشدين



قال الناظم _ رحمه اللّه_

وَقُـلْ إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْـدَ مُحَمَّـدٍ (١٥) وَزيـراهُ قُدْمًا ، ثُمَّ عُثْمَانُ أرْجَحُ

وَرابعُهُـم خَـيْـرُ البريَّـةِ بَعْـدهُـم (١٦) عَلِـيٌّ حَليفُ الخَـير ، بالخَير مُنْجِحُ

قوله: ((وَقُلْ))؛ أي: أيها المتمسِّك بالكتاب والسنة دِن واعتقد.

قوله: ((إنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّـدٍ)): خـير النـاس بعـد نبينـا محمـد صلى الله عليه وسلم والأنبيـاء والمرسلين.

قوله: ((وَزِيراهُ))؛ أي: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

قوله: ((قُدْمًا)): المقدمة هي أول الشيء، واجتمعت الأُمَّة على تقديم أبي بكـر وعمـر رضي الله عنهما.

قوله: ((ثُمَّ عُثْمَانُ))؛ أي: عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قوله: ((أرْجَحُ))؛ أي: على الراجح.

قولـه: ((خَـيْرُ البريَّـةِ)): البريـة مـن بـرأ؛ أي: خلـق، والمـراد: خـير الخلـق. قولـه: ((بَعْدَهُم))؛ أي: بعد أبي بكر وعمر وعثمان.

قوله: ((عَلِيٌّ))؛ أي: علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قوله: ((حَليفُ الخَيرِ))؛ أي: الملازم للخير.

قوله: ((بالخَيرِ مُنْجِحُ)): منجح من النجـاح، وفي نسـخة: "ممـنح" مـن المنحـة؛ أي: العطاء.





إجمالًا:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن خير هذه الأمة بعد نبيِّها صلى الله عليه وسلم: أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، فيُقدِّمُون هؤلاء الثلاثة كما قدَّمَهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: ((كنا في زمنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لا نعدلُ بأبي بكرٍ أحدًا، ثم عمر، ثم عثمان))، ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة؛ وهم: علي بن أبي طالب، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيدالله، وكلهم يصلح للخلافة، وكلهم إمام رضي الله عنهم أجمعين.



الأدلة النقلية

(١) الأدلة النقلية على فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

١) قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١) [التوبة: ٤٠].

٢) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(٢) [الزمر: ٣٣].

٣) وقال تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾(٣) [التحريم: ٤].

٤) قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾(٤) [الليل: ٥ - ٧].

---

(١) أجمع المسلمون على أن المراد بالصاحب المذكور في الآية هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه. **انظر**: ((الإصابة)) لابن حجر(٢/ ٣٣٥)، و((تاريخ الخلفاء)) للسيوطي (٤٨).

(٢) روى ابن جرير بإسناده إلى علي رضي الله عنه في قوله: **(وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ)** قال: محمد صلى الله عليه وسلم **(وَصَدَّقَ بِهِ)** قال: أبو بكر رضي الله عنه. انظر: ((الدر المنثور في التفسير بالمأثور)) (٧/ ٢٢٨).

(٣) ذهب كثير من المفسرين منهم عبد الله بن عباس وابن مسعود وعبد الله ابن عمر ومجاهد والضحاك إلى أن المراد بصالح المؤمنين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. انظر: ((جامع البيان)) (٢٨/ ١٦٢-١٦٣)، ((تفسير ابن كثير)) (٧/ ٥٦).

(٤) روى ابن جرير بإسناده إلى عامر بن عبد الله بن الزبير قال: كان أبو بكر يعتق على الإسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن، فقال له ابوه: أي بني أراك تعتق أناساً ضعفاء، فلو أنك تعتق



٥) قال الله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾[1] [الليل: ١٧ - ٢١].

٦) وعَنْ أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قُلْت للنبيِّ ﷺ وأنا في الغارِ: لـو أن أحَدَهُم نظرَ تحتَ قدَمَيْهِ لأبْصَرَنا، فقال: ((ما ظَنُّكَ يا أبا بكرٍ باثْنَيْنِ اللهُ ثالِثُهُما))[2].

٧) وعَنْ أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ الناسَ وقـال: ((إن اللهَ خَيَّرَ عبدًا بينَ الدُّنْيا وبينَ ما عِنْدَهُ، فاخْتارَ ذلكَ العبدُ ما عِنْدَ اللهِ)). قال: فبكَـى أبو بكرٍ، فعَجِبْنا لِبُكائِهِ: أنْ يُخْبِرَ رسولُ اللهِ ﷺ عن عبدٍ خُـيِّرَ، فكـان رسـولُ الله ﷺ هو المُخَيَّرَ، وكان أبو بكرٍ أعْلَمَنا، فقـال رسـولُ اللهِ ﷺ: ((إنَّ مِـن أمَـنِّ النـاسِ عـلَيَّ في صُحْبَتِهِ ومالِهِ أبا بكرٍ، ولو كنتُ مُتَّخِذًا خَلـيلًا غـيرَ رَبِّي لاتَّخَـذْتُ أبـا بكـرٍ، ولكِـنْ أُخـوَّةُ الإسْلامِ ومَوَدَّتُهُ، لا يَبْقَيَنَّ في المسجِدِ بابٌ إلا سُدَّ إلا بابَ أبي بكرٍ))[3].

رجالاً جلداً يقومون معك، ويمنعونك ويدفعون عنك قال: أي أبت إنما أريد ما عند الله، قال فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية نزلت فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾. انظر: ((جامع البيان)) (٣٠/ ٢٢١)، و((المستدرك)) للحاكم (٢/ ٥٢٥-٥٢٦).

(١) **قال الحافظ ابن كثير رحمه الله:** "وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك". انظر: ((تفسير ابن كثير)) (٧/ ٣١٠-٣١١).

(٢) **رواه البخاري (٣٦٥٣)، ومسلم (٢٣٨١).**

(٣) **رواه البخاري (٣٦٥٤).**



٨) وعَنْ عمرو بن العاص رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: ((أيُّ النَّاسِ أحَبُّ إلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أبُوهَا، قُلتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ فَعَدَّ رِجَالًا)) [(١)].

٩) وعَنْ أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: ((مَن أصْبَحَ مِنْكُمُ اليومَ صائِمًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عنْه: أنا، قالَ: فمَن تَبِعَ مِنْكُمُ اليومَ جِنازَةً؟ قالَ أبو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عنْه: أنا، قالَ: فمَن أطْعَمَ مِنْكُمُ اليومَ مِسْكِينًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عنْه: أنا، قالَ: فمَن عادَ مِنْكُمُ اليومَ مَرِيضًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عنْه: أنا، فقالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ما اجْتَمَعْنَ في امْرِئٍ، إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ)) [(٢)].

١٠) وعَنْ أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَن أنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِن شيءٍ مِنَ الأشْياءِ في سَبيلِ اللَّه، دُعِيَ مِن أبْوابِ، - يَعْنِي الجَنَّةَ، - يا عَبْدَ اللهِ هذا خَيْرٌ، فمَن كانَ مِن أهْلِ الصَّلاةِ دُعِيَ مِن بابِ الصَّلاةِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الجِهادِ دُعِيَ مِن بابِ الجِهادِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِن بابِ الصَّدَقَةِ، ومَن كانَ مِن أهْلِ الصِّيامِ دُعِيَ مِن بابِ الصِّيامِ، وبابِ الرَّيّانِ، فقالَ أبو بَكْرٍ: ما علَى هذا الذي يُدْعَى مِن تِلكَ

---

(١) رواه البخاري (٣٦٦٢)، ومسلم(٢٣٨٤).

(٢) رواه مسلم (١٠٢٨). قال النووي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وسلم ((ما اجْتَمَعْنَ في امْرِئٍ، إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ))قال القاضي معناه: "دخل الجنة بلا محاسبة ولا مجازاة على قبيح الأعمال وإلا فمجرد الإيمان يقتضي دخول الجنة بفضل الله تعالى" انظر: ((شرح صحيح مسلم)) (١٥/ ١٥٦).



الأَبْوابِ مِن ضَرُورَةٍ، وقالَ: هلْ يُدْعَى مِنْها كُلِّها أَحَدٌ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: **نَعَمْ، وأَرْجُو أنْ تَكُونَ منهمْ يا أبا بَكْرٍ))**[(١)].

١١) وعَنْ أنسٍ رَضِيَ الله عنه، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم صعِدَ أُحُدًا، وأبو بكرٍ وعُمَرُ وعُثمانُ، فَرَجَفَ بهم، فقال: **((اثبُتْ أُحُدُ؛ فإنَّما عليكَ نبيٌّ، وصِدِّيقٌ، وشَهيدانِ))**[(٢)].

---

(١) **رواه البخاري (٣٦٦٦)، ومسلم (١٠٢٧)**. قوله: **(مَن أنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِن شيءٍ مِنَ الأشْياءِ)** أي درهمين، أو دينارين، أو زوجين من أي شيء كان.

(٢) **رواه البخاري (٣٦٧٥)**.



(٢) الأدلة النقلية على فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

١) عَنْ أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينا نحنُ عند رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إذ قال : ((**بينا أنا نائمٌ رأيتني في الجنةِ ، فإذا امرأةٌ تتوضأُ إلى جانب قصرٍ ، فقلتُ : لمن هذا القصرُ ؟ فقالوا : لعمرَ بنِ الخطابِ ، فذكرتُ غَيْرَتَهُ ، فولَّيتُ مدبرًا**)) . فبكى عمرُ وقال : أعليكَ أغارُ يا رسولَ الله [(١)].

٢) وعَنْ عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**بينا أنا نائمٌ، أُتيتُ بقدحِ لبنٍ، فشرِبتُ حتى إني لأرى الرِّيَّ يخرُجُ في أظفاري، ثم أعطَيتُ فضلي عُمَرَ بنَ الخطَّابِ . قالوا : فما أوَّلتَه يا رسولَ الله ؟ قال : العِلمُ**))[(٢)].

٣) وعَنْ أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**بيْنَا أنا نائِمٌ ، رَأَيْتُ الناسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وعَلَيْهِم قمُصٌ ، فمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دونَ ذلِكَ ، وعُرِضَ عَلَيَّ عمرُ وعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ . قالُوا : فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رسولَ اللهِ ؟ قال : الدِّينَ**))[(٣)].

---

(١) **رواه البخاري (٣٢٤٢). قال ابن بطال رحمه الله:** (وبكاء عمر يحتمل أن يكون سروراً، ويحتمل أن يكون تشوقًا أو خشوع).

(٢) **رواه البخاري (٨٢).**

(٣) **رواه البخاري (٣٦٩١)، ومسلم (٢٣٩٠). قال الحافظ رحمه الله:** (وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبي بكر الصديق والجواب عنه تخصيص أبي بكر من عموم قوله عرض على الناس فلعل الذين عرضوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر وأن كون عمر عليه قميص يجره لا يستلزم أن لا يكون على أبي بكر قميص أطول منه وأسبع فلعله كان كذلك إلا أن المراد حينئذ بيان فضيلة عمر فاقتصر عليها والله أعلم). انظر : ((فتح الباري)) (٧/ ٥١).



٤) وعَنْ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ علَى رَسولِ اللهِ ﷺ وعِنْدَهُ نِساءٌ مِن قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ ويَسْتَكْثِرْنَهُ، عالِيَةً أصْواتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الحِجابَ، فأذِنَ له رَسولُ اللهِ ﷺ ورَسولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ، فقالَ عُمَرُ: أضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: **((عَجِبْتُ مِن هَؤُلاءِ اللّاتي كُنَّ عِندِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجابَ))** قالَ عُمَرُ: فأنْتَ يا رَسولَ اللهِ كُنْتَ أحَقَّ أنْ يَهَبْنَ، ثُمَّ قالَ: أيْ عَدُوّاتِ أنْفُسِهِنَّ، أتَهَبْنَنِي ولا تَهَبْنَ رَسولَ اللهِ ﷺ ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أنْتَ أفَظُّ وأَغْلَظُ مِن رَسولِ اللهِ ﷺ ، قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: **((والذي نَفْسِي بيَدِهِ، ما لَقِيَكَ الشَّيْطانُ قَطُّ سالِكًا فَجًّا إلَّا سَلَكَ فَجًّا غيرَ فَجِّكَ))** (١).

٥) وعَنْ أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **((لقَدْ كانَ فِيما قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فإنْ يَكُ في أُمَّتي أحَدٌ، فإنَّه عُمَرُ))**(٢).

٦) وعَنْ عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **((لو كانَ بعدي نبيٌّ لَكانَ عمرُ بنُ الخطَّابِ))** (٣).

---

(١) **رواه البخاري** (٣٢٩٤)، **ومسلم** (٢٣٩٦). **الفج**: الطريق الواسع ويطلق أيضاً على المكان المنخرق بين الجبلين. انظر: ((شرح النووي)) (١٥/ ١٦٥).

(٢) **رواه (البخاري** (٣٦٨٩)، **ومسلم** (٢٣٩٨). **المراد بالمحدث**. قيل: الملهم. وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد. وقيل: مكلم أي: تكلمه الملائكة بغير نبوة ... بمعنى أنها تكلمه في نفسه وإن لم ير مكلماً في الحقيقة فيرجع إلى الإلهام. وفسره بعضهم بالتفرس". انظر: ((فتح الباري)) (٧/ ٥٠).

(٣) رواه الترمذي (٣٦٨٦)، وأحمد (١٧٤٠٥)، **وحسنه الألباني** في ((صحيح الجامع)) (٥٢٨٤).



٧) وعَنْ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه قال : لما تُوفي عبدُ الله، جاء ابنـهُ عبـدُ الله بـنِ عبدِ الله إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فسأله أن يعطيَه قميصَه يكفِّنُ فيه أباه فأعطاهُ، ثـم سـأله أن يصلِّيَ عليه، فقام رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ليصليَ، فقام عمرُ فأخذ بثوبِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسولَ اللهِ تصلي عليه، وقد نهاك ربكَ أن تصليَ عليه ؟ فقال رسـولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((**إنـما خيرني اللهُ فقال : ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَـرَّةً فَلَـنْ يَغْفِـرَ اللهُ لَهُم﴾ . وسأزيدُه على السبعينَ**)) . قال : إنه منـافقٌ، قـال : فصـلى عليـه رسـولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأنزل اللهُ : ﴿**وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ**﴾ [(١)] .

٨) وعَنْ أبي موسى الأشـعري رضي الله عنـه: أنَّ النبـيَّ صلى الله عليه وسلم دخـل حائطًـا وأمـرني بحفظِ بابِ الحائطِ، فجاء رجلٌ يستأذنُ، فقال: ((**ائذنْ له وبشِّرهُ بالجنةِ**)). فإذا أبو بكـرٍ، ثـم جاء آخرُ يستأذنُ، فقال: ((**ائذنْ له وبشِّرهُ بالجنة**)). فإذا عمرُ، ثم جاء آخرُ يستأذنُ، فسـكت هُنيهةً ثم قال: ((**ائذنْ لهُ وبشِّره بالجنةِ، على بلوى ستصيبُه**)). فإذا عثمانُ بنُ عفانَ [(٢)] .

(٣) الأدلة النقلية على فضل عثمان بن عفان رضي الله عنه:

١) عَنْ أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنتُ معَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم في حـائطٍ مـن حيطانِ المدينةِ، فجاء رجلٌ فاستفتَح، فقـال النبـيُّ صلى الله عليه وسلم : ((**افـتَحْ لـه وبشِّـرْه بالجنـةِ**)) . ففتَحتُ له، فإذا هو أبو بكرٍ، فبشَّرتُه بـما قـال النبـيُّ صلى الله عليه وسلم ، فحَمِـد اللهَ، ثـم جـاء رجـلٌ فاستفتَح، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : ((**افتَحْ له وبشِّرْه بالجنـةِ**)) . ففتَحـتُ لـه فـإذا هـو عُمـرُ، فأخبرتُه بما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم فحَمِد اللهَ، ثـم اسـتفتَح رجـلٌ، فقـال لي : (**افـتَحْ لـه وبشِّـرْه**

---

(١) رواه البخاري (٤٦٧٠)، ومسلم (٢٧٧٤).

(٢) رواه البخاري (٣٦٩٥).



بالجنةِ، على بلوَى تصيبُه) . فإذا عثمانُ، فأخبرتُه بما قال رسولُ اللهِ ﷺ فحَمِدَ اللهَ، ثم قال : اللهُ المُستَعانُ [(١)] .

٢) وعَنْ عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسولُ اللهِ ﷺ مُضطجعًا في بيتي ، كاشفًا عن فخذَيه . أو ساقَيه . فاستأذن أبو بكرٍ فأذِن له . وهو على تلك الحالِ . فتحدَّث . ثم استأذن عمرُ فأذن له . وهو كذلك . فتحدَّثَ . ثم استأذن عثمانُ . فجلس رسولُ اللهِ ﷺ . وسوَّى ثيابَه – قال محمدٌ : ولا أقول ذلك في يومٍ واحدٍ – فدخل فتحدَّثَ . فلما خرج قالت عائشةُ : دخل أبو بكرٍ فلم تهتَشَّ له . ولم تُبالِه . ثم دخل عمرُ فلم تهتَشَّ له ولم تُبالِه . ثم دخل عثمانُ فجلستَ وسوَّيت ثيابَك ! فقال ((**أَلَا أَسْتَحِي مِن رَجُلٍ تَسْتَحِي منه المَلَائِكَةُ**))[(٢)] .

٣) وعَنْ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا في زمنِ النبيِّ ﷺ لا نعدلُ بأبي بكرٍ أحدًا، ثم عمرُ، ثم عثمانُ، ثم نترك أصحابَ النبيِّ ﷺ لا نفاضلُ بينهم [(٣)] .

٤) وعَنْ أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: أشرفَ عثمانُ رضيَ اللهُ عنهُ منَ القصرِ ، وَهوَ مَحصورٌ فقالَ : أنشُدُ باللهِ مَن شَهِدَ رسولَ اللهِ ﷺ يومَ حراءٍ إذِ اهتزَّ الجبلُ فرَكَلَهُ بقدمِهِ ، ثمَّ قالَ : اسكُن حراءُ لَيسَ عليكَ إلَّا نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شَهيدٌ وأَنا معَهُ ؟ فانتَشدَ لَهُ رجالٌ . قالَ : أنشدُ باللهِ من شَهِدَ رسولَ اللهِ ﷺ يومَ بيعةِ الرِّضوانِ إذ بَعثَني إلى المشرِكينَ ، إلى أَهْلِ مَكَّةَ ، قالَ : هذِهِ يدي ، وَهَذِهِ يدُ عثمانَ رضيَ اللهُ عنهُ فبايعَ لي

---

(١) رواه البخاري(٣٦٩٣).
(٢) رواه مسلم (٢٤٠١).
(٣) رواه البخاري (٣٦٩٧).



؟ فانتشدَ لَهُ رجالٌ ، قالَ : أنشَدُ باللهِ من شَهِدَ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : من يوسِّعُ لَنا بِهَذا البيتِ في المسجدِ ببيتٍ في الجنَّةِ ؟ فابتعتُهُ من مالي فوسَّعتُ بِهِ المسجدَ ؟ فانتَشدَ لَهُ رجالٌ ، قالَ : وأنشدُ باللهِ مَن شَهِدَ رسولَ اللهِ ﷺ يومَ جيشِ العُسرةِ ، قالَ : مَن ينفقُ اليومَ نفقةً متقبَّلَةً ؟ فجَهَّزتُ نَصفَ الجيشِ من مالي ؟ قالَ : فانتشَدَ لَهُ رجالٌ ، وأنشدُ باللهِ مَن شَهِدَ رومةَ يباعُ ماؤُها ابنَ السَّبيلِ ، فابتعتُها من مالي فأبحتُها لابنِ السَّبيلِ ؟ قالَ : فانتشدَ لَهُ رجالٌ))[1] .

(٤) الأدلة النقلية على فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

١) عَنْ سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه : أن رسولَ اللهِ ﷺ قال يومَ خيبرَ: ((**لأعطين هذه الرايةَ غدًا رجلاً يفتحُ اللهُ على يديه، يحبُّ اللهَ ورسولَه ويحبُّه اللهُ ورسولُه**)). قال: فبات الناسُ يدُوكون ليلتَهم أيُّهم يعطاها ، فلما أصبحَ الناسُ غدوْا على رسولِ اللهِ ﷺ كُلُّهم يرجو أن يُعطاها، فقال:((**أين عليُّ بنُ أبي طالبٍ**)). فقيل: هو يا رسولَ اللهِ يشتكي عينَيه، قال:((**فأرْسِلوا إليه**)). فأُتي به فبصقَ رسولُ اللهِ ﷺ في عينيه ودعا له، فبرأَ حتى كأن لم يكن به وجعٌ، فأعطاه الرايةَ، فقال عليٌّ: يا رسولَ اللهِ ، أقاتِلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال: ((**انْفُذْ على رسلِك حتى تنزلَ بساحتِهم، ثم ادعُهم إلى الإسلامِ، وأخبرْهم بما يجبُ عليهم من حقِّ اللهِ فيه، فوالله لأَن يهديَ اللهُ بك رجلاً واحداً ، خيرٌ لك من أن يكونَ لك حُمْرُ النَّعَمِ**))[2] .

---

(١) رواه أحمد (٤٢٠) واللفظ ، **صحح إسناده** أحمد شاكر.

(٢) **رواه البخاري** (٤٢١٠)، ومسلم (٢٤٠٦).

٢) وعَنْ علي رضي الله عنه قال: ((والذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وبَرَأَ النَّسَمَةَ، إنَّه لَعَهْدُ النبيِّ الأُمِّيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَيَّ: أَنْ لا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنافِقٌ))(١).

٣) وعَنْ ، أمر معاويةُ بنُ أبي سفيانَ سعدًا فقال : ما منعك أن تسُبَّ أبا التُّرابِ ؟ فقال : أما ما ذكرتُ ثلاثًا قالهنَّ له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فلن أَسُبَّه . لأن تكون لي واحدةٌ منهنَّ أحبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعمِ . سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول له ، خلَّفه في بعضِ مغازيه ، فقال له عليٌّ : يا رسولَ اللهِ ! خلَّفتَني مع النساءِ والصِّبيانِ ؟ فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلةِ هارونَ من موسى . إلا أنه لا نُبُوَّةَ بعدي)) . وسمعتُه يقول يومَ خيبرَ ((لأُعطِينَّ الرايةَ رجلًا يحبُّ اللهَ ورسولَه ، ويحبُّه اللهُ ورسولُه)) قال فتطاولْنا لها فقال ((ادعوا لي عليًّا)) فأُتِيَ به أرْمَدُ . فبصقَ في عينِه ودفع الرايةَ إليه . ففتح اللهُ عليه . ولما نزلت هذه الآيةُ :﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [٣ / آل عمران / ٦١] دعا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عليًّا وفاطمةَ وحسنًا وحُسَينًا فقال ((اللهمَّ ! هؤلاءِ أهلي)) (٢).

٤) وعَنْ سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: استُعمِلَ على المدينةِ رجلٌ من آلِ مروانَ . قال فدعا سهلَ بنَ سعدٍ . فأمره أن يشتمَ عليًّا . قال فأبى سهلٌ . فقال له : أما إذا أَبيتَ فقُلْ : لعن اللهُ أبا التُّرابِ . فقال سهلٌ : ما كان لعليٍّ اسمٌ أحبَّ إليه من أبي التُّرابِ . وإن كان ليفرحَ إذا دُعِيَ بها . فقال له : أخبِرْنا عن قصتِه . لِمَ سُمِّيَ أبا التُّرابِ ؟ قال : جاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيتَ فاطمةَ . فلم يجد عليًّا في البيتِ . فقال " أين ابنُ عمِّك ؟ " فقالت : كان بيني وبينه شيءٌ . فغاضبَني فخرج . فلم يَقِلْ عندي . فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لإنسانٍ

---

(١) رواه مسلم (٧٨). وبَرَأَ النَّسَمَةَ أي: خلق الإنسان وقيل النفس.

(٢) رواه مسلم (٢٤٠٤).

" **انظُرْ . أين هو ؟** " فجاء فقال : يا رسولَ الله ! هو في المسـجدِ راقـدٌ . فجـاءه رسـولُ اللهِ ﷺ وهو مضطجعٌ . قد سقط رداؤه عن شِقِّه . فأصابه ترابٌ . فجعل رسولُ اللهِ ﷺ يمسحه عنه ويقول ((**قُمْ أبا التُّرابِ ! قُمْ أبا التُّرابِ !**))[(١)] .

(١) **رواه البخاري** (٣٧٠٣)، **ومسلم** (٢٤٠٩) واللفظ له.





الفوائد العقدية

فائدة [١]: أفضل هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: (**كُنَّا نُخَيِّرُ بيْنَ النَّاسِ في زَمَنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فَنُخَيِّرُ أبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عنْهمْ**)(١).

قال الطبري رحمه الله: (وكذلك نقول؛ فأفضل أصحابه الصديق أبو بكر رضي الله عنه ثم الفاروق بعده عمر ثم ذو النورين عثمان بن عفان ثم أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين)(٢).

و قال محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله: (خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاهم بالخلافة أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين ثم علي بن أبي طالب رحمة الله ورضوانه عليهم أجمعين)(٣).

---

(١) رواه البخاري (٣٦٥٥).

(٢) ((صريح السنة)) (٢٦).

(٣) ((الاعتقاد)) (٣٧٥).



فائدة [٢]: الأحق بالخلافة بعد موت النبي ﷺ هو أبو بكر رضي الله عنه، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم وأرضاهم:

قال الإمام الطحاوي رحمه الله : (ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلاً له وتقديماً على جميع الأمة ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم لعثمان رضي الله عنه، ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون)[(١)].

ونقل الحافظ الذهبي عن شريك بن عبد الله القاضي أنه قال: (قبض النبي ﷺ فاستخلف المسلمون أبا بكر فلو علموا أن فيهم أحداً أفضل منه كانوا قد غشوا، ثم استخلف أبو بكر عمر فقام بما قام به من الحق والعدل، فلما احتضر جعل الأمر شورى بين ستة، فاجتمعوا على عثمان، فلو علموا أن فيهم أفضل منه كانوا قد غشونا)[(٢)].

قال الآجري رحمه الله: (ومذهبنا فيهم أنَّا نقول في الخلافة والتفضيل: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي -رضي الله عنهم-)[(٣)].

وقال الغزالي رحمه الله: (وقد أجمعوا على تقديم أبي بكر، ثم نص أبو بكر على عمر، ثم أجمعوا بعده على عثمان، ثم على علي رضي الله عنهم، وليس يظن منهم الخيانة في دين الله -تعالى- لغرض من الأغراض وكان إجماعهم على ذلك من أحسن ما يستدل به على مراتبهم

---

(١) ((شرح العقيدة الطحاوية)) لابن أبي العز (٣١٠- ٣٢٢)

(٢) ((ميزان الاعتدال)) (٢/ ٢٧٣).

(٣) ((الشريعة)) (٥/ ٢٣١٢)



في الفضل، ومن هذا اعتقد أهل السنة هذا الترتيب في الفضل، ثم بحثوا عن الأخبار فوجدوا فيها ما عرف مستند الصحابة وأهل الإجماع في هذا الترتيب)(١).

فائدة [٣]: ثبوت خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

قال أبو عثمان الصابوني رحمه الله: (ويثبت أهل الحديث خلافة أبو بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار الصحابة واتفاقهم عليه، وقولهم قاطبة: رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فرضيناه لدنيانا، وقولهم: قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يؤخرك وأرادوا أنه صلى الله عليه وسلم قدمك في الصلاة بنا أيام مرضه فصلينا وراءك بأمره فمن ذا الذي يؤخرك بعد تقديمه إياك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في شأن أبي بكر في حال حياته بما يبين للصحابة أنه أحق الناس بالخلافة بعده فلذلك اتفقوا عليه واجتمعوا فانتفعوا بمكانه والله وارتفعوا به وارتقوا)(٢).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (قد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق حتى علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما)(٣).

فائدة [٤]: ثبوت خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

قال أبو عثمان الصابوني رحمه الله بعد ذكره خلافة الصديق باختيار الصحابة وإجماعهم عليه قال: (ثم خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه باستخلاف أبي بكر رضي الله

---

(١) ((الاقتصاد في الاعتقاد)) (١٥٤).

(٢) ((عقيدة السلف وأصحاب الحديث)) ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١/ ١٢٨).

(٣) ((البداية والنهاية)) (٦/ ٣٤٠).



عنه إياه واتفاق الصحابة عليه بعده وإنجاز الله –سبحانه- بمكانه في إعلاء الإسلام وإعظام شأنه بعده)[١].

وقال شارح الطحاوية رحمه الله: (ونثبت الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه وذلك بتفويض أبي بكر الخلافة إليه، واتفاق الأمة بعده عليه)[٢].

فائدة [٦]: ثبوت خلافة عثمان رضي الله عنه:

قال أبو عثمان الصابوني مبيناً عقيدة السلف وأصحاب الحديث في ترتيب الخلافة بعد أن ذكر أنهم يقولون أولاً بخلافة الصديق ثم عمر قال: (ثم خلافة عثمان رضي الله عنه بإجماع أهل الشورى وإجماع الأصحاب كافة ورضاهم به حتى جعل الأمر إليه)[٣].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: (لم يجتمعوا على بيعة أحد ما اجتمعوا على بيعة عثمان)[٤].

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله: (وثبتت إمامة عثمان رضي الله عنه بعد عمر بعقد من عقد له الإمامة من أصحاب الشورى الذين نص عليهم عمر فاختاروه ورضوا بإمامته وأجمعوا على فضله وعدله)[٥].

---

(١) ((عقيدة السلف وأصحاب الحديث)) ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١/ ١٢٩).

(٢) ((شرح الطحاوية)) (٥٣٩).

(٣) ((عقيدة السلف وأصحاب الحديث)) ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (١/ ١٢٩).

(٤) ((منهاج السنة)) (٣/ ١٦٦).

(٥) ((الإبانة عن أصول الديانة)) (٦٨).



فائدة [٧]: ثبوت خلافة علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه:

قال أبو عبد الله بن بطة رحمه الله حاكياً لثبوت الإجماع على خلافة أبي الحسن رضي الله عنه حيث قال: (كانت بيعة علي رحمه الله بيعة اجتماع ورحمة لم يدع إلى نفسه ولم يجبرهم على بيعته بسيفه ولم يغلبهم بعشيرته ولقد شرف الخلافة بنفسه وزانها بشرفه وكساها حلة البهاء بعدله ورفعها بعلو قدره ولقد أباها فأجبروه وتقاعس عنها فأكرهوه)[١].

فائدة [٨]: أبو بكر وعمر يُقَدمُون على علي ابن أبي طالب في الفضل:

عن محمد بن الحنفية – وهو ابن علي بن أبي طالب – **رضي الله عنهما قال** : (قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر ، قلت ثم من ؟ قال : ثم عمر ، وخشيت أن يقول عثمان ، قلت ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين)[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وقد تواتر عن علي بن أبي طالب أنه كان يقول على منبر الكوفة خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر روى ذلك عنه من أكثر من ثمانين وجها ورواه البخاري وغيره ولهذا كانت الشيعة المتقدمون كلهم متفقين على تفضيل أبي بكر وعمر كما ذكر ذلك غير واحد)[٣].

وقال رحمه الله : (لم يقل أحد من علماء المسلمين المعتبرين : إن عليا أعلم وأفقه من أبي بكر وعمر بل ولا من أبي بكر وحده ، ومدعي الإجماع على ذلك من أجهل الناس وأكذبهم

---

(١) ذكره عنه العلامة ابن قدامة في كتابه ((منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين)) (٧٧).

(٢) **رواه البخاري** (٣٦٧١).

(٣) ((منهاج السنة)) (١/ ٣٠٨).



، بل ذكر غير واحد من العلماء إجماع العلماء على أن أبا بكر الصديق أعلم من علي)[١].

فائدة[٩]: الذي استقر عليه أمر أهل السنة هو تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما:

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: (وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وسكتوا وربعوا بعلي ، وقدم قوم عليا ، وقوم توقفوا ، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي - ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن التي يضلل فيها هي مسألة الخلافة وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله)[٢].

قال الذهبي -رحمه الله-: (قلت ليس تفضيل عليّ برفض ولا هو ببدعة بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين فكل من عثمان وعليّ ذو فضل وسابقة وجهاد وهما متقاربان في العلم والجلالة ولعلهما في الآخرة متساويان في الدرجة وهما من سادة الشهداء رضي الله عنهما، ولكن جمهور الأمة على ترجيح عثمان على الإمام عليّ وإليه نذهب)[٣].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٤ / ٣٩٨).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ١٥٣).

(٣) ((سير أعلام النبلاء)) (١٦/ ٤٥٧).





قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –(قد سبق بيان الاختلاف في أي الرجلين أفضل بعد أبي بكر وعمر : عثمان أو علي وأن الإجماع انعقد بآخره بين أهل السنة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم أجمعين)[١] .

تتبع الفوائد العقدية حول أصحاب النبي ﷺ في الفصل بعد التالي..



(١) ((فتح الباري)) (٧/ ٣٤).





الفصل السابع

فضل باقي العشرة المبشرين بالجنة



قال الناظم _ رحمه الله_:

وإنَّهمُ و الرَّهْطُ لا رَيْـبَ فِيْهِـمُ	(١٧)	عَلَى نُجُبِ الفِرْدَوْسِ في الخُلْدِ تَسْرَحُ
سَعِيدٌ وسَعْـدٌ وابنُ عَـوْفٍ وطَلْـحةٌ	(١٨)	و عامِــرُ فِهْــرِ والزُّبَيْــرُ المُمَــدَّحُ

قوله: ((وإنَّهُمْ و الرَّهْطُ)): الرهط: الجماعة دون العشرة، والمراد بهم هنا: العشرة المبشرون بالجنة.

قوله: ((لا رَيْــبَ فِيْهِــمُ))؛ أي: لا شك أنهم من أهل الجنة؛ للحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قوله: ((عَلَى نُجُبِ الفِرْدَوْسِ)): النجيبة: ناقة كريمة حسنة، الفردوس: مكان بالجنة وهو أعلاها.

قوله: ((الخُلْدِ تَسْرَحُ))؛ أي: تسرح بهم حيث شاءوا، وفي نسخة "بالخلد تسرح".

قوله: ((سَعِيدٌ)): هو أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل، ابن عم عمر بن الخطاب، وزوج أخته رضى الله عنهم جميعًا.

قوله: ((وسَعْدٌ)): هو سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري رضي الله عنه.

قوله: ((وابنُ عَوْفٍ)): هو عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري رضي الله عنه.

قوله: ((وطَلْحةٌ)): هو طلحة بن عبيدالله القرشي الزهري رضي الله عنه.

قوله: ((وعَامِرُ فِهْرٍ)): هو أبو عبيدة عامر بن الجراح الهذلي رضي الله عنه، أمين هذه الأُمَّة، وذكر فهر هنا؛ لأنه يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في فهر، فهو: هو أبو عبيدة عامر بن عبيد الله بن الجراح بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، وفهر أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم.



قوله: ((والزُّبَيْرُ)): هو الزبير بن العوام القرشي الأسدي رضي الله عنه، حواريُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قوله: ((الْمُمَدَّحُ))؛ أي: الذي وُصِف بأوصاف يستحقُّ المدح عليها والحمد بها.

إجمالًا:

من عقيدة أهل السنة والجماعة تقديم باقي العشرة المبشرين بالجنة بعد الخلفاء الراشدين الأربعة في التفضيل.



الأدلة النقلية

(١) الأدلة النقلية على فضل باقي العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم، وهم:

١) طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:

١) عَنْ سَعِيد بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**عشرةٌ في الجنَّةِ أبو بكرٍ في الجنَّةِ وعُمَرُ في الجنَّةِ وعثمانُ وعليٌّ والزُّبيرُ وطلحةُ وعبدُ الرَّحمنِ وأبو عبيدةَ وسعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ**)) قالَ فعدَّ هؤلاءِ التِّسعةَ وسكتَ عنِ العاشِرِ فقالَ القومُ ننشُدُكَ اللهَ يا أبا الأعورِ منِ العاشِرُ؟ قالَ نشدتموني باللهِ أبو الأعورِ في الجنَّةِ[١].

٢) وعَنْ الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: كانَ علَى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يومَ أُحُدٍ درعانِ، فنَهَضَ إلى صَّخرةٍ، فلم يستَطِع، فأقعدَ تحتَهُ طلحةَ، فصعِدَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم حتَّى استَوى على الصَّخرةِ، قالَ: فسَمِعْتُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ: ((**أَوجبَ طَلحةُ**))[٢].

٣) وعَنْ أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان على حراءٍ، هو وأبو بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليَّ وطلحةَ والزبيرَ. فتحركت الصخرةُ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ((**اهدأ فما عليك إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ**))[٣].

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٤٨)، والترمذي (٣٧٤٧)، **وصححه الألباني** في ((صحيح الترمذي)).

(٢) رواه الترمذي (٣٧٣٨)، وأحمد (١٤١٧)، **وحسنه الألباني**.

(٣) **رواه مسلم** (٢٤١٧).



٤) وعَنْ قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال: ((**رأيتُ يدَ طلحةَ التي وقى بها النبيَّ ﷺ قد شُلَّتْ**))[(١)].

٥) وعَنْ عائشة رضي الله عنها قالت: ((**من سرَّه أن ينظُرَ إلى رجلٍ يمشي على الأرضِ وقد قضَى نحبَه فلينظُرْ إلى طلحةَ**))[(٢)].

٦) وعَنْ عبدالرحمن النهدي قال ((**لم يبقَ مع النبيِّ ﷺ، في بعضِ تلك الأيامِ التي قاتل فيهنَّ رسولُ اللهِ ﷺ، غيرُ طلحةَ وسعدٍ**))[(٣)].

٢) الزبير بن العوام رضي الله عنه:

١) عَنْ سَعِيد بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النَّبيَّ ﷺ قَالَ: ((**عشرةٌ في الجنَّةِ أبو بكرٍ في الجنَّةِ وعُمَرُ في الجنَّةِ وعثمانُ**... الحديث))[(٤)].

٢) وعَنْ جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: ((**إنَّ لكلِّ نبيٍّ حواريًا، وإنَّ حواريِّ الزبيرُ بنُ العوامِ**))[(٥)].

---

(١) **رواه البخاري** (٣٧٢٤).

(٢) رواه ابن سعد في ((الطبقات الكبرى)) (٣٥٧٨)، و **صححه الألباني** في ((السلسلة الصحيحة))(١٢٥).

(٣) **رواه البخاري** (٣٧٢٢). المراد: إنه بقي مع رسول الله ﷺ عندما تفرق الناس عنه يوم أحد؛ فالمراد بقوله في الحديث: " **في بعضِ تلك الأيامِ** " يوم أحد.

(٤) سبق في (فضل طلحة بن عبيد الله).

(٥) **رواه البخاري** (٢٨٤٧)، **ومسلم** (٢٤١٥). معنى قوله ﷺ: " **وإنَّ حواريَّ الزبيرُ** " أي: خاصتي من أصحابي وناصري ومنه الحواريون أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام أي: خلصائه وأنصاره.



٣) وعَنْ عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال: كنتُ يومَ الأحزابِ جعلتُ أنا وعمرُ بنُ أبي سلمةَ في النساءِ، فنظرتُ فإذا أنا بالزبيرِ على فرسهِ يختلف إلى بني قريظةَ مرتينِ أو ثلاثًا، فلما رجعتُ قلتُ: يا أبتِ رأيتُكَ تختلفُ؟ قال: أو هل رأيتني يا بنيَّ؟ قلتُ: نعمْ، قال: كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: ((**من يأتِ بني قريظةَ فيأتيني بخبرِهم**)). فانطلقتُ، فلما رجعتُ جمعَ لي رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أبويهِ فقال: ((**فداكَ أبي وأُمِّي**)) [(١)].

٤) وعَنْ عائشةَ رضي الله عنها قالت: ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ قالتْ لِعُروَةَ: يا ابنَ أُختي، كانَ أبوكَ منهُم: الزُّبَيْرُ وأبو بكرٍ، لما أصاب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ما أصابَ يومَ أُحُدٍ، وانصَرَفَ عنه المُشرِكونَ، خافَ أنْ يَرْجِعوا، قال: ((**مَن يَذهَبُ في إثْرِهِم**)). فانتدَبَ مِنهُم سَبْعونَ رَجلًا، قال: كان فيهم أبو بكرٍ والزُّبَيرُ [(٢)].

٥) وعَنْ عروة بن الزبير رضي الله عنه: أنَّ أصحابَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالوا للزبيرِ يومَ اليرموكِ: ألا تشدُّ فنشدُّ معك، فحمل عليهم، فضربوهُ ضربتَينِ على عاتقهِ، بينهما ضربةٌ ضربها يومَ بدرٍ، قال عروةُ: فكنتُ أُدخِل أصابعي في تلك الضرباتِ ألعبُ وأنا صغيرٌ [(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٣٧٢٠).
(٢) رواه البخاري (٤٠٧٧).
(٣) رواه البخاري (٣٧٢١).



٦) وعَنْ أبي هريرة رضي الله عنه : أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان على حراءٍ ، هو وأبو بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليَّ وطلحةَ والزبيرَ . فتحركت الصخرةُ . فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم **((اهدأ . فما عليك إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ))**[١] .

٣) عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه:

١) عَنْ سَعِيد بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**عَشَرَةٌ فِي الجَنَّةِ** ... الحديث))[٢] .

٢) وعَنْ المغيرةَ بن شعبةَ رضي الله عنه : أنه غزا مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم تبوكَ .. قال المغيرةُ : فأقبلتُ معه حتى نجد الناس قد قدَّموا عبدَالرحمنِ بنَ عوفٍ فصلى لهم . فأدرك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إحدى الركعتَين . فصلى مع الناسِ الركعةَ الآخرةَ . فلما سلَّم عبدُالرحمنِ بنُ عوفٍ قام رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يتم صلاتَه . فأفزع ذلك المسلمِين . فأكثروا التسبيحَ . فلما قضى النبيُّ صلى الله عليه وسلم صلاتَه أقبل عليهم ثم قال أحسنتُم أو قال قد أصبتُم يغبطهم أن صلَّوا الصلاةَ لوقتِها[٣] .

٣) وعَنْ أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان بين خالدِ بنِ الوليدِ وبين عبدِالرحمنِ بنِ عوف شيءٌ . فسبَّه خالدٌ . فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم **((لا تسُبُّوا أحدًا من أصحابي . فإنَّ أحدَكم لو أنفق مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ، ما أدرك مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه))**[٤] .

---

(١) رواه مسلم (٢٤١٧).

(٢) سبق في (فضل طلحة بن عبيد الله).

(٣) رواه مسلم (٢٧٤).

(٤) رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم(٢٥٤١).

٤) وعَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كان يقولُ: ((إنَّ أمْرَكنَّ مِمَّا يُهِمُّني بَعدي، ولنْ يَصبِرَ عليكنَّ إلَّا الصَّابرون))، قال: ثُمَّ تقولُ عائشةُ، فسَقى اللهُ أباكَ مِن سَلسبيلِ الجنَّة، -تُريدُ عبدَ الرَّحمنِ بنَ عَوفٍ- وكان قد وَصَلَ أزْواجَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بمالٍ بِيعَ بأربعينَ ألْفًا. [(١)].

٤) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

١) عَنْ سَعِيد بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النَّبيَّ ﷺ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((**عَشَرَةٌ فِي الجَنَّةِ** ... الحديث))[(٢)].

٢) وعَنْ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : حلفتْ أمُّ سعدٍ أن لا تكلمَه أبدًا حتى يَكفُرَ بدِينه . ولا تأكلُ ولا تشربُ . قالت : زعمتَ أنَّ اللهَ وصَّاك بوالديك . وأنا أُمُّك . وأنا آمرُك بهذا . قال : مكثتْ ثلاثًا حتى غُشيَ عليها من الجَهدِ . فقام ابنٌ لها يقالُ له عمارةُ . فسقاها . فجعلتْ تدعو على سعدٍ . فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ في القرآنِ هذه الآيةَ : ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا . وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي**﴾ [لقمان / ١٥] وفيها : ﴿**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**﴾ . قال : وأصاب رسولُ اللهِ ﷺ غُنيمةً عظيمةً . فإذا فيها سيفٌ فأخذتُه . فأتيتُ به الرسولَ ﷺ . فقلتُ : نفِّلْني هذا السيفَ . فأنا من قد علمتَ حالَه . فقال ((**رُدَّه من حيثُ أخذتَه**)) فانطلقتُ . حتى إذا أردتُ أن ألقيَه في القبضِ لامَتْني نفسي ، فرجعتُ إليه . فقلتُ : أعطِنيه . قال فشدَّ لي صوتَه ((**رُدَّه من حيثُ أخذتَه**)) قال فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ**﴾ [الأنفال / ١] . قال : ومرضتُ

---

(١) رواه الترمذي (٣٧٤٩)، **وحسنه الألباني**.

(٢) سبق في (فضل طلحة بن عبيد الله).

فأرسلتُ إلى النبيِّ ﷺ فأتاني . فقلتُ : دعْني أقسمِ مالي حيثُ شئتُ . قال فأبى . قلتُ : فالنصفُ . قال فأبى . قلتُ : فالثُّلُثُ . قال فسكتَ . فكان ، بعد ، الثلثُ جائزًا . قال : وأتيتُ على نفرٍ من الأنصارِ والمهاجرينَ . فقالوا : تعالَ نُطعمْك ونسقيك خمرًا . وذلك قبل أن تحرمَ الخمرُ . قال فأتيتُهم في حُشٍّ - والحُشُّ البستانُ - فإذا رأسُ جزورٍ مَشويٍّ عندهم ، وزقٌّ من خمرٍ . قال فأكلتُ وشربتُ معهم . قال فذكرتِ الأنصارُ والمهاجرون عندهم . فقلتُ : المهاجرون خيرٌ من الأنصارِ . قال فأخذ رجلٌ أحدَ لَحْيي الرأسِ فضربني به فجُرح بأنفي . فأتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فأخبرتُه . فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ في - يعني نفسَه - شأنِ الخمرِ : ﴿**إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**﴾ [المائدة / ٩٠] . وفي روايةٍ : أُنزلتْ فيَّ أربعُ آياتٍ [(١)].

٣) وعَنْ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا مع النبيِّ ﷺ ستَّةَ نفرٍ . فقال المشركون للنبيِّ ﷺ: اطرُدْ هؤلاءِ لا يجترِؤن علينا . قال : وكنتُ أنا وابنُ مسعودٍ ، ورجلٌ من هُذَيلٍ ، وبلالٌ ، ورجلانِ لستُ أُسمِّيهما . فوقع في نفسِ رسولِ الله ﷺ ما شاء اللهُ أن يقعَ . فحدَّث نفسَه . فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿**وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ [الأنعام / ٥٢] [(٢)].

٤) وعَنْ علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ جمعَ أبويه لأحدٍ إلا لسعدِ بنِ مالكٍ، فإني سَمِعْتُه يقولُ يومَ أُحُدٍ: ((**يا سعدُ ارمِ، فِداكَ أبي وأمي**))[(٣)].

---

(١) رواه مسلم (١٧٤٨).

(٢) رواه مسلم (٢٤١٣).

(٣) رواه البخاري (٤٠٥٩)، ومسلم (٢٤١١).



٥) وعَنْ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : أنَّ النبيَّ ﷺ جمع له أبوَيه يوم أُحُدٍ . قال : كان رجلٌ من المشركين قد أحرقَ المسلمين . فقال له النبيُّ ﷺ **((ارْمِ . فداك أبي وأمي))** قال فنزعتُ له بسهمٍ ليس فيه نصلٌ . فأصبتُ جنبَه فسقَط . فانكشفَت عورتُه . فضحك رسولُ اللهِ ﷺ . حتى نظرتُ إلى نواجذِه [(١)].

٦) وعَنْ عائشة رضي الله عنها قالت : سَهرَ رسولُ اللهِ ﷺ مقدمَهُ المدينةَ ليلةً قالَ ليتَ رجلاً صالحًا يَحرسُني اللَّيلةَ قالت فبينما نحنُ كذلِكَ إذ سمعنا خَشخشَةَ السِّلاحِ فقالَ **((من هذا))**. فقالَ سعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ. فقالَ لَهُ رسولُ اللهِ ﷺ **((ما جاءَ بِكَ))** فقالَ سعدٌ وقعَ في نفسي خوفٌ على رسولِ اللهِ ﷺ فجئتُ أحرسُه. فدعا لَهُ رسولُ اللهِ ﷺ ثمَّ نامَ [(٢)].

٧) وعَنْ أبي هريرة رضي الله عنه : أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان على حراءٍ ، هو وأبو بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليَّ وطلحةَ والزبيرَ وسعدُ بنُ أبي وقاص . فتحركت الصخرةُ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ **((اهدأ. فما عليك إلا نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ))**[(٣)] .

---

(١) **رواه مسلم** (٢٤١٢).

(٢) **رواه البخاري** (٢٨٨٥)، **ومسلم** (٢٤١٠)، والترمذي (٣٧٥٦) واللفظ له.

(٣) **رواه مسلم** (٢٤١٧).



٥) أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه:

١) عَنْ سَعِيد بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((عَشَرَةٌ فِي الجَنَّةِ ... الحديث))[١].

٢) وعَنْ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسولَ اللهِ ﷺ لأهلِ نجرانَ: **((لأَبعَثَنَّ – يعني – عليكم أمينًا ، حقَّ أمينٍ . فأَشْرَفَ أصحابُه ، فبعَثَ أبا عبيدةَ رضي الله عنه))** [٢].

٣) وعَنْ أنس بن مالك رضي الله عنه : أنَّ أهلَ اليمنِ قدموا على رسولِ اللهِ ﷺ. فقالوا : ابعث معنا رجلًا يُعلِّمُنا السُّنَّةَ والإسلامَ . قال ، فأخذ بيدِ أبي عبيدةَ فقال **((هذا أمينُ هذه الأُمَّةِ))** [٣].

٤) وعَنْ أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولَ اللهِ ﷺ : **((نِعمَ الرَّجلُ أبو بَكْرٍ ، نِعمَ الرَّجلُ عمرُ ، نِعمَ الرَّجلُ أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجرَّاحِ ، نِعمَ الرَّجلُ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ ، نِعمَ الرَّجلُ ثابتُ بنُ قَيسِ بنِ شمَّاسٍ ، نِعمَ الرَّجلُ معاذُ بنُ جبلٍ ، نِعمَ الرَّجلُ معاذُ بنُ عمرِو بنِ الجموحِ))**[٤] .

---

(١) سبق في (فضل طلحة بن عبيد الله).

(٢) **رواه البخاري** (٣٧٤٥).

(٣) **رواه البخاري** (٤٣٨٠) ، **ومسلم** (٢٤٢٠).

(٤) رواه الترمذي (٣٧٩٥) **وصححه الألباني** في((صحيح الترمذي)) .

٦) سعيد بن زيد رضي الله عنه:

١) عَنْ سَعِيد بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النَّبِـيَّ صلى الله عليه وسلم قَـالَ: أَنَّ رَسُـولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَـالَ: ((**عَشَرَةٌ فِي الجَنَّةِ: أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ**)). قَالَ: فَعَدَّ هَؤُلَاءِ التِّسْعَةَ وَسَـكَتَ عَـنِ العَـاشِرِ، فَقَـالَ القَوْمُ: نَنْشُدُكَ اللهَ يَا أَبَا الأَعْوَرِ مَنِ العَاشِرُ؟ قَالَ: نَشَدْتُمُونِي بِاللهِ، أَبُو الأَعْوَرِ فِي الجَنَّةِ [(١)].



(١) سبق تخريجه. **قال الشوكاني رحمه الله تعالى** مبينـاً فضل سعيد بن زيد رضي الله عنه: (ويكفي سعيد بن زيد أنه أحد العشرة المبشرين بالجنة وأنه شهد أحداً وما بعده من المشاهد كلها وصار من جملة أهل بدر بما ضربه له رسول الله صلى الله عليه وسلم من السهم والأجر).



الفصل الثامن

فضل أم المؤمنين عائشة

رضي الله عنها

ومعاوية بن أبي سفيان

رضي الله عنه

قال الناظم ـ رحمه اللّه ـ:

وَعائِشُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَخَالُنا (١٩) مُعَاوِيَة أَكْرِمْ بِهِ فَهْوَ مُصلِحُ

قوله ((وَعَائِشُ)): ترخيم عائشة، وهي بنت الصديق رضي الله عنهما، وأحب النساء إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قوله ((أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ))؛ أي: التي لها من التوقير والتكريم ما للأمهات، ولا يحل لأحد أن يتزوج أمهات المؤمنين، فهن محرمات كالأمِّ.

قوله ((وَخَالُنا مُعَاوِيَة)): هو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، أخو أم المؤمنين حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها.

إجمالًا:

أهل السنة والجماعة يعترفون بفضل أمنا عائشة رضي الله عنها، وأنها أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث، ويعترفون بفضل الصحابي الجليل خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الأدلة النقلية

١) الأدلة على فضل أم المؤمنين عائشة رضى اللّه عنها:

١) عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهَا : ((أُرِيتُـكِ فِي الْمَنَـامِ مَـرَّتَيْنِ أَرَى أَنَّكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ وَيَقُولُ هَذِهِ امْرَأَتُكَ فَاكْشِفْ عَنْهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَأَقُولُ إِنْ يَـكُ هَـذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ))[١].

٢) وعَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : ((أَنَّ جِبْرِيلَ، جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَـةِ حَرِيـرٍ خَضْرَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ))[٢].

٣) وعَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا : ((يَا عَائِشَ هَـذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ ، فَقُلْتُ : وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، تَرَى مَـا لاَ أَرَى ، تُرِيـدُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم))[٣].

٤) وعَنْ عَمْرُو بْنُ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ : أَنَّ النَّبِـيَّ صلى الله عليه وسلم ، بَعَثَـهُ عَـلَى جَـيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: ((عَائِشَةُ)) ، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَـالِ؟ ، فَقَالَ: ((أَبُوهَا))، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ((ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب))، فَعَدَّ رِجَالًا[٤].

---

(١) رواه البخاري (٣٨٩٥)، ومسلم (٢٤٣٨).سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ: أي رأى صورتها في قطعة مـن حريـر أو رآها في ثوب من حرير.

(٢) رواه الترمذي (٣٨٨٠)، وصححه الألباني في ((المشكاة)) (٦١٤٢).

(٣) رواه البخاري (٣٧٦٨).

(٤) رواه البخاري (٣٤٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).



٥) وعَنْ أبي موسى رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((كَمَلَ مِنْ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا : آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ))(١).

٦) وعَنْ عروة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : ((كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِى إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقُلْنَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، وَاللهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ ، فَمُرِى رَسُولَ اللهِ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ ، قَالَتْ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ قَالَتْ فَأَعْرَضَ عَنِّى ، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّى ، فَلَمَّا كَانَ فِى الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ لاَ تُؤْذِينِى فِى عَائِشَةَ ، فَإِنَّهُ وَاللهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْىُ وَأَنَا فِى لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا))(٢).

٧) وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، يَقُولُ : أَيْنَ أَنَا غَدًا ، أَيْنَ أَنَا غَدًا يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ ، فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَاتَ فِي اليَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ ، فِي بَيْتِي ، فَقَبَضَهُ اللهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي ، وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي ، ثُمَّ قَالَتْ : دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقُلْتُ لَهُ : أَعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، فَأَعْطَانِيهِ ، فَقَضِمْتُهُ ، ثُمَّ مَضَغْتُهُ ، فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَاسْتَنَّ بِهِ ، وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي)) (٣).

---

(١) رواه البخاري (٣٧٦٩)، ومسلم (٢٤٣١).

(٢) رواه البخاري(٣٧٧٥).

(٣) رواه البخاري (٨٩٠)، ومسلم (٢٤٤٣).



٢) الأدلة عى فضل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه :

١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُمَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ: **((اللهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَاهْدِ بِهِ))** (١).

٢) و عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَدْعُونَا إِلَى السَّحُورِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، قَالَ : **((هَلُمُّوا إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ))** ثُمَّ سَمِعْتُهُ ، يَقُولُ : **((اللَّهُمَّ عَلِّمْ مُعَاوِيَةَ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ ، وَقِهِ الْعَذَابَ))** (٢).

٣) وعَنْ أُمِّ حَرَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : **((أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا))**، قَالَتْ : أُمُّ حَرَامٍ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا فِيهِمْ ، قَالَ : **((أَنْتِ فِيهِمْ))** (٣).

٤) وعَنْ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال لي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : **((اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ))**، وَكَانَ كَاتِبَهُ (٤).

---

(١) رواه الترمذي (٣٨٤٢)، **وصححه الألباني** في ((السلسلة الصحيحة)) (١٩٦٩).

(٢) رواه أبو داود (٢٣٤٤)، **وصححه الألباني** بشواهده في ((السلسلة الصحيحة)).

(٣) **رواه البخاري** (٢٩٢٤).

(٤) رواه أحمد (٢٦٥١)، **وصححه الألباني** في ((السلسلة الصحيحة)) (١/ ١٦٤).





الفوائد العقدية

فائدة [١]: من سب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه، فقد أجمع العلماء أنه يكفر:

قال أبو بكر ابن العربي رحمه الله: (أهل الإفك رمَوا عائشة المطهَّرة بالفاحشة، فبرَّأها الله، فكلُّ مَن سبَّها بما برَّأها الله منه فهو مكذِّب لله، ومن كذَّب الله فهو كافر)[١].

وقال القاضي أبو يَعلى رحمه الله: (مَن قذف عائشة بما برَّأها الله منه كفَر بلا خلاف، وقد حكى الإجماعَ على هذا غيرُ واحد، وصرَّح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم)[٢].

وقال ابن قدامة رحمه الله: (ومن السُّنة الترضِّي عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَّهات المؤمنين المطهَّرات المبرَّآت من كلِّ سوء، أفضلهنَّ خديجة بنت خويلد وعائشة الصدِّيقة بنت الصديق التي برَّأها الله في كتابه زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، فمَن قذفَها بما برأها الله منه فقد كفَر بالله العظيم)[٣].

وقال الإمام النووي رحمه الله: (براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك، وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو تشكَّك فيها إنسانٌ والعياذ بالله صار كافرًا مرتدًّا بإجماع المسلمين)[٤].

---

(١) ((أحكام القرآن)) (٣/ ١٣٥٦).

(٢) انظر: ((الصارم المسلول)) لابن تيمية (٥٦٨).

(٣) ((لُمعة الاعتقاد)) (٢٩).

(٤) ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (١٧/ ١١٧، ١١٨).



فائدة [٢]: من طعن في بقية أمهات المـؤمنين بمـا رميـت بـه أمنـا عائشـة فهو كافر:

قال أبو محمد ابن حزم رحمه الله بعد أن ذكر أن رمي عائشة رضي الله عنهـا ردة تامـة و تكذيب للرب – جلا وعلا – في قطعه ببراءتها ، قال : (و كـذلك القـول في سـائر أمهـات المؤمنين ولا فرق ، لأن الله تعالى يقول: ﴿**وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِـينَ وَالطَّيِّبُـونَ لِلطَّيِّبَـاتِ ۚ أُولَٰئِـكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ**﴾، فكلهن مبرآت من قول إفك والحمد لله رب العالمين) [١].

و قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وأمـا مـن سـب غـير عائشـة مـن أزواجـه صلى الله عليه وسلم ففيه قولان :- **أحدهما** : أنه كساب غيرهن من الصحابة . **والثاني** : و هو الأصح أنه من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة رضي الله عنها .. و ذلـك لأن هـذا فيه عار و غضاضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و أذى له أعظم من أذاه بنكاحهن)[٢].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : (الصحيح أنَّ مَن رمى زوجةً من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم بمِثل هذا فإنه كافرٌ؛ لأنه منـتقِص لرسـول الله صلى الله عليه وسلم ، كـلُّ مـن رمـى زوجـة مـن زوجات الرسول بما برأ الله منه عائشة فإنه يكون كافرًا مرتدًّا يجب أن يُسـتتاب، فـإن تـاب وإلا قُتل بالسيف، وأُلقيَت جيفته في حفرةٍ من الأرض بدون تغسيلٍ ولا تكفين ولا صلاة؛ لأن الأمر خطير)[٣].

---

(١) ((المحلى)) (١٣/ ٥٠٤).

(٢) ((الصارم المسلول)) (٥٦٧).

(٣) انظر: ((شرح رياض الصالحين)) (٣ / ١٣).



فائدة [٣]: السلف رحمهم الله يثنون على معاوية رضي الله عنه:

سئل عبد الله بن المبارك، أيهما أفضل : معاوية بن أبي سفيان، أم عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : (و الله إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عمر بألف مرة، صلى معاوية خلف رسول الله ﷺ، فقال : سمع الله لمن حمده، فقال معاوية : ربنا ولك الحمد . فما بعد هذا ؟)(١).

وسئل المعافى بن عمران : أين عمر بن عبدالعزيز من معاوية بن أبي سفيان فغضب من ذلك غضباً شديداً وقال : (لا يقاس بأصحاب رسول الله ﷺ أحد، أما معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله – عز وجل –) (٢).

وقد أثنى عليه قبيصة بن جابر الأسدي بقوله : (ألا أخبركم من صحبت ؟ صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت رجلاً أفقه فقهاً ولا أحسن مدارسة منه، ثم صحبت طلحة بن عبيد الله، فما رأيت رجلاً أعطى للجزيل من غير مسألة منه ؛ ثم صحبت معاوية فما رأيت رجلاً أحب رفيقاً، ولا أشبه سريرة بعلانية منه)(٣).

---

(١) أخرجه ابن خلكان في ((وفيات الأعيان)) (٣ / ٣٣)، و بلفظ قريب منه عند الآجري في ((الشريعة)) (٥/ ٢٤٦٦).

(٢) أخرجه الآجري في ((الشريعة)) (٥/ ٢٤٦٦)، واللالكائي في ((شرح السنة)) (٢٧٨٥).

(٣) انظر: ((تاريخ الطبري)) (٥/ ٣٣٧) وأورد البخاري في ((التاريخ الكير)) (٧ / ١٧٥).



فائدة [٤]: القتال الذي حصل بين الصحابة رضوان الله عليهم لم يكن على الإمامة:

قال ابن تيمية رحمه الله : (القتال الذي حصل بين الصحابة رضوان الله عليهم لم يكن على الإمامة ، فإن أهل الجمل وصفين لم يقاتلوا على نصب إمام غير علي ، ولا كان معاوية يقول إنه الإمام دون علي ، ولا قال ذلك طلحة والزبير ، وإنما كان القتال فتنة عند كثير من العلماء ، بسبب اجتهادهم في كيفية القصاص من قاتلي عثمان رضي الله عنه)[(١)].

فائدة [٥]: جمهور الصحابة لم يكن مشارك في الفتنة :

قال عبد الله بن الإمام أحمد رحمه الله: (حدثنا أبي ، حدثنا إسماعيل بن علية ،حدثنا ايوب السختياني، عن محمد بن سيرين ، قال : هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف ، فما حضرها منهم مائة ، بل لم يبلغوا ثلاثين) . **قال ابن تيمية رحمه الله**: ((وهذا الإسناد من اصح إسناد على وجه الأرض ، ومحمد بن سيرين من أورع الناس في منطقته ، ومراسيله من أصح المراسيل))[(٢)].

فائدة [٦]: طائفة علي رضي الله عنه وطائفة معاوية رضي الله عنه مؤمنتان مسلمتان:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ

---

(١) ((منهاج السنة)) (٦/ ٣٢٧).

(٢) ((منهاج السنة)) (٦/ ٢٣٦).



وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

يقول ابن كثير رحمه الله في تفسيره : (يقول تعالى آمرا بالإصلاح بين الفئتين الباغيتين بعضهم على بعض : ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**﴾ فسماهم مؤمنين مع الاقتتال ، بهذا استدل البخاري وغيره على أنه لا يخرج عن الإيمان بالمعصية وإن عظمت لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم.

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**إنَّ ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ اللهَ أن يُصْلِحَ بِهِ بينَ فِئتينِ منَ المسلمينَ عَظيمتينِ**))[1].

يقول ابن حجر رحمه الله في قصة هذا الحديث: (وفيها رد على الخوارج الذين كانوا يكفرون عليا ومن معه ، ومعاوية ومن معه ، بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم للطائفتين بأنهم من المسلمين ، ومن ثم كان سفيان بن عيينة يقول عقب هذا الحديث : قوله (**منَ المسلمينَ**) يعجبنا جدا ، أخرجه يعقوب بن سفيان في تاريخه عن الحميدي وسعيد بن منصور عنه.

فائدة [٧]: علي بن أبي طالب كان الأقرب للحق من معاوية رضي الله عنهما:

قال ابن كثير رحمه الله في ترجمة معاويةَ بن أبي سفيان رضي الله عنهما: (ثم كان ما كان بينه وبين عليٍّ بعد قتل عثمان، على سبيل الاجتهاد والرأي، فجرى بينهما قتال عظيم، كما قدمنا، وكان الحق والصواب مع علي، ومعاوية معذور عند جمهور العلماء سلَفًا وخلَفًا، وقد

---

(١) رواه البخاري(٢٧٠٤).



شهِدت الأحاديث الصحيحة بالإسلام للفريقين من الطرفين - أهل العراق وأهل الشام - كما ثبت في الحديث الصحيح: ((**تمرُقُ مارقةٌ على حينِ فُرْقةٍ مِن المسلمين، فيقتلها أدنى الطائفتين إلى الحق**))[١] فكانت المارقةُ الخوارجَ، وقتَلهم عليٌّ وأصحابُه)[٢].

فائدة [٨]:عائشة رضي الله عنها لم تقاتِل ، ولم تخرج لقتال، وإنما خرجتْ لقصد الإصلاح بين المسلمين:

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله : (فإنَّ عائشة لم تقاتِلْ، ولم تخرجْ لقتالٍ، وإنَّما خرجتْ لقصْد الإصلاح بين المسلمين، وظنَّتْ أنَّ في خروجها مصلحةً للمسلمين، ثم تبيَّنَ لها فيما بعد أنَّ ترْكَ الخروج كان أَوْلَى، فكانتْ إذا ذَكَرَتْ خروجَها تبكي حتى تبُلَّ خمارَها، وهكذا عامَّة السابقين نَدِموا على ما دَخَلوا فيه من القتال، فنَدِم طلحة والزبير وعلي - رضي الله عنهم أجمعين - ولم يكنْ يوم الجَمَل لهؤلاء قصدٌ في الاقتتال، ولكن وقَعَ الاقتتال بغير اختيارهم)[٣].

فائدة [٩]: الحروب الواقعة بين الصحابة كانت لقضايا اجتهادية، ولشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم ، وصاروا ثلاثة أقسام:

(قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في هذا الطرف ، وأن مخالفه باغ ، فوجب عليهم نصرته وقتال الباغي عليه فيما اعتقدوه ، ففعلوا ذلك ، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل في قتال البغاة في اعتقاده .

---

(١) رواه مسلم (١٥٠).

(٢) ((البداية والنهاية)) لابن كثير (٨\١٢٩).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٤/٤١٦).



- وقسم عكس هؤلاء ، ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق في الطرف الآخر ، فوجب عليهم مساعدته وقتال الباغي عليه.

- وقسم اشتبهت عليهم القضية وتحيروا فيها ، ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين ، فاعتزلوا الفريقين ، فكان هذا الاعتزال هو الواجب في حقهم ؛ لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم حتى يظهر أنه مستحق لذلك ، ولو ظهر لهؤلاء رجحان أحد الطرفين ، وأن الحق معه ، لما جاز لهم التأخر عن نصرته في قتال البغاة عليه ، فكلهم معذورون ، رضي الله عنهم)[(١)] .

يقول ابن كثير رحمه الله: (وأما ما شجر بينهم بعده صلى الله عليه وسلم فمنه ما وقع من غير قصد، كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين، والاجتهاد يخطئ ويصيب ولكن صاحبه معذور إن أخطأ ومأجور أيضاً وأما المصيب فله أجران اثنان وكان علي وأصحابه أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين) [(٢)].

ويقول ابن حجر رحمه الله في الفتح: و اتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ، و لو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد و قد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد ، بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً ، و أن المصيب يؤجر أجرين)[(٣)].

(١) ((معارج القبول)) للحكمي الجزء الثالث (١٢١٠).

(٢) ((حكم سب الصحابة)) أبو معاوية بن محمد (١٢).

(٣) ((الفتح)) (١٣/ ٣٧).



فائدة [١٠]: معاوية رضي الله عنه لم ينكر إمامة علي رضي الله عنه:

يقول إمام الحرمين الجويني في لمع الأدلة : (إن معاوية و إن قاتل علياً فإنه لا ينكر إمامته و لا يدعيها لنفسه ، و إنما كان يطلب قتلة عثمان ظناً منه أنه مصيب ، و كان مخطئاً)[١].

ويقول شيخ الإسلام رحمه الله: (إن معاوية لم يدّع الخلافة و لم يبايع له بها حتى قتل علي ، فلم يقاتل على أنه خليفة ، و لا أنه يستحقها ، و كان يقر بذلك لمن يسأله)[٢].

و يورد ابن كثير رحمه الله ، عن إبراهيم بن الحسين بن علي الهمداني المعروف بابن ديزيل الإمام الحافظ (ت ٢٨١ هـ) بإسناد إلى أبي الدرداء و أبي أمامة رضي الله عنهما ، أنهما دخلا على معاوية فقالا له : (يا معاوية ! علام تقاتل هذا الرجل ؟ فوالله إنه أقدم منك و من أبيك إسلاماً ، و أقرب منك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و أحق بهذا الأمر منك . فقال : أقاتله على دم عثمان ، و أنه آوى قتلة عثمان، فاذهبا إليه فقولا : فليقدنا من قتلة عثمان ثم أنا أول من أبايعه من أهل الشام)[٣].

ويقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله : (ومن اعتقاد أهل السنة و الجماعة أن ما جرى بين معاوية و علي رضي الله عنهما من الحرب ، لم يكن لمنازعة معاوية لعلي في الخلافة للإجماع

---

(١) ((لمع الأدلة في عقائد أهل السنة)) للجويني (١١٥).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٣٥/ ٧٢).

(٣) ((البداية و النهاية)) (٧/ ٣٦٠).

على أحقيتها لعلي .. فلم تهج الفتنة بسببها ، و إنما هاجت بسبب أن معاوية و من معه طلبوا من علي تسليم قتلة عثمان إليهم لكون معاوية ابن عمه ، فامتنع علي)(١).

فائدة [١١]: معاوية رضي الله عنه يقر بفضل علي رضي الله عنه:

قال ابن كثير رحمه الله: (وقد ورد من غير وجه أن أبا مسلم الخولاني وجماعة معه دخلوا على معاوية فقالوا له : هل تنازع علياً أم أنت مثله ؟ فقال : والله إني لأعلم أنه خير مني وأفضل ، وأحق بالأمر مني)(٢).

ونقل ابن كثير أيضاً عن جرير بن عبد الحميد عن المغيرة قال : (لما جاء خبر قتل علي إلى معاوية جعل يبكي ، فقالت له امرأته : أتبكيه وقد قاتلته ؟ فقال : ويحك إنك لا تدرين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم)(٣).

فائدة [١٢]: معاوية رضي الله عنه لم يسب علي رضي الله عنه ولم يأمر بسبه:

يورد البعض شبهة أن معاوية رضي الله عنه أمر بسب علي رضي الله عنه لما في حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ فقال : أما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : خلفه

---

(١) ((الصواعق المحرقة)) (٣٢٥).

(٢) ((البداية والنهاية)) (٨ / ١٣٢).

(٣) ((البداية والنهاية)) (٨ / ١٣٣).

في مغازيه فقال له علي : يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**أَما تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لا نُبُوَّةَ بَعْدِي**)) ، وسمعته يقول يوم خيبر : ((**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسولُهُ**)) ، قال : فتطاولنا لها فقال : ((**ادْعُوا لي عَلِيًّا**))، فأتي به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ، ففتح الله عليه ، ولما نزلت هذه الآية: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : ((**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي**)) [(١)].

ورد النووي رحمه الله هذه الشبهة فقال: (قول معاوية هذا ، ليس فيه تصريح بأنه أمر سعداً بسبه ، وإنما سأله عن السبب المانع له من السب ، كأنه يقول : هل امتنعت تورعاً أو خوفاً أو غير ذلك . فإن كان تورعاً وإجلالاً له عن السب ، فأنت مصيب محسن ، وإن كان غير ذلك فله جواب آخر ، ولعل سعداً قد كان في طائفة يسبون ، فلم يسب معهم ، وعجز عن الإنكار ، أو أنكر عليهم ، فسأله هذا السؤال ، قالوا : ويحتمل تأويلاً آخر أن معناه : ما منعك أن تخطئه في رأيه واجتهاده ، وتظهر للناس حسن رأينا واجتهادنا وأنه أخطأ)[(٢)].

وقال القرطبي رحمه الله : (وهذا ليس بتصريح بالسب ، وإنما هو سؤال عن سبب امتناعه ليستخرج من عنده من ذلك ، أو من نقيضه ، كما قد ظهر من جوابه ، ولما سمع ذلك معاوية سكت وأذعن ، وعرف الحق لمستحقه)[(٣)].

---

(١) ((رواه مسلم)) (٢٤٠٤).

(٢) ((شرح صحيح مسلم)) (١٥/ ١٧٥).

(٣) ((المفهم)) (٦ / ٢٧٨).



فائدة [١٣]: معاوية أفضل ملوك هذه الأمة بإجماع المسلمين:

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : (ما رأيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود – من السيادة – من معاوية ، فقيل : ولا أبوك ؟ قال : أبي عمر رحمه الله خير من معاوية ، وكان معاوية أسود منه)(١).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (ما رأيت رجلاً كان أخلق للملك من معاوية)(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (واتفق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة ، فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة ، وهو أول الملوك ، كان ملكه ملكاً ورحمة)(٣).

وقال الذهبي رحمه الله في ترجمته : (أمير المؤمنين ملك الإسلام)(٤).

فائدة [١٤]: مَن سب معاوية رضي الله عنه إنما أراد الصحابة والإسلام:

قال الربيع بن نافع رحمه الله: (معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه) (٥).

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله لما سئل عن رجل تنقص معاوية ، وعمرو بن العاص أيقال له رافضي ؟ فقال : (إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيئة سوء ، ما انتقص أحدٌ

---

(١) رواه الخلال في السنة (١/ ٤٤٣) والذهبي في السير (٣/ ١٥٢) وابن كثير في البداية (٨/ ١٣٧).

(٢) رواه عبد الرزاق في ((المصنف)) (٢٠٩٨٥). وابن كثير في ((البداية)) (٨/ ١٣٧).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٤ / ٤٧٨).

(٤) ((السير)) (٣ / ١٢٠).

(٥) ((تاريخ دمشق)) للحافظ ابن عساكر (٥٩/ ٢٠٩).



أحداً من الصحابة إلا وله داخلة سوء). وفي رواية أخرى قال : (إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام)[١].

و يُسئل **الإمام النسائي** عن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - فيقول : (إنما الإسلام كدار لها باب ، فباب الإسلام الصحابة ، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام ، كمن نقر الباب - أي نقبه - إنما يريد دخول الدار، قال : فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة) [٢].

فائدة [١٥]:من سب معاوية فهو مبتدع يستحق العقوبة:

قال إبراهيم بن ميسرة رحمه الله: (ما رأيت عمر بن عبدالعزيز ضرب إنساناً قط إلا إنساناً شتم معاوية فضربه أسواطاً) [٣].

وقال عبدالله بن أحمد رحمه الله : (سألت أبي عن رجل سب رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال أرى أن يضرب ، فقلت : له حد . فلم يقف على الحد إلا أنه قال: يضرب وما أراه على الإسلام)[٤].

---

(١) ((البداية والنهاية)) (٨/ ١٤٢).

(٢) ((تهذيب الكمال)) للحافظ للمزي (١/ ٣٣٩).

(٣) رواه اللالكائي في ((أصول أهل السنة)) (٧/ ١٢٦٦).

(٤) رواه اللالكائي في ((أصول أهل السنة)) (٧/ ١٢٦٦).



وقال رحمه الله : (ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله أو أبغضه لحدث كان منه أو ذكر مساويه كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم ويكون قلبه لهم سليماً) [(١)] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (من لعن أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كمعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ونحوهما ... فإنه مستحق للعقوبة البليغة باتفاق أئمة الدين، وتنازع العلماء هل يعاقب بالقتل؟ أو ما دون القتل)[(٢)].

فائدة [١٦]: وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم:

قال الحافظ الحكمي رحمه الله : (أجمع أهل السنة والجماعة الذين هم أهل الحل والعقد الذين يعتد بإجماعهم على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة - رضي الله عنهم - بعد قتل عثمان - رضي الله عنه - والاسترجاع على تلك المصائب التي أصيبت بها هذه الأمة ، والاستغفار للقتلى من الطرفين ، والترحم عليهم ، وحفظ فضائل الصحابة ، والاعتراف لهم بسوابقهم ، ونشر مناقبهم عملا بقول الله - عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]. ، واعتقاد أن الكل منهم مجتهد ، إن أصاب فله أجران : أجر على اجتهاده ، وأجر على إصابته ، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد ، والخطأ مغفور ، ولا نقول إنهم معصومون بل مجتهدون ، إما مصيبون ، وإما مخطئون لم يتعمدوا الخطأ في ذلك . وما روي من الأحاديث

---

(١) ((مناقب أحمد)) لابن الجوزي (٢١٠).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٣٥/ ٥٨).



في مساويهم الكثير منه مكذوب ، ومنه ما قد زيد فيه أو نقص منه ، وغير عن وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورون)[١].

وما أحسن ما قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى – وقد سئل عن الفتن أيام الصحابة ، فقال تاليا قول الله – عز وجل: **﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [البقرة: ١٣٤][٢].

تتبع الفوائد العقدية حول أصحاب النبي ﷺ في الفصل التالي..

✡✡✡✡✡

(١) ((معارج القبول)) للحكمي ، الجزء الثالث (١٢٠٨).

(٢) المرجع السابق، الجزء الثالث (١٢١٠).

الفصل التاسع

فضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحرمة انتقاصهم رضي الله عنهم



قال الناظم ـ رحمه الله ـ

وَأَنْصـارُه وَالمهَـاجِرون دِيارَهـم	(٢٠)	بنصرهُمُ عَنْ ظلمةِ النَّار زحزحُوا
وَمَنْ بعدَهُم وَالتابِعُون بِحُسن مَـا	(٢١)	حَذو حَذوهم قَولاً وَفِعلاً فَأفْلحوا
وَقُلْ خَـيْرَ قولٍ في الصَّحابةِ كُلِّهِـمْ	(٢٢)	ولا تَـكُ طَعَّاناً تَعِيْـبُ وَتَجْـرَحُ
فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبينُ بِفَضْلِهِـمْ	(٢٣)	وفي الفَتْح آيٌ في الصَّحابةِ تَمْدَحُ

قوله ((وَأَنْصارُه)): هم أهل المدينة الذين نصروا رسول الله وآوَوه.

قوله ((وَالْهَاجِرونَ)): هم أهل مكة الذين هاجروا إلى المدينة.

قوله ((عَنْ ظلمةِ النَّارِ زحزحُوا))؛ أي: أنقذهم الله تعالى من النار؛ لصُحبتهم ونُصرتهم للنبي صلى الله عليه وسلم.

قوله ((وَالتابِعُون)): التابعي: هو مَن صَحِبَ الصحابي بإحسان.

قوله ((بِحُسنِ مَا حَذو حَذوهم قَولًا وَفِعلًا فَأَفْلحوا))؛ أي: لما سار التابعون على طريقة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قولًا وفعلًا، كان سبب فلاحهم.

قوله ((وَقُلْ خَيْرَ قولٍ في الصَّحَابةِ كُلِّهِمْ))؛ أي: قل خيرَ قولٍ في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم، وذلك بذكر محاسنهم، والترضي عنهم جميعًا، والصحابة: جمع صحابي، وهو مَن لَقِيَ النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنًا به ومات على الإسلام.

قوله ((ولا تَكُ طَعَّانًا تَعِيْبُ وَتَجْرَحُ)) (طَعَّانًا) صيغة مبالغة، والمراد: لا تقع في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتغتابهم، أو تسبُّهم، أو تطعن فيهم، أو تبحث عن عيوبهم.

قوله ((فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبِينُ بِفَضْلِهِمْ)): المراد بالوحي: القرآن والسُّنة.

قوله ((وفي الفَتْحِ))؛ أي: في سورة الفتح.



قوله ((آيٌ)): جمع آية، والآية في اللغة: العلامة.

قوله ((في الصَّحابةِ تَمْدَحُ)): المدح هو الثناء باللسان على الجميل مطلقًا، سواء كان اختياريًّا كالعلم، أو كان اضطراريًّا كالحُسن والجمال.

وإجمالًا:

أهل السنة والجماعة يحبون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ويثنون عليهم، ويتأسون بهم، ولا يذكرونهم إلا بكل خير؛ لما جاء في فضلهم بكتاب ربنا وسنَّة نبينا صلى الله عليه وسلم ، ويقدِّمون أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ثم العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم أجمعين، ويعترفون بفضل أمنا عائشة رضي الله عنها، وأنها أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث، ويعترفون بفضل الصحابي الجليل خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقدمون أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، وبعد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الفضل يأتي التابعين، ثم مَن يليهم من تابعي التابعين؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : ((**خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**)).

وأهل السنة لا يخوضون فيما شجر بين الصحابة، ولا يطعنون في أحد منهم، ويتبرؤون ممن يسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن سبهم تكذيبٌ لله تعالى الذي زكاهم وأثنى عليهم في كتابه الكريم، ومخالفة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا بعدم سب أصحابه في كثير من الأحاديث.



الأدلة النقلية

١) الأدلة النقلية على فضل أصحاب النبي ﷺ :

١) قالَ الله تَعَالَى :﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

٢) وقالَ تَعَالَى :﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

٣) وقالَ تَعَالَى :﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

٤) و عَنْ أَبِي مُوسَىٰ الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيَّ ﷺ :((النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)) [(١)] .

---

(١) رواه مسلم (٢٥٣١).



٥) و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : فِيكُمْ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ ، ثُمَّ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ)) (١) .

٦) و عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ)) (٢).

---

(١) رواه البخاري(٣٦٤٩)، ومسلم (٢٥٣٢). فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ : الجماعة الكثيرة.

(٢) رواه البخاري (٦٦٥٨)، ومسلم (٢٥٣٣).



٢) الأدلة على فضل المهاجرين رضي الله عنهم:

١) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨].

٢) قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

٣) قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

٤) قال الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة: ١٩ - ٢٠].

٥) قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤١].

٦) قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].



٧) و عَنْ ثوبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (..قَالَ يَهُودِي لِرَسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟)) قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: ((سَلْ)) فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ)) قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً؟ قَالَ: ((فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ)) قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: ((زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ))، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: ((يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا)) قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: ((مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا)) قَالَ: صَدَقْتَ)[(١)].

٨) و عَنْ مُجَاشِعٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِأَخِي بَعْدَ الْفَتْحِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، جِئْتُكَ بِأَخِي لِتُبَايِعَهُ عَلَى الْهِجْرَةِ ، قَالَ : ((ذَهَبَ أَهْلُ الْهِجْرَةِ بِمَا فِيهَا)) ، فَقُلْتُ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُبَايِعُهُ ، قَالَ : ((أُبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَالْإِيمَانِ ، وَالْجِهَادِ))[(٢)].

٩) و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ الْهِجْرَةِ فَقَالَ: ((وَيْحَكَ إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ فَإِنَّ اللهَ لَنْ يَتِرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا)) [(٣)].

---

(١) رواه مسلم (٣١٥).

(٢) رواه البخاري (٤٣٠٥)، ومسلم (١٨٦٣).

(٣) رواه البخاري (١٤٥٢).



٣) الأدلة على فضل الأنصار رضي الله عنهم:

١) قالَ الله تَعَالَى :﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢].

٢) قالَ الله تَعَالَى :﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

٣) قالَ الله تَعَالَى :﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

٤) قالَ الله تَعَالَى :﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

٥) و عَنْ غَيْلَانَ بْنُ جَرِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (قُلْتُ لِأَنَسٍ أَرَأَيْتَ اسْمَ الْأَنْصَارِ كُنْتُمْ تُسَمَّوْنَ بِهِ أَمْ سَمَّاكُمْ اللهُ قَالَ بَلْ سَمَّانَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كُنَّا نَدْخُلُ عَلَى أَنَسٍ فَيُحَدِّثُنَا بِمَنَاقِبِ الْأَنْصَارِ وَمَشَاهِدِهِمْ وَيُقْبِلُ عَلَيَّ أَوْ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْأَزْدِ فَيَقُولُ فَعَلَ قَوْمُكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا) [١].

---

(١) رواه البخاري (٣٧٧٦).



٦) و عَنْ أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَتْ الْأَنْصَارُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَأَعْطَى قُرَيْشًا وَاللهِ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعَجَبُ إِنَّ سُيُوفَنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَاءِ قُرَيْشٍ وَغَنَائِمُنَا تُرَدُّ عَلَيْهِمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَدَعَا الْأَنْصَارَ قَالَ فَقَالَ: ((مَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْكُمْ)) وَكَانُوا لَا يَكْذِبُونَ فَقَالُوا هُوَ الَّذِي بَلَغَكَ قَالَ: ((أَوَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْغَنَائِمِ إِلَى بُيُوتِهِمْ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى بُيُوتِكُمْ لَوْ سَلَكَتْ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَهُمْ)) [(١)].

٧) و عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ حُنَيْنٍ قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ، فَقَالَ: ((يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي))، كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: ((مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟)) قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: ((لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَى رِحَالِكُمْ؟ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا الْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ.)) [(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٣٧٧٨)، ومسلم (١٠٥٩).

(٢) رواه البخاري(٤٣٣٠).



٨) و عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ -قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مِنْ عُرُسٍ- فَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مُمْثِلاً فَقَالَ: ((**اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ . قَالَهَا ثَلاَثَ مِرَارٍ**))[١] .

٩) و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: ((**قَالَتْ الْأَنْصَارُ لِلنَّبِيِّ** صلى الله عليه وسلم **اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ قَالَ لَا فَقَالُوا تَكْفُونَا الْمُؤنَةَ وَنَشْرَكْكُمْ فِي الثَّمَرَةِ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا**))[٢] .

١٠) و عَنْ أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ أَبُو بَكْرٍ، وَالعَبَّاسُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنَّا، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ، قَالَ: فَصَعِدَ المِنْبَرَ، وَلَمْ يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ اليَوْمِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ((**أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ**)) [٣] .

١١) و عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((**خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الْأَشْهَلِ ثُمَّ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ**))[٤].

---

(١) رواه البخاري (٣٧٨٥)، ومسلم (٢٥٠٨).

(٢) رواه البخاري(٢٣٢٥).

(٣) رواه البخاري (٣٧٩٩)، ومسلم (٢٥١٠).

(٤) رواه البخاري (٣٧٩٠)، ومسلم (٢٥١١).



١٢) و عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَـالَ : ((**اللَّهُـمَّ لاَ عَـيْشَ إِلَّا عَـيْشُ الآخِرَهْ ، فَأَصْلِحِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ**))[1] .

١٣) و عَنْ أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**إِنَّكُمْ لَنْ تَسْأَلُونِي الْيَـوْمَ شَـيْئاً إِلَّا أُوتِيتُمُوهُ ، وَلَا أَسْأَلُ اللهَ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَانِيهِ**)) . فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَقَـالُوا : الـدُّنْيَا تُرِيدُونَ ؟! فَاطْلُبُوا الْآخِرَةَ ، فَقَالُوا بِجَمَاعَتِهِمْ : يَا رَسُولَ اللهِ ! ادْعُ اللهَ لَنَا أَنْ يَغْفِرَ لَنَا ! فَقَالَ : ((**اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ ، وَلِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ ، وَلِأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ**)) . قَالُوا : يَارَسُـولَ اللهِ ! وَأَوْلَادِنَا مِنْ غَيْرِنَا . قَالَ : ((**وَأَوْلَادِ الْأَنْصَارِ**)) . قَالُوا : يَا رَسُـولَ اللهِ ! وَمَوَالِينَـا . قَـالَ : ((**وَمَوَالِي الْأَنْصَارِ**))[2] .

١٤) و عَنْ أَنَسِ بْن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**آيَـةُ الْإِيـمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ**))[3] في رواية: ((**لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**))[4] .

---

(١) رواه البخاري (٦٤١٣)، ومسلم (١٨٠٥).

(٢) رواه أحمد (١٣٢٩١)، وحسنه الوادعي .

(٣) رواه البخاري (١٧).

(٤) رواه البخاري (٣٤٩٩)، ومسلم(١١٠).



٤) الأدلة على فضل أهل بدر رضي الله عنهم :

١) قالَ الله تَعَالَى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آل عمران: ١٣].

٢) قالَ الله تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[الأنفال: ٦٣].

٣) قالَ الله تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].

٤) قالَ الله تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ [الانفال: ٦٥].

٥) قالَ الله تَعَالَى : ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الانفال: ١٧].

٦) قالَ الله تَعَالَى : ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤].

٧) قالَ الله تَعَالَى : ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾

[الأنفال: ١١].

٨) و عَنْ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فقَالَ ﷺ: ((**إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ تَعَالَى اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**))(١).

٩) و عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ جَاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((**كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ**))(٢).

١٠) و عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: ((**مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ، قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ**))(٣).

١١) و عَنْ أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي فَإِنْ يَكُ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ وَإِنْ تَكُنْ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ : ((**وَيْحَكِ أَوَهَبِلْتِ أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ**))(٤).

---

(١) رواه البخاري (٣٩٨٣)، ومسلم (٢٤٩٤).

(٢) رواه مسلم (٢٤٩٥).

(٣) رواه البخاري (٣٩٩٢).

(٤) رواه البخاري (٦٥٥٠).

٥) الأدلة على فضل أهل أحد رضي الله عنهم:

١) قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١].

٢) قال الله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢].

٣) قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

٤) قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ ۗ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤].

٥) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١].



٦) و عَـنْ ابـنِ عَبَّـاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ، قـال: قَـالَ رَسُـولُ الله صلى الله عليه وسلم : ((لَمَّا أُصِـيبَ إخوانُكم بِأُحُدٍ، جَعَلَ اللهُ أرواحَهم في أجوافِ طـيرٍ خُضـرٍ، تـرِدُ أنهـارَ الجنَّـة، وتأكُـلُ مِـن ثمارِها، وتَأوي إلى قَناديلَ مِن ذهـبٍ معلَّقةٍ في ظـلِّ العـرشِ، فلـمَّا وجَـدوا طِيـبَ مـأكلِهم ومَشرَبِهم وَمَقيلِهم ، قالوا: مَن يُبلِّغُ إخوانَنا عنَّا أنَّا في الجنَّةِ نُرزَقُ؛ لـئلَّا يَزهَـدوا في الجِهَـاد، ولا يَنكُلوا في الحربِ؟ فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: أنا أُبلِّغُهم عـنكم، فـأَنزَلَ اللهُ تعـالى: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ))[(١)] .

٧) و عَنْ أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : غاب عِمِّي أنسُ بنُ النضرِ عن قتالِ بدرٍ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، غبتُ عن أولِ قتالٍ قاتلتَ المشركينَ ، لئن اللهُ أشهدني قتالَ المشركينَ ليَرَينَّ اللهُ ما أصنعُ . فلما كان يومَ أُحُدٍ ، وانكشفَ المسلمونَ ، قال : اللهمَّ إني أعتـذرُ إليـكَ مما صنع هؤلاءِ ، يعني أصحابَهُ ، وأبرأُ إليكَ مما صنعَ هؤلاءِ ، يعنـي المشـركينَ . ثـم تقـدَّمَ فاستقبلَهُ سعدُ بنُ معاذٍ ، فقال : يا سعدُ بنَ معاذٍ الجنةُ وربِّ النضرِ ، إني أجدُ ريحها من دونِ أُحُدٍ ، قال سعدٌ : فما استطعتُ يا رسولَ اللهِ ما صنع ، قال أنسٌ : فوجدنا بهِ بضعًا وثمانينَ : ضربةً بالسيفِ أو طعنةً برمحٍ أو رميةً بسهمٍ ، ووجدناهُ قد قُتِلَ وقد مَثَّلَ به المشركونَ ، فما عرفَهُ أحدٌ إلا أختُهُ ببنانِهِ . قال أنسٌ : كنـا نـرى ، أو نظـنُّ : أنَّ هـذهِ الآيـةَ نزلـت فيـهِ وفي أشباهِهِ : {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوْا مَا عَاهَدُوْا اللهَ عَلَيْهِ} . إلى آخرِ الآيةِ . وقال : إنَّ أختَـهُ ، وهي تُسَمَّى الرُّبَيِّعَ ، كسرتْ ثنيَّةَ امرأةٍ فأمرَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بالقِصَاصِ ، فقال أنسٌ : يـا

(١) رواه أبو داود (٢٥٢٠)، وأحمد (٢٣٨٨)، وحسَّنه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود))(٢٥٢٠).



رسولَ الله ، والذي بعثكَ بالحقِّ ، لا تُكْسَرُ ثَنِيَّتَهَا ، فرَضُوا بالأَرْشِ وتركوا القِصَاصَ ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : ((إنَّ من عبادِ الله من لو أقسمَ على اللهِ لأَبَرَّهُ)) (١) .

٦) الأدلة على فضل أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم:

١) قالَ الله تَعَالَى :﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [الفتح: ٤].

٢) قالَ الله تَعَالَى :﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

٣) قالَ الله تَعَالَى :﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ١٩].

٤) قالَ الله تَعَالَى:﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٦].

---

(١) رواه البخاري (٢٨٠٥)، ومسلم (١٩٠٣). **فما عرفَهُ أحدٌ إلا أختُهُ ببنانِهِ**: أي لم تعرفه إلا أخته من أطراف أصابعه. **كسرتْ ثنيَّةَ امرأةٍ** :أي كسرت مقدمة أسنان امرأة، **فرَضُوا بالأَرْشِ**: أي رضوا بأخذ دية ما كسرته (الربيع) **والأرش** : دية الجراحات.

٥) و عَنْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ ((**أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ**)). وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ، وَلَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ الْيَوْمَ لأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ[(١)].

٦) و عَنْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قال : أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ : ((**لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا**))[(٢)] .

٧) و عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ جَاءَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((**كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ**)) [(٣)].

٨) و عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((**مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ، ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ، فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**)) قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا، خَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ، ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((**وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ، إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ**)) فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ، يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ: **وَاللهِ** لَأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ، قَالَ وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ [(٤)] .

---

(١) رواه البخاري (٤١٥٤).

(٢) رواه مسلم (٢٤٩٦).

(٣) رواه مسلم (٢٤٩٥).

(٤) رواه مسلم (٢٧٨٠). ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ: المرار شجر مر. وأصل الثنية الطريق بين الجبلين وهذه الثنية عند الحديبية.

٩) و عَنْ أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: ((أمَـا إنَّـهُ لا يُدرِكُ قَومٌ بَعدَكُمْ صاعَكُمْ و لا مُدَّكُمْ)) [(١)].

٧) الأدلة على حرمة سب الصحابة وانتقاصهم:

١) قالَ الله تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِـنَ الْمُهَـاجِرِينَ وَالأَنصَـارِ وَالَّـذِينَ اتَّبَعُـوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

٢) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَـيْرِ مَـا اكْتَسَـبُوا فَقَـدِ احْتَمَلُـوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

٣) و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ الله عَـنْهُمَا قَـالَا: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: ((لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُـدٍ ذَهَبًـا مَـا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ)) [(٢)].

٤) و عَنْ أنس بن مالك رَضِيَ الله عَنْه، قال: كانَ بينَ خالِدِ بنِ الوليدِ وعبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ كلامٌ فقالَ خالِدٌ لعبدِ الرَّحمنِ تستطيلونَ علينا بأيَّامٍ سبقتُمونا بها فبلغَنا أنَّ ذلـكَ ذُكِـرَ للنَّبيِّ ﷺ فقالَ: ((دَعوا لي أصحابي فوالَّذي نفسي بيدِهِ لو أنفقتُم مثلَ أُحُدٍ أو مثلَ الجبالِ ذهَبًا ما بلغتُم أعمالَهم)) [(٣)].

---

(١) رواه أحمـد (٣/ ٢٦)، والنسـائي في ((الكـبرى)) (٥/ ٢٦٨)، **وصـححه الألبـاني** في ((صـحيح الجامع)) (١٣٢٥).

(٢) **رواه البخاري** (٣٦٧٣)، ومسلم(٢٢٢).

(٣) رواه أحمد (١٣٨١٢)، وقال الألباني **إسناده صحيح** في ((السلسلة الصحيحة)) (١/ ٥٥٦).



٥) و عَنْ عبدالله بن عمر و أنس بن مالك رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((لعَنَ اللهُ مَنْ سبَّ أصحابِي))[١].

٦) و عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ خَطَبَنَا عُمَرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِينَا فَقَالَ:((أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنْ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنُ))[٢].

٧) و عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا))[٣].

٨) و عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَسْلِيمًا : يَا رَسُولَ اللهِ : إِنَّا نُسَبُّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَسْلِيمًا : ((مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا))[٤].

---

(١) رواه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) (٧/ ١١٤)، **وحسنه الألباني** في((صحيح الجامع)).

(٢) رواه الترمذي (٢١٦٥)، **وصححه الألباني** في ((السلسلة الصحيحة)) (٤٣٠). **بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ**: أي وسطها وخيارها.

(٣) رواه الطبراني (١٠٤٧٠)، **وصححه الألباني** في ((صحيح الجامع)) (٥٤٥).

(٤) رواه الطبراني (١٢/ ١٤٢) (١٢٧٤٠)، **وحسنة الألباني** في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (٢٣٤٠).



الفوائد العقدية

فائدة [١]: فضيلة الصحبة لا يوازيها عمل:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : (**لا تَسُبُّوا أصحابَ محمَّدٍ؛ فلَمُقامُ أحَدِهم ساعةً- يَعْني مع النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم - خيرٌ مِن عمَلِ أحَدِكم أربَعينَ سنَةً**)[١].

قال النووي رحمه الله : (وفضيلة الصحبة - ولو لحظة - لا يوازيها عمل ، ولا تنال درجتها بشيء ، والفضائل لا تؤخذ بالقياس ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)[٢].

وقال ابن حجر رحمه الله: (وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل ، لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما من اتفق له الذب عنه ، والسبق إليه بالهجرة ، أو النصرة ، أو ضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده ، فإنه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده ، لأنه ما من خصلة إلا وللذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده ، فظهر فضلهم)[٣].

يقول شيخ الإسلام رحمه الله مبينا سبب هذا الفضل لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : (إن كل خير فيه المسلمون إلى يوم القيامة من الإيمان والإسلام والقرآن والعلم والمعارف والعبادات ودخول الجنة والنجاة من النار وانتصارهم على الكفار وعلو كلمة الله فإنما هو

---

(١) رواه ابن بطة في ((شرح الإبانة)) (١١٩) **وصححه الألباني** في ((شرح الطحاوية)) (٤٦٩).

(٢) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) للالكائي (١/ ١٦٠).

(٣) ((فتح الباري)) (٧/ ٧) .

ببركة ما فعله الصحابة الذين بلغوا الدين وجاهدوا في سبيل الله ، وكل مؤمن آمن بالله فللصحابة – رضي الله عنهم – الفضل إلى يوم القيامة) [(١)] .

فائدة [٢]: الاقتداء والتأسي إنما يكون بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم :

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (من كان مستناً فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا خير هذه الأمة ، أبرها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم ، فهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كان على الهدى المستقيم والله رب الكعبة)[(٢)] .

وذكر قتادة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً ، قوماً اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)[(٣)] .

ويقول عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه –: (إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب الصحابة خير قلوب العباد فجعلهم الله وزراء نبيه يقاتلون على دينه)[(٤)] .

---

(١) انظر: ((طريق الهجرتين)) للإمام ابن القيم (٣٦٢).

(٢) ((الحلية)) (١/ ٣٠٥، ٣٠٦) . و((منهاج السنة)) (١/ ١٦٦) .

(٣) رواه ابن عبد البر في ((جامع بيان العلم وفضله)) و الآجري في ((الشريعة)) (١١٦١).

(٤) رواه الإمام أحمد (١/ ٣٧٩) .

وقال الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله :(فأما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصرته وإقامة دينه وإظهار حقه فرضيهم له صحابة وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة فحفظوا عنه صلى الله عليه وسلم ما بلغهم عن الله عز وجل وما سن وما شرع وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وأدب ، و وعوه وأتقنوه ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه ، فشرفهم الله عز وجل بما مَنَّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والغمز وسماهم عدول الأمة ، فقال عز ذكره في محكم كتابه : ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾ (البقرة آية (١٤٣) فـفسر النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز ذكره قوله : (**وَسَطًا**) قال : عدلاً ، فكانوا عدول الأمة وأئمة الهدى وحجج الدين ونقلة الكتاب والسنة . وندب الله عز وجل إلى التمسك بهديهم والجري على منهاجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم فقال : ﴿**وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى**..﴾ (النساء آية (١١٥))[1].

---

(١) ((الجرح والتعديل)) (١/ ٧) .



فائدة [٣]: الطعن في الصحابة طعن في النبي صلى الله عليه وسلم وطعن في الدين:

يقول الإمام مالك في الذين يقدحون في الصحابة : (إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم فلم يمكنهم ذلك ، فقدحوا في أصحابه حتى يقال رجل سوء و لو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين)(١) .

وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله : (فإذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة)(٢) .

وقال الإمام أبو نعيم رحمه الله : (لا يبسط لسانه فيهم إلا من سوء طويته في النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والإسلام والمسلمين)(٣) .

وقال ابن تيمية رحمه الله: (الطعن فيهم – أي في الصحابة – طعن في الدين)(٤) .

---

(١) ((الصارم المسلول)) (٥٥٣).

(٢) ((الكفاية)) للخطيب البغدادي (٩٧).

(٣) ((الإمامة)) لأبي نعيم (٣٧٦).

(٤) ((منهاج السنة)) (١/ ١٨).



فائدة [٤]: جملة من أقوال أئمة السلف في العقيدة في الصحابة:

قال الإمام الطحاوي في عقيدته: (ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلَّا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان).

قال ابن أبي زيد القيرواني المالكي في مقدمة رسالته المشهورة وهو يبين عقيدة أهل السنة: (وأن خير القرون الذين رأوا رسول الله ﷺ وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ رضي الله عنهم أجمعين، وأن لا يُذكر أحد من صحابة رسول الله ﷺ إلَّا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب).

وقال الإمام أحمد بن حنبل في كتاب السنة: (ومن السّنّة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين والكف عن الذي جرى بينهم، فمَن سبّ أصحاب رسول الله ﷺ أو واحداً منهم فهو مبتدع رافضي، حبهم سنّة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة). وقال: (لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم، ولا يطعن على أحد منهم؛ فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، وليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ثم يستتيبه فإن تاب قبل منه، وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة، وخلده في الحبس حتى يتوب ويراجع).



وقال الإمام أبو عثمان الصابوني في كتاب عقيدة السلف وأصحاب الحديث: (ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم أو نقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالاة لكافتهم).

فائدة [٥]: أجمع أهل السنة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم :

قال الخطيب البغدادي -رحمه الله- بعد أن ذكر الأدلة من كتاب الله و سنة رسول الله التي دلت على عدالة الصحابة وأنهم كلهم عدول ، قال : (هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء)[(١)].

و قال ابن عبد البر رحمه الله: (و نحن وإن كان الصحابة رضي الله عنهم قد كفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين و هم أهل السنة والجماعة على أنهم كلهم عدول فواجب الوقوف على أسمائهم)[(٢)].

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: (اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول و لم يخالف ذلك إلا شذوذ من المبتدعة)[(٣)] .

وقال ابن الصلاح رحمه الله : (للصحابة بأسرهم خصيصة ، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب، والسنة، وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة)[(١)].

---

(١) ((الكفاية)) للخطيب البغدادي(٦٧).

(٢) ((الاستيعاب)) (١/ ٨).

(٣) ((الإصابة)) (١/ ١٧).



وقال العراقي رحمه الله : (إن جميع الأمة مجمعة على تعديل من لم يلابس الفتن منهم وأما من لابس الفتن منهم وذلك حين مقتل عثمان رضي الله عنه فأجمع من يعتد به أيضاً في الإجماع على تعديلهم إحساناً للظن بهم، وحملاً لهم في ذلك على الاجتهاد) [(٢)].

قال الإمام الجويني رحمه الله : (ولعل السبب في قبولهم من غير بحث عن أحوالهم ، والسبب الذى أتاح الله الإجماع لأجله، أن الصحابة هم نقلة الشريعة، ولو ثبت توقف في رواياتهم، لانحصرت الشريعة على عصر رسول الله ﷺ ولما استرسلت على سائر الأعصار) [(٣)].

فائدة [٦]: أهل السنة والجماعة لا يعتقدون أن الصحابة معصومون من كبائر الاثم وصغائره:

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: (أهل السنَّة والجماعة لا يعتقدون أن كل واحدٍ من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجُوز عليهم الذنوبُ في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم، إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم مِن الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبَت بقول رسول الله ﷺ: إنهم خير القرون، وإن المُدَّ من أحدهم إذا تصدق به كان أفضلَ من جبل أحدٍ ذهَبًا ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدَر مِن أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غُفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمدٍ

---

(١) ((علوم الحديث)) (١٧٦).

(٢) ((شرح ألفية العراقى)) المسماة بـ((التبصرة والتذكرة)) للعراقى(٣/ ١٣، ١٤).

(٣) ((البرهان فى أصول الفقه)) (١/ ٢٤٢).

ﷺ ، الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتُلي ببلاء في الدنيا كُفِّر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة، فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين: إن أصابوا فلهم أجرانِ، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور لهم؟ ثم القَدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نَزْر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم؛ من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة، والعلم النافع والعمل الصالح، ومَن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرةٍ وما منَّ الله به عليهم من الفضائل، علِم يقينًا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى)[(١)].

يقول الذهبي رحمه الله : (فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع بينهم ، وجهاد محاء ، وعبادة ممحصة ، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة)[(٢)].

فائدة [٧]: من سب أحد أصحاب النبي ﷺ سبا يطعن في دينه وعدالته، وكان ممن تواترت النصوص بفضله؛ فإنه يكفر - على الراجح - لتكذيبه أمرًا متواترًا:

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، مبينا حكم استحلال سب الصحابة : (ومن خص بعضهم بالسب ، فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء ، فإن اعتقد حقية سبه أو اباحته فقد كفر ، لتكذيبه ما ثبت قطعا عن رسول الله ﷺ ، ومكذبه كافر وإن سبه من غير اعتقاد حقية سبه أو إباحته فقد تفسق، لأن سباب المسلم فسوق ،

(١) ((مجموع فتاوى)) (٣\١٥٥: ١٥٦).

(٢) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٠/ ٩٣).

وقد حكم البعض فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقا ، والله أعلم)[(١)].

قال الملا على القارئ رحمه الله: (فالقول الذى تطمئن إليه النفس ؛ ويرتاح إليه القلب ، أن من أبغضهم جميعاً أو أكثرهم أو سبهم سباً يقدح فى دينهم ، وعدالتهم ، فإنه يكفر بهذا ، لأن هذا يؤدى إلى إبطال الشريعة بكاملها لأنهم هم الناقلون لها ، أما من سب أحداً من الصحابة فهو فاسق ، ومبتدع بالإجماع ، إلا إذا اعتقد إنه مباح أو يترتب عليه ثواب كما عليه بعض الشيعة أو اعتقد كفر الصحابة فإنه كافر بالإجماع) [(٢)] .

فائدة [٨]: من سب بعض الصحابة سبا لا يطعن في دينهم وعدالتهم ، ولم تتواتر النصوص بفضله ؛فإنه فاسق لكنه لا يكفر:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (واما إن سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم ، مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك ، فهو الذي يستحق التأديب والتعزير ، ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك ، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء)[(٣)] .

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : (وإن كان ممن لم يتواتر النقل بفضله وكماله– أي من الصحابة– ، فالظاهر أن سابه فاسق ، إلا أن يسبه من حيث صحبته لرسول الله ﷺ فإنه يكفر)[(٤)].

---

(١) ((الرد على الرافضة)) (١٩) .

(٢) ((تنبيه الولاة والحكام)) لابن عابدين (١/ ٣٦٧).

(٣) ((الصارم المسلول)) (٥٨٦) .

(٤) ((الرد على الرافضة)) (١٩).





وقال تقي الدين السبكي رحمه الله: (وينبني على هذا البحث سب بعض الصحابة فإن سب الجميع لا شك أنه كفر وهكذا إذا سب واحدا من الصحابة حيث هو صحابي ؛ لأن ذلك استخفاف بحق الصحبة ففيه تعرض إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلا شك في كفر الساب ، وعلى هذا ينبغي أن يحمل قول الطحاوي " وبغضهم كفر " فإن بغض الصحابة بجملتهم لا شك أنه كفر ، وأما إذا سب صحابيا لا من حيث كونه صحابيا بل لأمر خاص به وكان ذلك الصحابي مثلا ممن أسلم من قبل الفتح ونحن نتحقق فضيلته كالروافض الذين يسبون الشيخين ، فقد ذكر القاضي حسين في كفر من سب الشيخين وجهين . ووجه التردد ما قدمناه فإن سب الشخص المعين قد يكون لأمر خاص به ، وقد يبغض الشخص الشخص لأمر دنيوي وما أشبه ذلك فهذا لا يقتضي تكفيرا ، ولا شك أنه لو أبغض واحدا منهما لأجل صحبته فهو كفر بل من دونهما في الصحبة إذا أبغضه لصحبته كان كافرا قطعا)[1].



(١) ((فتاوى السبكي)) (٢ / ٥٧٥).





الفصل العاشر

الإيمان بالقدر



قال الناظم _ رحمه الله_

وبِالقَـدَرِ المقْـدُورِ أيْقِنْ فإنَّهُ (٢٤) دِعَامَةُ عقْدِ الدِّينِ والدِّينُ أفْيَـحُ

قوله: ((وبِالقَدَرِ)): القدر يأتي بمعنى: التقدير والحكم والقضـاء، فهـو الأمـر الـذي قدره الله، وقضاه، وحكم به.

قوله: ((المقْدُورِ))؛ أي: الصادر عن الله جل وعلا مقدرًا محكمًا.

قوله: ((أيْقِنْ)): من اليقين؛ وهو التصديق الذي لا ريب، ولا شك فيه.

قوله: ((فإنَّهُ))؛ أي: الإيمان بالقضاء والقدر.

قوله: ((دِعَامَةُ عقْدِ الدِّينِ)): دعامة؛ يعني: ركنه وعماده؛ فالإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان. و(أل): في كلمة الدين للعهد؛ أي: ديـن الله الـذي بعـث الله بـه رسـول الله محمد صلى الله عليه وسلم وهو الإسلام.

قوله: ((والدِّينُ أفْيَـحُ))؛ أي: واسع لا حرج فيه.

وإجمالًا:

إنه يجب على المتمسك بالكتاب والسُّنة الإيمان بالقضاء والقدر، بأن يعتقـد أن الله عـز وجل علم كل شيء فلا يعزب عنه مثقالُ ذرَّةٍ في السماوات ولا في الأرض، وأن يعتقـد بـأن الله عز وجل قـد كتـب كـل شيء في اللـوح المحفـوظ قبـل أن يخلـق السـماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وأنه سبحانه وتعالى شاء كل شيء، فلا يقـع شيء إلا بمشـيئته سـبحانه وتعالى، وأنه خالق كل شيء سبحانه وتعالى.



الأدلة النقلية

(١) الأدلة النقلية على وجوب الإيمان بالقدر:

١) قالَ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر : ٤٩].

٢) وقالَ تَعَالَى: ﴿سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾

[الأحزاب : ٣٨].

٣) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾

[الحجر : ٢١].

٤) وقالَ تَعَالَى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴾ [طه : ٤٠].

٥) وقالَ تَعَالَى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾

[المرسلات : ٢٢-٢٣].

٦) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾

[الإسراء : ٤].

٧) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾[الفرقان : ٢].

٨) وقالَ تَعَالَى: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾[عبس : ١٩].

٩) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى : ٣].

١٠) وقالَ تَعَالَى: ﴿لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً﴾ [الأنفال : ٤٢].



١١) وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ))(١).

١٢) وعَنْ عَلِيٍّ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ بَعَثَنِي بِالحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالمَوْتِ، وَبِالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالقَدَرِ))(٢).

١٣) وعَنْ طَاوُسٍ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُونَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ، أَوِ الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ))(٣).

١٤) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُخَاصِمُونَ فِي القَدَرِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]))(٤).

١٥) وعَنْ أبي الدرداء رضِيَ اللهُ عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: ((لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌّ، وَلا مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَلا مُكَذِّبٌ بِقَدَرٍ)) (٥).

---

(١) رواه الترمذي (٢١٤٤)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن الترمذي)) (١٧٢٣).

(٢) رواه الترمذي (٢١٤٥)، وابن ماجه (٨١)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(٣) **رواه مسلم** (٢٦٥٥). **والكيس**: هو النشاط والحذق بالأمور ومعناه أن العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر كيسه.

(٤) **رواه مسلم** (٢٦٥٦).

(٥) رواه أحمد (٢٧٥٢٤)، وابن أبي عاصم (٣٢١)، **وحسنه الألباني** في ((كتاب السنة)).



١٦) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ))[(١)].

(٢) الأدلة النقلية على مراتب الإيمان بالقدر[(٢)]:

(أ) أدلة مرتبة العلم:

١) قالَ الله تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الحشر: ٢٢].

٢) وقالَ تَعَالَى: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

٣) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا الساعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سبإ: ٣].

٤) وقالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

---

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤).

(٢) **الإيمان بالقضاء والقدر يتضمن أربعة مراتب : المرتبة الأولى**: الأيمان بعلم الله الشامل وأنه قد أحاط بكل شيء علما . **المرتبة الثانية**: الإيمان بكتابة الله جل وعلا لكل شيء في اللوح المحفوظ . **المرتبة الثالثة**: الإيمان بمشيئة الله وإرادته وأنه لا يقع شيء في الكون إلا بمشيئته و إرادته سبحانه. **المرتبة الرابعة**: الإيمان بأن الله خالق كل شيء.



٥) وقالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

٦) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨].

٧) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنفال: ٢٣].

٨) وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ فَقالَ: ((اللهُ إِذْ خَلَقَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ))(١).

٩) وعَنْ عَائِشَة أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضِيَ اللهُ عنها، قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى جَنَازَة صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ طُوبَى لِهَذَا، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ، قَالَ: ((أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ، يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ))(٢).

(ب) أدلة مرتبة الكتابة:

١) قالَ الله تَعَالَى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

٢) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

٣) وقالَ تَعَالَى: ﴿لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨].

---

(١) رواه البخاري (٦٥٩٧).

(٢) رواه مسلم (٢٦٦٢).



٤) وقالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج : ٧٠].

٥) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل : ٧٥].

٦) وقالَ تَعَالَى في آية جمعت بين مرتبتي العلم والكتابة: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس : ٦١].

٧) وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: ((كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ))[١].

٨) وعَنْ عَلِيٍّ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَعَدَ، وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ. فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلاَّ كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلاَّ قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً)). فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ؟ قَالَ: ((أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ. ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ الآيَةَ))[٢].

---

(١) رواه مسلم (٢٦٥٣).

(٢) رواه البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧).

٩) وعَنْ جَابِرٍ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ : جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ ، فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ ؟ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ ، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ ؟ قَالَ : ((لَا ، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ)) قَالَ : فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ قَالَ زُهَيْرٌ : ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ ، فَسَأَلْتُ : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ : ((اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ))[1].

١٠) وقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ قَالَ : رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي))[2].

(جـ) أدلة مرتبة المشيئة:

١) قالَ الله تَعالَى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلا أَن يَشَاء اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[التكوير : ٢٩].

٢) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً ما كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ ﴾[الأنعام : ١١١].

٣) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾[الأنعام : ١١٢].

٤) وقالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[يس : ٣٦].

---

(١) رواه مسلم (٢٦٤٨).

(٢) رواه أبو داود (٤٧٠٠)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)).

٥) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[الأنعام : ٣٩].

٦) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[البقرة : ٢٥٣].

٧) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[المائدة : ٤٨].

٨) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[الأنعام : ٣٥].

٩) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكُواْ ﴾[الأنعام : ١٠٧].

١٠) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾[يونس : ٩٩].

١١) وقالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾

[الفرقان : ٤٥].

١٢) وقالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[آل عمران : ٢٦].

١٣) وقالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران : ٦].

١٤) وقالَ تَعَالَى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[هود : ١٠٧].

١٥) وقالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء ﴾[الأنعام : ١٢٥].



١٦) وعَنْ أَبِي موسى الأَشعري رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: كَانَ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَتَـاهُ طالِـبُ حاجةٍ أَقْبَلَ عَلَى جُلسائِهِ فَقَالَ: ((اشْفَعُوا تُؤجَرُوا ويَقْضِي الله عَلَى لِسان نَبِيِّهِ مَا شَاءَ))[١].

١٧) وعَنْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رضِيَ اللهُ عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم طَرَقَهُ وَفَاطِمَـةَ بِنْـتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَيْلَةً، فَقَالَ: ((أَلاَ تُصَلِّيَانِ؟)) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْفُسُـنَا بِيَـدِ اللهِ، فَـإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِـكَ وَلَمْ يَرْجِـعْ إِلَيَّ شَـيْئًا، ثُـمَّ سَـمِعْتُهُ وَهُـوَ مُـوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: {وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}))[٢].

١٨) وعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُـولُ: ((إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ))[٣].

١٩) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((لاَ يَقُلْ أَحَـدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلِيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّـهُ يَفْعَـلُ مَـا يَشَاءُ ، لاَ مُكْرِهَ لَهُ))[٤].

(د) أدلة مرتبة الخلق:

١) قالَ الله تَعَالَى: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[الزمر: ٦٢].

---

(١) رواه البخاري (١٤٣٢). الشفاعة: هي التوسط للغير ؛ لجلب منفعة أو دفع مضرة.

(٢) رواه البخاري (١١٢٧).

(٣) رواه مسلم (٢٦٥٤).

(٤) رواه البخاري (٧٤٧٧)، ومسلم (٢٦٧٩).



٢) وقالَ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾[يس : ٨١].

٣) وقالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[الأنعام : ١].

٤) وقالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء ﴾[النساء : ١].

٥) وقالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[الأنبياء : ٣٣].

٦) وقالَ تَعَالَى في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[الصافات : ٩٥-٩٦].

٧) وعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ)) ، وَتَلا بَعْضُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[الصافات : ٩٥-٩٦]. [(١)].

---

(١) رواه البخاري في ((خلق أفعال العباد))(١٠٢). **وصححه الألباني** في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (١٦٣٦) وقال: على شرط مسلم.

الفوائد العقدية

فائدة [١]: القضاء والقدر لغةً وشرعًا:

القضاء في اللغة: القطع والفصل يقال قضى يقضي قضاة فهو قاضي إذا حكم وفصل، وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه [(١)].

القدر لغةً: القضاء والحكم وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء والحكم به من الأمور قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]. أي الحكم[(٢)].

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في تعريفهما :القدر في اللغة بمعنى التقدير قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. وقال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣]. وأما القضاء ؛ فهو في اللغة: الحكم[(٣)].

وعرف الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- التقدير شرعًا بأنه: هو ما قدره الله تعالى في الأزل أن يكون في خلقه.

وأما القضاء: فهو ما قضى به الله تعالى في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير، وعلى هذا يكون التقدير سابقاً[(٤)].

وقال الدكتور عبدالرحمن المحمود -حفظه الله- في تعريفهما : (القضاء والقدر هو تقدير الله تعالى للأشياء في القِدَم، وعلمه - سبحانه - أنها ستقع في أوقات معلومة وعلى

---

(١) ((لسان العرب))،لإبن منظور (٥/ ١٨٦).

(٢) ((لسان العرب))،لإبن منضور (٥/ ٧٤).

(٣) ((شرح العقيدة الواسطية))،لإبن عثيمين(٢/ ١٨٧).

(٤) المرجع السابق.

صفات مخصوصة، وكتابته لذلك، ومشيئته له، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها)[١].

فائدة [٢]: الفرق بين القضاء والقدر:

قال الجرجاني رحمه الله: (والفرق بين القدر والقضاء هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائطها) [٢].

وقال الحافظ العسقلاني في الفتح كتاب الدعوات: (القضاء الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل)[٣].

وقال أيضًا في الفتح كتاب القدر: (وقالوا – أي العلماء –: القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله)[٤].

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: (إن القضاء والقدر متباينان إن اجتمعا، ومترادفان إن تفرقا؛ على حد قول العلماء: هما كلمتان: إن اجتمعتا افترقتا، وإن افترقتا اجتمعتا. فإذا قيل: هذا قدر الله؛ فهو شامل للقضاء، أما إذا ذكرا جميعًا؛ فلكل واحد منهما معنى.

---

(١) ((القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة)) لعبد الرحمن المحمود (٣٩).

(٢) ((التعريفات)) (١٧٤).

(٣) ((فتح الباري)) للحافظ ا بن حجر (١١/ ١٤٩).

(٤) ((فتح الباري)) (١١/ ٤٧٧).



فالتقدير: هو ما قدره الله تعالى في الأزل أن يكون في خلقه. **وأما القضاء**؛ فهو ما قضى به الله سبحانه وتعالى في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير، وعلى هذا يكون التقدير سابقًا)[١].

قال الخطابي رحمه الله في معالم السنن بعد أن ذكر أن القدر هو التقدير السابق وأن القضاء هو الخلق، قال: (جماع القول في هذا الباب - أي القضاء والقدر - أنهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس، والآخر بمنزلة البناء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه)[٢].

فائدة [٣]: سبيل المعرفة في باب القدر التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل:

قال أبو المظفّر السمعاني رحمه الله: (سبيل المعرفة في هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل، فمن عدل عن التوقيف فيه ضلّ وتاه في بحار الحيرة، ولم يبلغ شفاء العين ولا ما يطمئن به القلب، لأن القدر سرٌ من أسرار الله تعالى اختصّ العليم الخبير به، وضرب دونه الأستار، وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة، فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرّب)[٣].

---

(١) ((شرح العقيدة الواسطية)) (٢/ ١٨٩).

(٢) ((معالم السنن)) للخطابي (٢/ ٣٢٣).

(٣) ((فتح الباري)) (١١/ ٤٨٦).



وقال الطحاوي رحمه الله: (وأصل القدر سرّ الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، والتعمّق في ذلك ذريعة الخذلان وسُلَّم الحرمان ودرجة الطغيان، فالحذر الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة، فإن الله طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه كما قال تعالى: ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾ [الأنبياء:٢٣])[١].

ويقول الإمام أحمد: (من السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها. لا يقال: لم؟ ولا كيف؟ إنما هو التصديق والإيمان بها. ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كُفي ذلك وأحكم له. فعليه بالإيمان به والتسليم له، مثل حديث الصادق المصدوق، وما كان مثله في القدر)[٢].

فائدة [٤]: مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في القدر:

لخص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في هذا الباب؛ فقال: (مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب ما دل عليه الكتاب والسنة، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وهو أن الله خالق كل شيء ومليكه، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد.

---

(١) ((شرح العقيدة الطحاوية)) لابن أبي العز (٢٧٦).

(٢) ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى (١/ ٢٤١-٢٤٢).





وأنه سبحان ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يكـون في الوجـود شيء إلا بمشـيئته وقدرته، لا يمتنع عليه شيء شاءه، بل هو القادر على كـل شيء، ولا يشـاء شـيئاً إلا وهـو قادرٌ عليه.

وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكـون، وقـد دخـل في ذلك أفعال العباد وغيرها، وقد قـدر الله مقـادير الخلائـق قبـل أن يخلقهـم؛ قـدّر آجـالهم وأرزاقهم وأعمالهم وكتب ذلك، وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة.

فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء، وقدرته على كل شيء، ومشيئته لكل ما كـان، وعلمـه بالأشياء قبل أن تكون، وتقديره لها، وكتابته إياها قبل أن تكون)[1].

وقال رحمه الله: (وسلف الأمة وأئمتها متفقون أيضاً على أن العباد مأمورون بما أمرهم الله به، منهيون عما نهاهم عنه، ومتفقون على الإيمان بوعده، ووعيده الذي نطق به الكتـاب والسنة، ومتفقون على أنه لا حجة لأحد على الله في واجب تركـه، ولا محـرم فعلـه، بـل لله الحجة البالغة على عباده)[2].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٨/ ٤٤٩).

(٢) نفس المصدر السابق(٨/ ٤٥٢).



فائدة [٥]: للإيمان بالقضاء والقدر أربع مراتب دلت عليها الكتاب والسنة:

- سبق ذكر أدلة مراتب القدر الأربعة.

قال الشيخ الفوزان : والإيمان بالقضاء والقدر يتضمن أربع درجات، نلخصها فيما يلي:

المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله الشامل المحيط بكل شيء، وأن الله علم الأشياء أزلاً، علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون ، لا يخفى على علمه شيء سبحانه وتعالى.

المرتبة الثانية: أن الله جلا وعلا كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق، بعد أن علمها سبحانه .

المرتبة الثالثة: مرتبة المشيئة، لا يكون في هذا الكون شيء إلا بإرادة الله ومشيئته مما هو في اللوح المحفوظ، وفي علمه سبحانه وتعالى، لا يحدث شيء بدون إرادته، ولا يكون في ملكه ما لا يريد سبحانه، ﴿**إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾ [الحج:١٤]، ﴿**كَذَٰلِكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾ [آل عمران:٤٠]، فما يحدث في هذا الكون من حياة وموت، وغنىً وفقر، وإيمان وكفر، كل ذلك شاءه الله وأراده، شاء الخير وشاء الشر، وشاء الإيمان وشاء الكفر، فدخل في مشيئته كل شيء، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

المرتبة الرابعة: مرتبة الخلق والإيجاد، فما شاءه وأراده فإنه يوجده ويخلقه ﴿**اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾ [الزمر:٦٢] ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾[الأعراف:٥٤]، ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا**﴾ [الحديد: ٢٢][1].

---

(١) ((التعلقات على الطحاوية)) للفوزان.



فائدة [٦]: خلق أفعال العباد:

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَال َالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((إِنَّ اللهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ))، وَتَلا بَعْضُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ : ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١].

قال يحيى بن سعيد رحمه الله: ما زلت أسمع من أصحابنا يقولون: (إن أفعال العباد مخلوقة)، **قال أبو عبد الله البخاري رحمه الله**: (حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة)[٢].

وقال البغوي رحمه الله: (الإيمان بالقدر فرضٌ لازم، وهو أن يعتقد أن الله تعالى خالق أعمال العباد، خيرها وشرها، كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦]، وقال عز وجل: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَيْء﴾ [الرعد:١٦]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْء خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَر﴾ [القمر:٤٩]، فالإيمان والكفر والطاعة والمعصية كلها بقضاء الله وقدره، وإرادته ومشيئته، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة، ووعد عليهما الثواب، ولا يرضى الكفر والمعصية، وأوعد عليهما العقاب...)[٣].

ومما اتفق عليه سلف الأمة، وأئمتها أن الله خالق كل شيء من أفعال العباد، فالعبد مخلوق لله تعالى، والله تعالى خالق ذاته، وصفاته، وأفعاله. والقرآن مملوء بما يدل على أن

(١) رواه البخاري في ((خلق أفعال العباد))(١٠٢). **وصححه الألباني** في ((سلسلة الأحاديث الصحيحة)) (١٦٣٦) وقال: على شرط مسلم.

(٢) ((خلق أفعال العباد)) للبخاري (٣٤).

(٣) ((شرح السنة)) (١/ ١٤٢-١٤٤).



أفعال العباد حادثة بمشيئته وقدرته، وخلقه، فإن في القرآن من ذكر تفصيل أفعال العباد التي بقلوبهم، وجوارحهم، وأنه هو تبارك وتعالى يحدث من ذلك ما يطول وصفه كقوله تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ﴾ [الأعراف : ٣٠]. كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ*وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير : ٢٨:٢٩]. وبيان ذلك أن الله تعالى قال: ﴿لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير : ٢٨]. فأثبت للعبد مشيئة وفعلاً، ثم قال: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير : ٢٩]. فبين أن مشيئة العبد متعلقة بمشيئة الله.)[1].

فائدة [٧]: من الإيمان بالقدر الإيمان بكتابة المقادير :

يمكن تقسيم التقدير باعتبار نسبته إلى الله عز وجل إلى خمسة أقسام، وهي كما يلي[2]:

١ _ **التقدير العام**: وهو تقدير الرب لجميع الكائنات، بمعنى علمه بها، وكتابته لها، ومشيئته، وخلقه لها.

ويدل على هذا قوله _ تعالى _: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج : ٧٠].

وعن عبدالله بن عمرو _ رضي الله عنهما _ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء))**[3].

٢- **التقدير يوم أخذ الميثاق (أو التقدير العمري يوم الميثاق، أو التقدير الميثاقي)**: وهو

---

(١) ((شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الاسلام)) لخالد بن عبدالله المصلح، (١٦١: ١٦٣).

(٢) انظر: ((أعلام السنة المنشورة)) (١٣٣:١٢٩)، و((معارج القبول)) للحكمي (٣\٩٢٨: ٩٤٠).

(٣) **رواه مسلم** (٢٦٥٣).



التقدير الذي أخذ الله فيه الميثاق على جميع البشر بأنه ربهم، وأشهدهم على أنفسهم بذلك، والذي قدر الله فيه أهل السعادة وأهل الشقاوة.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف : ١٧٢].

وعن هشام بن حكيم أن رجلاً أتى النبي فقال: أَتُبْدَأُ الأعمال أم قد قُضِيَ القضاء؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((إن الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم، ثم أشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفيه فقال: هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار؛ فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار))** (١).

٣ـ **التقدير العمري**: وهو تقدير كل ما يجري على العبد في حياته إلى نهاية أجله، وكتابةُ شقاوته، أو سعادته.

وقد دل على ذلك حديث الصادق المصدوق في الصحيحين عن ابن مسعود مرفوعاً: **(إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل المَلَك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقيٌّ أو سعيدٌ)** (٢).

٤ـ **التقدير السنوي**: وذلك في ليلة القدر من كل سنة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان : ٤]. وقوله: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في ((السنة))(١/ ٧٣)، وقال الألباني: **إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات**.

(٢) **رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).**



أَمْرٍ، سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٤:٦].

قيل: يكتب فيها _ أي هذه الليلة _ ما يحدث في السنة من موت وحياة، وعز وذل، ورزق ومطر، حتى الحجاج يُقال: يحج فلان، ويحج فلان.

رُوي هذا عن ابن عمر، وابن عباس، وكذا الحسن وسعيد ابن جبير [(١)].

٥_**التقدير اليومي**: ويدل عليه قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

قيل في تفسيرها: شأنه أن يُعِزَّ ويُذِل، ويرفع ويخفض، ويُعطي ويمنع، ويُغني ويُفقر، ويُضحِكَ ويُبكي، ويُميت ويُحيي، إلى غير ذلك[(٢)].

فائدة [٨]: يمحو الله ما يشاء ويثبت:

عن عكرمة رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قال: الكتاب كتابان، كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب [(٣)].

وعن أبي وائل رضي الله عنه قال: كان مما يكثر أن يدعو بهؤلاء الكلمات: (اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب) [(٤)].

---

(١) انظر: ((زاد المسير)) لابن الجوزي (٧/ ٣٣٨)، و((تفسير القرآن العظيم)) لابن كثير (٤/ ١٤٠)، و((فتح القدير)) للشوكاني (٤/ ٥٧٢).

(٢) انظر: ((زاد المسير))(٨/ ١١٤)، و((تفسير القرآن العظيم)) (٤/ ٢٧٥)، و((فتح القدير)) (٥/ ١٣٦).

(٣) أخرجه الطبري في التفسير (١٦\٤٨٠).

(٤) أخرجه الطبري في التفسير (١٦\٤٨١).

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: (كأن يقال للملك إن عمر فلان مائة عام إن وصل رحمه وستون إن قطعها وقد سبق في علم الله أنه يصل أو يقطع فالذي في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص واليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾؛فالمحو الإثبات بالنسبة لما في علم الملك وما في أم الكتاب هو الذي في علم الله فلا محو فيه ألبتة، ويقال له القضاء المبرم، ويقال للأول القضاء المعلق)[(١)].

يقول ابن باز رحمه الله: (والأظهر أن جميع أنواع القدر كلها موجودة في أم الكتاب فما كان منها معلقا على أسباب وجد عند وجود السبب وما كان غير معلق وقع في وقته لا يتقدم ولا يتأخر والعبد مأمور بفعل الأسباب وأداء الأوامر وترك النواهي وكل ميسر لما خلق له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم....)[(٢)].

فائدة [٩]: هل الدعاء يرد القضاء؟

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: أما قول السائل : **هل الدعاء يرد القضاء؟ فجوابه** :

(أن الدعاء من الأسباب التي يحصل بها المدعو ، وهو في الواقع يرد القضاء ولا يرد القضاء ، يعني له جهتان فمثلاً هذا المريض قد يدعو الله–تعالى–بالشفاء فيشفى، فهنا لولا هذا الدعاء لبقي مريضاً ، لكن بالدعاء شفي ، إلا أننا نقول : إن الله –سبحانه وتعالى– قد قضي بأن هذا المرض يشفى منه المريض بواسطة الدعاء فهذا هو المكتوب فصار الدعاء يرد القدر ظاهرياً ،حيث إن الإنسان يظن أنه لولا الدعاء لبقي المرض، ولكنه في الحقيقة لا يرد

---

(١) ((فتح الباري)) (١٠–٤٣٠).

(٢) ((الإيمان بالقضاء والقدر)) (١٢٧).

القضاء؛ لأن الأصل أن الدعاء مكتوب وأن الشفاء سيكون بهذا الدعاء، هـذا هـو القـدر الأصلي الذي كتب في الأزل ، وهكذا كل شيء مقرون بسبب فإن هذا السبب جعله الله – تعالى – سبباً يحصل به الشيء وقد كتب ذلك في الأزل من قبل أن يحدث)[(١)].

فائدة [١٠]: صلة الرحم سبب في زيادة الرزق والعمر، وبيان أن ذلك لا ينافي قضاء الله وقدره:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ((**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**))[(٢)].

قال الطحاوي رحمه الله : (يحتمل أن يكون الله عز وجل إذا أراد أن يخلق النسمة جعل أجلها إن برت كذا وإن لم تبر كذا ، لما هو دون ذلك ، وإن كان منها الدعاء رد عنها كذا ، وإن لم يكن منها الدعاء نزل بها كذا ، وإن عملت كذا حرمت كذا ، وإن لم تعمله رزقت كذا ، ويكون ذلك مما يثبت في الصحيفة التي لا يزاد على ما فيها ولا ينقص منه)[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الأجل أجلان: أجل مطلق يعلمه الله، وأجل مقيد، فإن الله يأمر الملك أن يكتب لعبده أجلاً، فإن وصل رحمه، فيأمره بأن يزيد في أجله ورزقه. والملك لا يعلم أيزاد له في ذلك أم لا، لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر، فإذا جاء الأجل لم يتقدم ولم يتأخر)[(٤)].

---

(١) ((فتاوى ابن عثيمين)) الجزء الثاني.

(٢) **رواه البخاري** (٢٠٦٧) **ومسلم** (٢٥٥٧).

(٣) ((بيان مشكل الآثار)) (٧ / ٢٠٢).

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (٨ / ٥١٧).



ويقول شيخ الإسلام: (فالأسباب التي يحصل بها الرزق هي من جملة ما قدره الله وكتبه فإن كان قد تقدم بأن يرزق العبد بسعيه واكتسابه ألهمه السعي والاكتساب وذلك الذي قدره له بالاكتساب لا يحصل بدون الاكتساب وما قدره له بغير اكتساب كموت مورثه يأتيه بغير اكتساب)[١].

قال الشيخ الالباني رحمه الله:(هذا الحديث نص في أن صلة الرحم سبب للزيادة في الرزق وطول العمر، ولا ينافيه أن الرزق والعمر مقدران، فإنهما مقدران بأسبابهما. ألا ترى أن دخول

الجنة أو النار مقدر أيضاً، ومع ذلك فدخولهما مربوط بالسبب من الإيمان أو الكفر.

فكما أن قوله تعالى: ﴿**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾. وقوله تعالى في الحديث القدسي (**هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي، وهؤلاء إلى النار ولا أبالي**) لا ينافي الأخذ بأسباب النجاة ودخول الجنة، بل ذلك أمر لا بد منه كما قال تعالى: ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾، وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث المعروف: (**اعملوا فكل ميسر لما خلق له، فمن كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة**) الحديث. فكذلك أقول: من كان طويل العمر عند الله، فسييسر للأخذ بأسباب طول العمر، والعكس بالعكس، فإذاً ليس معنى كون صلة الرحم سبباً لطول العمر أن ذلك يغير ما سبق في علم الله من العمر المحدود، كما أن كون الإيمان سبباً لدخول الجنة ليس معناه أنه يغير مما سبق في علم الله من السعادة أو الشقاوة، بل الحقيقة أن الكل سبق في علم الله، من السبب والمسبب، فمن سبق في علمه

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٨-٥٤٠-٥٤١).



تعالى أنه من أهل الجنة فقد سبق في علمه أنه يأخذ بسببه وهو الإيمان، ومن سبق في علمه تعالى أنه من أهل النار فقد سبق في علمه أيضاً أنه يأخذ بسببه وهو الكفر.

فكذلك نقول: من سبق في علمه تعالى أنه طويل العمر فقد سبق في علمه أنه يأخذ بالسبب وهو هنا صلة الرحم والعكس بالعكس. فإذا قلنا طال عمره حقيقة بصلته للرحم كما لو قلنا: دخل الجنة بإيمانه ولا فرق.

فتأمل هذا فإنه يريحك عن تكلف تأويل الحديث بما لا طائل تحته ولا مبرر له سوى البعد عن الفهم السليم لبحث القضاء والقدر، والتوفيق من الله عز وجل.) [(١)].

فائدة [١١]: فعل الأسباب لا ينافي الإيمان بالقدر:

قال شارح الطحاوية- رحمه الله- : (وقد ظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب وتعاطي الأسباب، وأن الأمور كانت مقدرة فلا حاجة إلى الأسباب، وهذا فاسد، فإن الاكتساب: منه فرض، ومنه مستحب، ومنه مباح، ومنه مكروه، ومنه حرام... وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل المتوكلين، يلبس لامة الحرب، ويمشي في الأسواق للاكتساب)[(٢)].

وقد قال عمر رضي الله عنه لأبي عبيدة لما جاء الخبر بانتشار الوباء في الشام، ورأى عمر الرجوع فقال له أبو عبيدة: (**أفراراً من قدر الله فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان: إحداهما**

---

(١) ((مختصر صحيح مسلم للإمام المنذري))، تحقيق الشيخ الالباني، (٤٧٠ : ٤٧١).

(٢) ((شرح العقيدة الطحاوية)) (٣٠١). .

خصبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله)[(١)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وإذا ترك العبد ما أُمِرَ به متكلاً على الكتاب كان ذلك من المكتوب المقدور الذي يصير به شَقِيًّا، وكان قوله ذلك بمنزلة من يقول: أنا لا آكل، ولا أشرب؛ فإن كان الله قضى بالشبع والريِّ حصل، وإلا لم يحصل، أو يقول: لا أجامع امرأتي فإن كان الله قضى لي بولد، فإنه يكون.

وكذلك من غلط فترك الدعاء، أو ترك الاستعانة، والتوكل ظانًّا أن ذلك من مقامات الخاصة، ناظراً إلى القدر، فكل هؤلاء جاهلون ضالون، ويشهد لهذا ما رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت، كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان)**[(٢)].

فأمره بالحرص على ما ينفعه، والاستعانة بالله، ونهاه عن العجز الذي هو الاتكال على القدر، ثم أمره إذا أصابه شيء ألا ييأس على ما فاته، بل ينظر إلى القدر، ويسلم الأمر لله؛ فإنه هنا لا يقدر على غير ذلك، كما قال بعض العقلاء: الأمور أمران: أمر فيه حيلة، وأمر لا حيلة فيه، فما فيه حيلة لا يعجز عنه، وما لا حيلة فيه لا يجزع منه)[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٥٧٢٩)، ومسلم (٢٢١٩).

(٢) رواه مسلم (٢٦٦٤).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٨/ ٢٨٤: ٢٨٥).

فائدة [١٢]: مجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبَّب:

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: (اعتقاد تأثير الأسباب على الاستقلال دخول في الضلال) [١].

وقال ابن القيم رحمه الله في بيان قول بعض العلماء بأن الالتفات إلى الأسباب شرك قال: (فالشرك أن يعتمد عليها ويطمئن إليها، ويعتقد أنها بذاتها محصلة للمقصود، فهو معرض عن المسبب لها، ويجعل نظره والتفاته مقصورا عليها)[٢].

وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: (فالأسباب التي من العباد بل ومن غيرهم ليست موجِبات لا لأمر الدنيا ولا لأمر الآخرة بل قد يكون لا بد منها ومن أمور أخرى من فضل الله ورحمته خارجة عن قدرة العبد، وما ثَمَّ موجِبٌ إلا مشيئة الله، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ذلك قد بينه النبي صلى الله عليه وسلم، وهو معروف عند مَنْ نَوَّرَ الله بصيرته)[٣].

وقال أيضا: (ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبَّب فإن المطر إذا نزل وبذر الحب لم يكن ذلك كافيا في حصول النبات بل لابد من ريح مربية بإذن الله، ولابد من صرف الانتفاء عنه فلابد من تمام الشروط وزوال الموانع، وكل ذلك بقضاء الله وقدره، وكذلك الولد لا يولد بمجرد إنزال الماء في الفرج، بل كم من أنزل ولم يولد له بل لا بد من أن الله شاء خلقه فتحبل المرأة وتربيه في الرحم وسائر ما يتم به خلقه من الشروط وزوال الموانع)[٤].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٨/ ٣٩٢).

(٢) ((مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)) ابن قيم الجوزية (٣/ ٤٦٢).

(٣) ((الاستقامة)) لشيخ الاسلام (١/ ١٧٦).

(٤) ((مجموع الفتاوى)) لشيخ الاسلام (٨/ ٧٠).



فائدة [١٣]: الإيمان بالقدر لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية:

جمهور أهل السنة والجماعة على أن أفعال الإنسان الاختيارية مستندة إليه، وأنه فاعل لها، ومحدث لها، والعبد فاعل لفعله حقيقة لا مجازاً، هذا قول السلف والأئمة. وهو الحق الذي دل عليه المنقول والمعقول، فإن الله، ورسوله وصف العبد بأنه يعمل، ويفعل، وقد جاءت النصوص بإثبات فعله في عامة آيات القرآن: **(يعملون)**، **(يفعلون)**، **(يؤمنون)**، **(يكفرون)**، **(يتفكرون)**، **(يحافظون)**، **(يتقون)**، ولم يكن من السلف والأئمة من يقول: إن العبد ليس بفاعل، ولا مختار، ولا مريد، ولا قادر، ولا قال أحد منهم: إنه فاعل مجازاً، بل من تكلم منهم بلفظ الحقيقة، والمجاز متفقون على أن العبد فاعل حقيقة.

ومما اتفق عليه سلف الأمة، وأئمتها أن العباد لهم مشيئة، وقدرة يفعلون بمشيئتهم، وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه، كما قال الله تعالى: ﴿**كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَاء ذَكَرَهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللهُ**﴾(المدثر/ ٥٤ – ٥٦)، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً**﴾(المزمل/ ١٩)، ﴿**وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيماً**﴾(الإنسان/ ٣٠)[١].

يقول الشيخ الفوزان حفظه الله: (أفعال العباد هي فعلهم بإرادتهم ومشيئتهم، وهي خلق الله عز وجل ﴿**وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (الصافات/ ٩٦)، ﴿**اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾(الزمر/ ٦٢)، ﴿**هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**﴾(فاطر/٣)؛ فالله منفرد بالخلق والتقدير، والعبد له مشيئته وإرادته، وله فعل، فهو باختياره

(١) ((شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الاسلام)) لخالد المصلح (١٦١ :١٦٣).



يذهب إلى المسجد، وباختياره يذهب إلى المسارح؛ لأن عنده قدرة، والإنسان الذي لم يعطه الله قدرة ولا استطاعة فهذا قد عذره الله، مثل المجنون والمكره، فليس عنده إرادة، وليس عنده قصد، أما من عنده إرادة وقصد، فهذا الذي يختار الفعل لنفسه، والعقاب والثواب يقع على فعله، وليس على فعل الله عز وجل.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾(البقرة/ ٦٢)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (آل عمران/ ١١٦) أسند الإيمان إليهم، وكذلك أسند الكفر ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ (النساء/ ٥٩) ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ (النور/ ٥٢) أسند الأفعال إلى العباد.

والدليل على أن العبد له إرادة وقصد قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (الإنسان/ ٣٠)، فأثبت الله سبحانه له مشيئة وللعبد مشيئة، وجعل مشيئة العبد تحت مشيئته سبحانه) [(١)].

وقال العلامة ابن سعدي رحمه الله تعالى: (أن العبد إذا صلى، وصام، وعمل الخير، أو عمل شيئاً من المعاصي كان هو الفاعل لذلك العمل الصالح، والعمل السيِّئ، وفعله المذكور - بلا ريب - واقع باختياره، وهو يحس - ضرورة - أنه غير مجبور على الفعل أو الترك، وأنه لو شاء لم يفعل، وكما أن هذا هو الواقع، فهو الذي نص الله عليه في كتابه، ونص عليه رسوله ﷺ حيث أضاف الأعمال صالحها، وسيِّئها إلى العباد، وأخبر أنهم هم الفاعلون لها، وأنهم محمودون عليها إذا كانت صالحة، ومثابون عليها، ومذمومون إذا كانت سيئة، ومعاقبون عليها.

(١) ((التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية)) صالح الفوزان (٢١٠ : ٢١١).

فقد تبين بهذا واتضح أنها واقعة منهم وباختيارهم، وأنهم إن شاءوا فعلوا، وإن شاءوا تركوا، وأن هذا الأمر ثابت عقلاً وحساً، وشرعاً، ومشاهدة.

ومع ذلك إذا أردت أن تعرف أنها - وإن كانت كذلك - واقعة منهم، كيف تكون داخلة في القدر؟ وكيف تشملها المشيئة؟ فيقال: بأي شيء وقعت هذه الأعمال الصادرة من العباد خيرهاُ وشرُها؟ فيقال: بقدرتهم، وإرادتهم.

والذي خلق ما تقوم به الأفعال هو الذي خلق الأفعال؛ فهذا الذي يحل الإشكال، ويتمكن العبد أن يعقل بقلبه اجتماع القدر، والقضاء، والاختيار.

ومع ذلك فهو تعالى أمد المؤمنين بأسباب، وألطاف، وإعانات متنوعة، وصرف عنهم الموانع، كما قال صلى الله عليه وسلم :((**وأما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة**))[١].

وكذلك خذل الفاسقين، ووكلهم إلى أنفسهم؛ لأنهم لم يؤمنوا به، ولم يتوكلوا عليه، فولاَّهم ما تولوه لأنفسهم)[٢].

فائدة [١٤]: الإنسان مسيَّر ومخيَّر :

الإنسان مسيَّر ومخيَّر، يجتمع فيه الأمران: فهو مسير من حيث جريان أقدار الله وقضائه عليه، وخضوعه لذلك كونًا وقدرًا، وأنه لا يمكنه التخلُّص من قضاء الله وقدره الذي قدَّره عليه؛ فهو من هذه الناحية مسيَّرٌ .

---

(١) **رواه مسلم** (٢٦٤٧).

(٢) ((التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة)) لعبد الرحمن آل سعدي (١٠٠ : ١٠٢).

أما من ناحية أفعاله هو وحركاته وتصرُّفاته؛ فهو مخيَّرٌ؛ لأنه يأتي ويذرُ من الأعمال بإرادته وقصده واختياره؛ فهو مخيَّرٌ.

فالعبد له مشيئة، وله اختيار، ولكنه تابع لمشيئة الله سبحانه وتعالى وقضائه وقدره، ولذلك يُثاب على الطَّاعة ويعاقب على المعصية التي يفعلها باختياره وإرادته، أما الإنسان الذي ليس له اختيار ولا إرادة – كالمكره والناسي والعاجز عن فعل الطاعة –؛ فهذا لا يعاقب؛ لأنه مسلوب الإرادة والاختيار: إما بالعجز، أو بفقدان العقل؛ كالمجنون والمعتوه؛ فهو في هذه الأحوال لا يعاقب على تصرُّفاته؛ لأنه فاقد للاختيار، فاقد للإرادة (١).

ومن الأدلة: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلا أَن يَشَاءَ اللهُ﴾ [التكوير: ٢٩]، وقوله: ﴿وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]؛ فهذا يؤيد ما ذكرنا؛ لأن الله أثبت للعبد مشيئة واختيارًا، وأثبت لنفسه سبحانه وتعالى مشيئة، وجعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله عز وجل، فدلت الآية الكريمة على إثبات المشيئتين: إثبات المشيئة للعبد، وإثبات المشيئة لله، وأنَّ مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله عز وجل. وأما قوله تعالى: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾؛ فهذا ليس معناه التَّخيير، بل هذا معناه الزَّجر والتهديد والتوبيخ؛ قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾؛ هذا معناه التهديد والتوبيخ، وأنَّ الإنسان إذا عصى الله سبحانه وتعالى، وكفر بالله؛ فإنَّ الله يعاقبه؛ لأنه فعل الكفر باختياره، وفعل الكفر بإرادته ومشيئته؛ فهو يستحقُّ

(١) ((المنتقى من فتاوى الشيخ الفوزان)) ج(١).



عقاب الله ودخول النار : ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾؛ فهو سبحانه أعدَّ لهم هذه النار لظلمهم [(١)].

فائدة [١٥]: القدر لا يُحتج به على ترك الواجبات أو فعل المحرمات:

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (وليس لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب باتفاق المسلمين ، وسائر أهل الملل ، وسائر العقلاء ؛ فإن هذا لو كان مقبولاً لأمكن كل أحد أن يفعل ما يخطر له من قتل النفوس وأخذ الأموال ، وسائر أنواع الفساد في الأرض ، ويحتج بالقدر. ونفس المحتج بالقدر إذا اعتدي عليه ، واحتج المعتدي بالقدر لم يقبل منه ، بل يتناقض ، وتناقض القول يدل على فساده ، فالاحتجاج بالقدر معلوم الفساد في بدائه العقول)[(٢)].

ولما سُئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن أقوام يحتجّون بالقدر ويقولون: إنه قد مضى الأمر، والشقي شقيّ، والسعيد سعيد، محتجين بقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰ أُوْلَـٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠١] قائلين بأن الله قدّر الخير والشرّ، والزنا مكتوب علينا، وما لنا في الأفعال قدرة وإنما القدرة لله...

أجاب رحمه الله: (الحمد لله رب العالمين، هؤلاء القوم إذا أصرّوا على هذا الاعتقاد كانوا أكفر من اليهود والنصارى؛ فإن اليهود والنصارى يؤمنون بالأمر والنهي، والوعد والوعيد، والثواب والعقاب، لكن حرّفوا وبدّلوا، وآمنوا ببعض وكفروا ببعض، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ

---

(١) ((المنتقى من فتاوى الشيخ الفوزان)) ج (١).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٨/ ١٧٩)



نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً * أُوْلَـٰئِكَ هُـمُ ٱلْكَـٰفِـرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً﴾ [النساء:١٥٠، ١٥١] فكيف بمن كفر بالجميع، ولم يقر بأمر الله ونهيه ووعده ووعيده؟! بل ترك ذلك محتجاً بالقدر، فهو أكفر ممن آمن ببعض وكفر ببعض)[١].

وقد دل على فساد الاحتجاج بالقدر على فعل المعاصي أو ترك الطاعات ؛ الشرع والعقل ، فمن الأدلة الشرعية :

قول الله– تعالى – : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا ءَابَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام:٣٩]، فهؤلاء المشركون احتجوا بالقدر على شركهم ، ولو كان احتجاجهم مقبولاً صحيحاً ما أذاقهم الله بأسه . فمن احتج بالقدر على الذنوب و المعائب فيلزمه أن يصحح مذهب الكفار ، وينسب إلى الله الظلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً .

وقال تعالى : ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥]. فلو كان الاحتجاج بالقدر على المعاصي سائغاً لما كان هناك داعٍ لإرسال الرسل؛ فلم يبق للخلق على الله حجة بعد إرساله الرسل تترى يبينون للناس أمر دينهم، ومراضي ربهم[٢].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٨/ ٢٦٢-٢٦٣).

(٢) انظر:((تفسير السعدي)) (٢/ ٢١٨).

فائدة [١٦]: لا ينسب الشر إلى الله جل وعلا:

ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يثني على ربه بتنزيهه عن الشر بدعاء الاستفتاح في قوله: ((**لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت**)) [(١)].

قال الإمام الصابوني رحمه الله في معنى هذا الحديث:(ومعناه _والله أعلم_ والشر ليس مما يُضاف إلى الله إفراداً أو قصداً حتى يُقال: يا خالق الشر، ويا مقدر الشر وإن كان الخالق والمقدر لهما جميعاً؛ لذلك أضاف الخضر _ عليه السلام _ إرادة العيب إلى نفسه فقال _فيما أخبر الله عنه في قوله: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا**﴾ [الكهف:٧٩].

ولَمَّا ذكر الخير والبر والرحمة أضاف إرادتها إلى الله عز وجل فقال: ﴿**فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ**﴾ [الكهف:٨٢]. ولذلك قال مخبراً عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾ [الشعراء:٨٠].فأضاف المرض إلى نفسه، والشفاء إلى ربه، وإن كان الجميع منه)[(٢)].

وقال ابن القيم تعليقاً على هذا الحديث: (فتبارك وتعالى عن نسبة الشر إليه، بل كل ما نسب إليه فهو خير، والشر إنما صار شرًّا لانقطاع نسبته وإضافته إليه؛ فلو أُضيف إليه لم يكن شرًّا، وهو _ سبحانه _ خالق الخير والشر، فالشر في بعض مخلوقاته، لا في خلقه وفعله.

---

(١) **رواه مسلم** (٧٧١).

(٢) ((عقيدة السلف وأصحاب الحديث)) للصابوني (٢٨٥).

وخلقُهُ، وفعلُه، وقضاؤه، وقدره خيرٌ كله؛ ولهذا تنزَّه ـ سبحانه ـ عن الظلم، الذي حقيقته وضع الشيء في غير موضعه، فلا يضع الأشياء إلا في مواضعها اللائقة بها، وذلك خير كله، والشر وضع الشيء في غير محله، فإذا وُضِع في محله لم يكن شرًّا، فعُلم أن الشر ليس إليه، وأسماؤه الحسنى تشهد بذلك) [(١)].

فائدة [١٧]: وصف القدر بالشر المراد به شر المقدور لا شر القدر :

الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (أما وصف القدر بالخير؛ فالأمر فيه ظاهر. وأما وصف القدر بالشر، فالمراد به شر المقدور لا شر القدر الذي هو فعل الله، فإن فعل الله عز وجل ليس فيه شر، كل أفعاله خير وحكمة، ولكن الشر في مفعولاته ومقدوراته؛ فالشر هنا باعتبار المقدور والمفعول، أما باعتبار الفعل؛ فلا، ولهذا قال النبي ﷺ: **(والشر ليس إليك)**.

فمثلًا، نحن نجد في المخلوقات المقدورات شرًّا، ففيها الحيات والعقارب والسباع والأمراض والفقر والجدب وما أشبه ذلك، وكل هذه بالنسبة للإنسان شر؛ لأنها لا تلائمه، وفيها أيضًا المعاصي والفجور والكفر والفسوق والقتل وغير ذلك، وكل هذه شر، لكن باعتبار نسبتها إلى الله هي خير؛ لأن الله عز وجل لم يقدرها إلا لحكمة بالغة عظيمة، عرفها من عرفها وجهلها من جهلها.

وعلى هذا يجب أن تعرف أن الشر الذي وصف به القدر إنما هو باعتبار المقدورات والمفعولات، لا باعتبار التقدير الذي هو تقدير الله وفعله.

(١) ((شفاء العليل)) (٣٦٤: ٣٦٥).

ثم اعلم أيضًا أن هذا المفعول الذي هو شر قد يكون شرًّا في نفسه، لكنه خير من جهة أخرى، قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم:٤١] ، النتيجة طيبة، وعلى هذا، فيكون الشر في هذا المقدور شرًّا إضافيًّا يعنى: لا شرًّا حقيقيًّا؛ لأن هذا ستكون نتيجته خيرًا) [(١)].

فائدة [١٨]: هل يجب الرضا بكل ما يقضيه الله ويقدّره:

قال ابن أبي العزّ رحمه الله: (الجواب أن يقال: **أولاً**: نحن غير مأمورين بالرضا بكل ما يقضيه الله ويقدّره، ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة، بل من المقضي ـ ما يُرضى به، وفيه ما يسخَط ويمقت، كما لا يرضى به القاضي سبحانه، بل من القضاء ما يُسخط، كما أن من الأعيان المقضيّة ما يغضب عليه، ويُمقت ويُلعن ويُذم.

ويقال ثانياً: هنا أمران: قضاء الله، وهو فعلٌ قائمٌ بذات الله تعالى، ومقضيّ ـ وهو المفعول المنفصل عنه، فالقضاء كله خير وعدل وحكمة، فيُرضى به كلّه، والمقضيّ ـ قسمان: منه ما يُرضى به، ومنه ما لا يُرضى به.

ويقال ثالثاً: القضاء له وجهان: أحدهما: تعلّقه بالرب تعالى ونسبته إليه، فمن هذا الوجه يُرضى به. والوجه الثاني: تعلّقه بالعبد ونسبته إليه، فمن هذا الوجه ينقسم إلى ما يُرضى به، وإلى ما لا يُرضى به.

---

(١) ((شرح العقيدة الواسطية)) الشيخ العثيمين.

مثال ذلك: قتل النفس، له اعتباران: فمن حيث قدّره الله وقضاه وكتبه وشاءه، وجعله أجلاً للمقتول، ونهاية لعمره، نرضى به، ومن حيث صدر من القاتل وباشره وكسبه، وأقدم عليه باختياره، وعصى الله بفعله، نسخطه ولا نرضى به)(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في قصيدته التائية في القدر(٢):

وأما رضانا بالقضاء فإنَّما	أُمِرْنا بأن نرضى بمثل المصيبةِ
كسُقمٍ وفقرٍ ثم ذلٍّ وغربةٍ	وما كان من مؤذٍ بدون جريمةِ
فأما الأفاعيل التي كُرِّهت لنا	فلا نصَّ يأتي في رضاها بطاعةِ
وقد قال قومٌ من أولي العلم لا	بفعل المعاصي والذنوب الكبيرةِ
وقال فريقٌ: نرتضي بإضافةٍ	ولا نرتضي المقضيَّ أقبحَ خصلةِ
وقال فريقٌ: نرتضي بإضافةٍ	إليه وما فينا فنلقى بسخطةِ
كما أنها للرب خلقٌ وأنها	لمخلوقه ليست كفعل الغريزة
فنرضى من الوجه الذي هو	ونسخط من وجه اكتساب الخطيئةِ

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله في شرح هذه الأبيات(٣):

(يعني إذا أورد المورد علينا: أنه يجب الرضا بقضاء الله _ يعني والمعاصي من قدر الله _ فقد أجاب الشيخ _ يعني شيخ الإسلام _ بأربعة أجوبة، كل واحد منها كافٍ شافٍ، فكيف إذا اجتمعت؟

أحدها: أن الذي أُمرنا أن نرضى به: المصائب دون المعائب، فإذا أُصبنا بمرض أو

---

(١) ((شرح العقيدة الطحاوية)) (٣٣٦)

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٨/ ٢٥٣)،وانظر: ((الدرة البهية شرح القصيدة التائية))لابن سعدي (٥١).

(٣) ((الدرة البهية شرح القصيدة التائية)) (٥١ :٥٣).

فقر، أو نحوهما من حصول مكروه أو فقد محبوب فيجب علينا الصبر، واختُلف في وجوب الرضا، والصحيح استحبابه؛ لأنه لم يثبت ورود الأمر به على وجه الوجوب؛ لتعذره على أكثر النفوس؛ لأن الصبر حبس النفس عن التسخط، واللسان عن الشكوى، والأعضاء عن عملها بمقتضى السخط؛ من نتف الشعر، وشق الجيوب، وحثوِ التراب على الرؤوس، ونحوها، وذلك واجب مقدور.

أما الرضا الذي هو مع ذلك طمأنينةُ القلب عند المصيبة، وأن لا يكون فيه تمني أنها ما كانت فهذا صعب جدًّا على أكثر الخلق؛ فلهذا لم يوجبه الله، ولا رسوله، وإنما هو من الدرجات العالية، وهو مأمور به أمرَ استحباب.

وأما الرضا بالذنوب و المعائب، فلم نؤمر بالرضا بها، ولم يأتِ نصٌّ صحيحٌ، أو ضعيفٌ في الأمر بها، فأين هذا من ذاك؟

* **الجواب الثاني**: ما قاله طائفة من أهل العلم: أن الله لم يرض لنا أن نَكْفُرَ، ونعصي؛ فعلينا أن نوافقَ ربَّنا في رضاه، وسخطه، قال تعالى: ﴿**إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾ [الزمر:٧].

فالدين: موافقة ربنا في كراهة الكفر، والفسوق، والعصيان، مع تركها، وموافقته في محبة الشكر والإيمان، والطاعة لنا مع فعلها.

* **الجواب الثالث**: أن القضاء غير المقضي، فنرضى بالقضاء؛ لأنه فعله سبحانه وتعالى وأما المقضي، الذي هو فعل العبد فينقسم إلى أقسام كثيرة: الإيمان، والطاعة علينا الرضا بها، والكفر، والمعصية لا يحل لنا الرضا بها، بل علينا أن نكرهها، ونفعل الأسباب التي ترفعها من التوبة، والاستغفار والحسنات الماحية، وإقامة الحد والتعزير على من فعلها، والمباحاتُ مستويةُ الطرفين.



* **الجواب الرابع**: أن الشر والمعاصي تختلف إضافتها، فهي من الله خلقاً وتقديراً وتدبيراً، وهي من العبد فعلاً وتركاً، فحيث أضيفت إلى الله _ قضاءاً وقدراً _ نرضى بها من هذا الوجه، وحيث أُضيفت إلى العبد نسخطها، ونسعى بإزالتها بحسب مقدورنا).

فائدة [١٩]: بعض أقوال أئمة السلف في الإيمان بالقدر:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (كل شيء بقدر حتى وضعك يدَك على خدّك)[١].

وقال الوليد ابن الصحابي الجليل عبادة بن الصامت رضي الله عنهما: (دخلت على عبادة وهو مريض أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبتاه أوصني، واجتهد لي.

فقال: أجلسوني، فلما أجلسوه قال: يا بني، إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله _ تبارك وتعالى _ حتى تؤمن بالقدر خيره وشره.

قلت: يا أبتاه وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وما شره؟

قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:((**إن أول ما خلق الله تعالى القلم، ثم قال: اكتب، فجرى بتلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة**)). يا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار) [٢].

وقال الحسن رحمه الله: (إن الله خلق خلقاً، فخلقهم بقدر، وقسم الآجال بقدر، وقسم أرزاقهم بقدر، والبلاء والعافية بقدر) [٣].

---

(١) ((خلق أفعال العباد)) للبخاري (٣٤).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٣١٧)، والترمذي (٤١٥٥)، وقال الألباني بعد أن تتبع طرقه: **فالحديث صحيح بلا ريب** ((حاشية مشكاة المصابيح)) (١/ ٣٤).

(٣) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) (٤/ ٦٨٢).

وقال الإمام أحمد رحمه الله: (والقدر خيره وشره، وقليله وكثيره، وظاهره وباطنه، وحلوه ومرّه، ومحبوبه ومكروهه، وحسنه وسيّئه، وأوله وآخره من الله قضاءً وقدراً، قدّره عليهم لا يعدو واحد منهم مشيئة الله عز وجل، ولا يجاوز قضاءه، بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له، واقعون فيما قدر عليهم لا محالة، وهو عدل منه عزّ ربنا وجلّ)[(١)].

وقال أبو بكر الحميدي رحمه الله: (السنة عندنا أن يؤمن الرجل بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومرّه، وأن يعلم أن ما أصابهُ لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن ذلك كله قضاءٌ من الله عز وجل)[(٢)].

وقال أبو عثمان الصابوني رحمه الله: (ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الخير والشرّ والنفع والضرّ والحلو والمرّ بقضاء الله تعالى وقدره، ولا مردّ لهما ولا محيص ولا محيد عنهما، ولا يصيب المرء إلاّ ما كتب له ربّه، ولو جهد الخلق أن ينفعوا المرء بما لم يكتبه الله له لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضرّوه بما لم يقضه الله عليه لم يقدروا)[(٣)].

وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله: (من صفات الله تعالى أنه الفعّال لما يريد، لا يكون شيء إلاّ بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلاّ عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المقدور، ولا يتجاوز ما خطّ في اللوح المحفوظ)[(٤)].

---

(١) ((طبقات الحنابلة)) (١/ ٢٥).

(٢) ((مسند الحميدي)) (٢/ ٥٤٦).

(٣) ((عقيدة السلف وأصحاب الحديث)) (٧٨ :٧٩).

(٤) ((لمعة الاعتقاد)) (١٩ :٢٠).

فائدة [٢٠]: نفي الإيمان عن من لم يؤمن بالقدر:

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ))[1].

وعَنْ عَلِيٍّ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ: يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ بَعَثَنِي بِالحَقِّ، وَيُؤْمِنُ بِالمَوْتِ، وَبِالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ، وَيُؤْمِنُ بِالقَدَرِ))[2].

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لو أنَّ اللهَ عذَّبَ أهلَ سماواتِهِ وأهلَ أرضِهِ لعذَّبَهم وهوَ غيرُ ظالمٍ لهم ولو رحِمهم لكانت رحمتُه خيرًا لهم من أعمالِهم ولو كانَ لكَ مثلُ أحدٍ ذهبًا أو مثلُ جبلِ أحدٍ ذهبًا تنفقُهُ في سبيلِ اللهِ ما قَبِلَهُ منكَ حتَّى تؤمِنَ بالقدرِ كلِّهِ فتعلمَ أنَّ ما أصابكَ لم يكن ليخطئَكَ وما أخطأكَ لم يكن ليصيبَكَ وأنَّكَ إن متَّ على غيرِ هذا دخلتَ النَّارَ))[3].

---

(١) رواه الترمذي (٢١٤٤)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن الترمذي)) (١٧٢٣).

(٢) رواه الترمذي (٢١٤٥)، وابن ماجه (٨١)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(٣) رواه أبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧) **صححه الألباني** في ((صحيح أبي داود)).





قال ابن بطة رحمه الله: (باب التصديق بأن الإيمان لا يصح لأحد ولا يكون العبد مؤمنًا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وأن المكذب بذلك إن مات عليه دخل النار والمخالف لذلك من الفرق الهالكة)[١].



(١) ((الإبانة)) (٢\٤٩).





الفصل الحادي عشر

الإيمان بعذاب القبر



قال الناظم ـ رحمه الله ـ

وَلا تُنْكِـرَنْ جَهـلاً نَكِيـرًا ومُنْكَــراً (٢٥) وَلا الحَوْضَ والِميـزانَ إنَّـكَ تُنْصَـحُ

قوله: ((وَلا تُنْكِرَنْ)): الإنكار هو التكذيب والجحود.

قوله: ((جَهلًا))؛ أي: من أجل الجهل وقلة العلم.

قوله: ((نَكِيرًا ومُنْكَرًا)): هما الملَكان الموكلان بسؤال العبد في قبره عن ربِّه ومعتقده.

وإجمالًا:

يجب الإيمان باليوم الآخر، ويشمل الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبرنا به الله عز وجل، وما أخبرنا به نبيُّنا صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت، ومنه الإيمان بمنكر ونكير والإيمان بما يكون في القبر من عذاب ونعيم.



الأدلة النقلية

١) الأدلة على إثبات عذاب القبر ونعيمه:

١) قالَ الله تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

٢) وقالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

٣) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦].

٤) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

٥) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١].

٦) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

٧) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الطور: ٤٧].



٨) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠].

٩) وعَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ))(١).

١٠) وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِقَبْرَيْنِ ، فَقَالَ: ((إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ))(٢).

١١) وعَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ فَقَالَتْ لَهَا أَعَاذَكِ اللهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَقَالَ : ((نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ)) قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعْدُ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ(٣).

---

(١) رواه البخاري (٦٣٧٦).

(٢) رواه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

(٣) رواه البخاري (١٣٧٢).



١٢) وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، أن كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) [(١)].

١٣) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ((إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ وفي رواية: إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الآخِرِ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهَّ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ)) [(٢)].

١٤) وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ: ((مَلَأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ نَارًا، كَمَا شَغَلُونَا عَنْ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ)) [(٣)].

١٥) وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ - قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ - فَقَالَ: ((مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟)) فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: ((فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟))قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: ((إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَّ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ)) ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: ((تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ)) قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: ((تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)) قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ:

---

(١) رواه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦). حَائِطٍ؛ أي: بستان. حَادَتْ بِهِ؛ أي: مالَتْ به.

(٢) رواه مسلم (٥٨٨).

(٣) رواه مسلم (٦٢٧).



((تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ)) قَالُوا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، قَالَ : ((تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ)) قَالُوا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ(١).

١٦) وعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَ خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَقَدْ وَجَبَتْ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: ((يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا)) (٢).

١٧) وعَنْ فَضَالَة بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ((كُلُّ الْمَيِّتِ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤَمَّنُ مِنْ فَتَّانِ الْقَبْرِ)) (٣).

١٨) وعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِتُّ خِصَالٍ يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَيَأْمَنُ مِنْ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنْ الْحُورِ الْعِينِ وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ))(٤).

١٩) وعَنْ هانِئٍ مولى عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: كَانَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تُذْكَرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ))(٥).

---

(١) رواه مسلم (٢٨٦٧).

(٢) رواه البخاري (١٣٧٥)، ومسلم (٢٨٦٩).

(٣) رواه أبي داود و(٢٥٠٠)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن أبي داود)). فَتَّانِ الْقَبْرِ، أي : فتانَيْه : منكر ونكير ، أي : لا يأتيانه ، ولا يختبرانه ، بل يكتفى بموته مرابطا شاهدا على صحة إيمانه.

(٤) رواه الترمذي (١٦٦٣)، وابن ماجه (٢٢٧٤)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٥) رواه الترمذي (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، وحسَّنه الألباني في ((صحيح الجامع)) (١٦٨٤).



٢٠) وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنْ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنْ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا قَالَ قَتَادَةُ وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ)) [١].

٢١) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالآخَرُ النَّكِيرُ ، فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ مَا كَانَ يَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فَيَقُولانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ ، فَيَقُولُ : أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ ، فَيَقُولَانِ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ الَّذِي لا يُوقِظُهُ إِلا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)) [٢].

---

(١) رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٢) رواه الترمذي (١٠٧١)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٦٤)، وابن حبان (٣١١٧) وحسنه الألباني في ((صحيح الترمذي))



٢٢) وعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : ((إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾))[١].

---

(١) رواه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١).



الفوائد العقدية

فائدة [١]: الروح مخلوقة والموت مخلوق:

من الأدلة على أن الروح مخلوقة قوله تعالى: ﴿اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]، [الزمر: ٦٢]. قال شارح الطحاوية عقب استدلاله بهذه الآية: (فهذا عام لا تخصيص فيه بوجه عام).

وكذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]. وقال تعالى لزكريا عليه السلام: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: ٩]. والإنسان مركب من روح وبدن، وخطاب الله لزكريَّا لروحه وبدنه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (روح الآدمي مُبدَعَة باتفاق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السُّنة، وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة غيرُ واحد من أئمة المسلمين، مثل محمَّد بن نصر المروزي _الإمام المشهور الذي هو أعلم أهل زمانه بالإجماع والاختلاف، أو من أعلمهم_، وكذلك أبو إسحاق بن شاقلَّا، وأبو محمد بن قتيبة، وكذلك أبو عبدالله بن منده في كتابه "الروح والنفس"، والشيخ أبو يعقوب الخراز، وأبو يعقوب النَّهرجوري، والقاضي أبو يعلى وغيرهم)[١].

ومن الأدلة على أن الموت مخلوق قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) لشيخ الإسلام (٤/ ٢١٦).



وحديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، فَيُذْبَحُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾، وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾))[(١)].

قال ابن القيم رحمه الله : (وهذا الكبش والإضجاع والذبح ومعاينة الفريقين ذلك : حقيقة ، لا خيال ولا تمثيل كما أخطأ فيه بعض الناس خطا قبيحا ، وقال : الموت عرَض ، والعرَض لا يتجسَّم فضلا عن أن يذبح . وهذا لا يصح ؛ فان الله سبحانه ينشئ من الموت صورة كبش يذبح ، كما ينشئ من الأعمال صوراً معاينة يثاب بها ويعاقب ، والله تعالى ينشئ من الأعراض أجساماً تكون الأعراض مادة لها ، وينشئ من الأجسام أعراضاً ، كما ينشئ سبحانه وتعالى من الأعراض أعراضاً ، ومن الأجسام أجساماً ، فالأقسام الأربعة ممكنة مقدورة للرب تعالى ، ولا يستلزم جمعاً بين النقيضين ، ولا شيئاً من المحال ، ولا حاجة إلى تكلف من قال إن الذبح لملك الموت ، فهذا كله من الاستدراك الفاسد على الله ورسوله والتأويل الباطل الذي لا يوجبه عقل و لا نقل و سببه قله الفهم لمراد الرسول ..)[(٢)].

---

(١) رواه البخاري (٤٤٥٣)، ومسلم (٢٨٤٩).

(٢) ((حادي الأرواح)) (٢٨٣، ٢٨٤).



فائدة [٢]: الميت يُسأل ويُنعم ويُعذب ولو لم يُدفن:

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قبر أو لم يقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رماداً ونسف في الهواء، أو صلب أو غرق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور، وما ورد من إجلاسه، واختلاف أضلاعه ونحو ذلك، فيجب أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير)[١].

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: (إنه ينبغي أن يُعلم أن عذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو ما بين الدنيا والآخرة، وقال تعالى: ﴿**وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [المؤمنون: ١٠٠]، وهذا البرزخ يُشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة، وسمِّي عذاب القبر ونعيمه وأنه روضة أو حفرة نار، باعتبار غالب الخلق؛ فالمصلوب والحَرِيق والغَرِيق وأكيل السِّباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي تقتضيه أعماله، وإن تنوعت أسباب النَّعيم والعذاب وكيفياتها، فقد ظن بعض الأوائل أنه إذا حرق جسده بالنار وصار رمادًا، وذرِّي بعضُه في البحر وبعضه في البر في يوم شديد الريح أنه ينجو من ذلك، فأوصى بَنيه أن يفعلوا به ذلك، فأمر الله البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال: قم، فإذا هو قائم بين يدي الله، فسأله: ما حملك على ما فعلتَ؟ فقال: خشيتُك يا ربِّ وأنت أعلمُ، فما تلافاه أن رحمَه، فلم يَفُت عذاب البَرزخ ونعيمه لهذه الأجزاء التي صارت في هذه الحال، حتى لو عُلِّق الميِّت على رُؤوس الأشجار في مهابِّ الرِّياح لأصاب جسدَه من عذاب البَرزخ حظُّه ونصيبه، ولو دُفن الرجل الصالح في أتون

---

(١) ((شرح العقيدة الطحاوية)) (٢٦٨).

مِن النار لأصاب جسدَه من نعيم البرزخ ورَوحه نصيبُه وحظُّه، فيجعل الله النار على هذا بَردًا وسلامًا، والهواء على ذلك نارًا وسمومًا، فعناصر العالم وموادُّه مُنقادة لربها وفاطرها وخالقها يُصرِّفها كيف يشاء، ولا يستعصي عليه منها شيء أراده، بل هي طَوع مشيئتِه مذلَّلة مُنقادة لقُدرته، ومَن أنكر هذا فقد جَحد ربَّ العالمين وكفر به وأنكر ربوبيَّته)[(١)].

قال الإمام النووي رحمه الله: (فإن قيل: فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره، فكيف يسأل ويقعد ويضرب بمطارق من حديد ولا يظهر له أثر؟! فالجواب أن ذلك غير ممتنعٍ، بل له نظير في العادة، وهو النائم، فإنه يجد لذةً وآلامًا لا نحس نحن شيئًا منها، وكذا يجد اليقظان لذةً وآلمًا لما يسمعه أو يفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه منه، وكذا كان جبرائيل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره بالوحي الكريم ولا يدركه الحاضرون، وكل هذا ظاهر جلي، وأما ضربه بالمطارق فلا يمتنع أن يوسع له في قبره فيقعد ويضرب..)[(٢)].

فائدة [٣]: الأرواح لا تفنى:

قال شارح الطحاوية رحمه الله: (واختلف الناس هل تموت الروح أم لا؟

فقالت طائفة: تموت لأنها نفس، وكل نفس ذائقة الموت،.. وإذا كانت الملائكة تموت، فالنفوس البشرية أولى بالموت.

وقال آخرون: لا تموت الأرواح، فإنها خلقت للبقاء، وإنما تموت الأبدان، قالوا: وقد دل على ذلك الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله

(١) ((الروح)) لابن القيم (٩٨- ٩٩).

(٢) ((شرح مسلم)) للنووي (٩\ ٢٢٤).

في أجسادها.

والصواب أن يقال: موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر، فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تعدم وتفنى بالكلية فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب.

وقد أخبر سبحانه أن أهل الجنة ﴿**لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى**﴾ [الدخان:٥٦] ، وتلك الموتة هي مفارقة الروح للجسد)[(١)].

يقول ابن تيمية رحمه الله : (والأرواح مخلوقة بلا شك، وهي لا تعدم ولا تفنى، ولكن موتها بمفارقة الأبدان، وعند النفخة الثانية تعاد الأرواح إلى الأبدان)[(٢)].

تتمة للفائدة: هناك أشياء لا يشملها الفناء:

يقول البربهاري رحمه الله :(وكل شيء مما أوجب الله عليه الفناء يفنى، إلا الجنة والنار، والعرش والكرسي، واللوح والقلم والصور، ليس يفنى من هذا أبداً، ثم يبعث الله الخلق على ما ماتوا عليه يوم القيامة فيحاسبهم بما شاء، فريق في الجنة، وفريق في السعير، ويقول لسائر الخلق ممن لم يخلق للبقاء: كونوا تراباً)[(٣)].

---

(١) ((شرح العقيدة الطحاوية)) (٤٤٦).

(٢) ((مجموع الفتاوي)) (٢٧٩\٤).

(٣) ((شرح السنة)) للبربهاري (٨٥).



وقال جلال الدّين السَّيوطي رحمه الله[(١)] :

ثَمَانِيَةٌ حُكْمُ البَقَاءِ يَعُمُّهَا مِنَ الخَلْقِ ... وَالبَاقُونَ فِي حَيِّزِ العَدَم

هِيَ الْعَرْشُ وَالكُرْسِيْ وَنَارٌ وَجَنَّةٌ ... وعَجْبٌ وَأَرْوَاحٌ كَذَا اللوحُ وَالقَلَم

فائدة [٤]: مستقر الأرواح بعد الموت:

الأرواح في البرزخ متفاوتة أعظم تفاوت، فمنها: أرواح في أعلى عليين، في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وهم متفاوتون في منازلهم.

ومنها أرواح في حواصل طير خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح بعض الشهداء، لا كلهم، بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه. كما في (المسند) عن عبدالله بن جحش: ((**أَنَّ رجلًا جاء إلى النبيَّ** صلى الله عليه وسلم **فقال ما لي يا رسولَ اللهِ إن قُتِلْتُ في سبيلِ الله قال الجنةُ قال فلمَّا وَلَّى قال إلا الدَّينَ سارَّنِي بهِ جبريلُ عليهِ السلامُ آنفًا**))[(٢)].

ومن الأرواح من يكون محبوساً على باب الجنة، كما في الحديث الذي قال فيه رسول صلى الله عليه وسلم: ((**رأيتُ صاحبَكُم محبوسًا على بابِ الجنَّةِ**))[(٣)].

ومنهم من يكون محبوساً في قبره، ومنهم من يكون في الأرض، ومنها أرواح في تنور الزناة والزواني، وأرواح في نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة، كل ذلك تشهد له السنة، والله أعلم[(٤)].

---

(١) ((شرح النونية الكافية الشافية)) (١/ ٩٧).

(٢) رواه أحمد (١٩١٠٠). وقال الألباني في ((إرواء الغليل)) (٥/ ١٩): **إسناده جيد**.

(٣) رواه أحمد (٢٠١٣٦)، **وصححه الألباني** في ((شرح العقيدة الطحاوية)) (٤٥٥)

(٤) ((شرح العقيدة الطحاوية)) لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٥٨٢) باختصار.



فائدة [٥]: الإنسان يبلى إلا عجب الذنب[١]:

عَن أَبِي هرَيرةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((**ليس مِن الإنسانِ شيءٌ إلَّا يَبْلى، إلَّا عظْمًا واحِدًا؛ وهو عَجْبُ الذَّنَبِ، ومنه يُرَكَّبُ الخلْقُ يومَ القيامَةِ**)) [٢].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في "النونية"[٣]:

وَالعَرْشُ وَالكُرْسِيُّ لَا يُفْنِيهِمَا ... أَيْضًا وَإِنَّهُمَا لَمَخْلُوقَانِ

وَالحُورُ لَا تَفْنَى كَذَلِكَ جَنَّةُ الْـ ... ـمَأْوَى وَمَا فِيهَا مِنَ الوِلْدَانِ

وَلِأَجْلِ هَذَا قَالَ جَهْمٌ إِنَّهَا ... عَدَمٌ وَلَمْ تُخْلَقْ إِلَى ذَا الآنِ

وَالأَنْبِيَاءُ فَإِنَّهُمْ تَحْتَ الثَّرَى ... أَجْسَامُهُمْ حُفِظَتْ مِنَ الدِّيدَانِ

مَا لِلْبِلَى بِلُحُومِهِمْ وَجُسُومِهِم ... أَبَدًا وَهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ يَدَانِ

وَكَذَاكَ عَجْبُ الظَّهْرِ لَا يَبْلَى ... بلَى مِنْهُ تُركبُ خِلْقَةُ الإِنْسَانِ

فائدة [٦]: أجساد الأنبياء لا تبلى:

عن أوس بن أوس : عن النَّبِي صلى الله عليه وسلم قال : ((**إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَام ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ**

---

(١) **عجب الذنب**: هو العُظَيْم الصغير الذي في أسفل الصلب عند نهاية فقرات الظهر بين الإليتين، وهو من الإنسان كالذيل للحيوان، ويقال له: عجب الذنب بالباء وفتح العين وسكون الجيم، وعجم الذنب بالميم، ويقال له: العُصْعُص بالضم وبالفتح.

(٢) **رواه البخاري** (٤٩٣٥)، **ومسلم** (٢٩٥٥).

(٣) ((النونية)) شرح ابن عيسى (١/ ٩٥- ٩٦).



فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ -أَيْ يَقُولُونَ قَدْ بَلِيتَ- قَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلام)[١].

فائدة [٧]: تواتر الأخبار في نعيم القبر وعذابه:

يقول ابن أبي العز رحمه الله: (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم عن كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكن قد يأتي بما تحار فيه العقول)[٢].

ويقول القسطلاني رحمه الله : (وقد كثرت الأحاديث في عذاب القبر حتى قال غير واحد إنها متواترة، وإن لم تصح مثلها لم يصح شيء في أمر الدين)[٣].

قال الإمام حافظ حكمي (رحمه الله): (وأما نصوص السنة في إثبات عذاب القبر قد بلغت في ذلك مبلغ التواتر؛ إذ رواها أئمة السنة وحَمَلة الحديث ونقَّاده عن الجم الغفير والجمع الكثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم: أنس بن مالكٍ، وعبدالله بن عباسٍ، والبراء بن عازبٍ، وعمر بن الخطاب، وابنه عبدالله، وعائشة أم المؤمنين، وأسماء بنت أبي بكرٍ، وأبو أيوب الأنصاري، وأم خالدٍ، وأبو هريرة، وأبو سعيدٍ الخدري، وسمرة بن

---

(١) رواه أبو داود (١٠٤٧)، **وصححه الألباني** في صحيح أبي داود (٩٢٥) .

(٢) ((شرح العقيدة الطحاوية))(٤٥٠).

(٣) ((إرشاد الساري)) (٢/ ٤٦٠).



جندبٍ، وعثمان، وعلي، وزيد بن ثابتٍ، وجابر بن عبدالله، وسعد بن أبي وقاصٍ، وزيد بن أرقم، وأبو بكرة، وعبدالرحمن بن سمرة، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وأبوه عمرو، وأم مبشرٍ، وأبو قتادة، وعبدالله بن مسعودٍ، وأبو طلحة، وأسماء بنت أبي بكر الصديق، وعبدالرحمن بن حسنة، وتميم الداري، وحذيفة، وأبو موسى الأشعري، والنعمان بن بشيرٍ، وعوف بن مالكٍ)(١).

فائدة [٨]: سؤال الملكين:

عَنْ أَنَسِ بنِ مالكٍ رضِيَ الله عنه أَنهُ حَدثَهُمْ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ ((**العبدُ إذا وضعَ في قبرِهِ وتَوَلِّي وذهبَ أصحابهُ، حتى إنه ليسمعُ قرعَ نِعالِهِم، أتاهُ ملكانِ فأقعداهُ، فيقولان له: ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ محمدٍ ﷺ؟ فيقول: أشهدُ أنهُ عبدُ اللهِ ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعَدِكَ في النارِ، أبدَلكَ اللهُ بهِ مقعدًا من الجنةِ. قال النبيُّ ﷺ: فيَراهُما جميعًا، وأما الكافِرُ، أو المنافِقُ: فيقول: لا أدْري، كنتُ أقولُ ما يقولُ الناسُ. فيُقالُ: لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ، ثم يُضربُ بمِطرقَةٍ مِن حديدٍ ضربَةً بينَ أذُنَيهِ، فيصيحُ صيحةً يسمعهُ مَن يَليهِ إلا الثَّقَلَيْنِ**))(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: ((**إذا قُبِرَ الميتُ (أو قال أحدكم) أتاهُ ملكانِ أسودانِ أزرقانِ. يقال لأحدهما: المُنْكرُ والآخر النّكِيرُ. فيقولانِ: ما كنتُ تقولُ في هذا الرجل؟ فيقولُ ما كانُ يقولُ: هو عبدُ اللهِ ورسولهُ. أشهد أن لا إله إلا اللهُ وأن محمدا عبدهُ ورسولهُ. فيقولان: قد كناّ نعلمُ أنكَ تقولُ هذا. ثم يُفْسَح له في قبرِهِ**

---

(١) ((معارج القبول)) لحافظ حكمي (٢\١١٧).

(٢) رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).



سبعونَ ذراعا في سبعينَ . ثم يُنورُ له فيهِ . ثم يقالُ لهُ : نم . فيقولُ أرجِعْ إلى أهلي فـأخبرهُم ؟ فيقولانِ : نَمْ كنومةِ العروسِ الذي لا يوقظهُ إلا أحـبُّ أهلـهُ إليـهِ ، حتـى يبعثَـهُ اللهُ مـن مضجعهُ ذلكَ . وإن كان منافقـا قـال : سـمعتُ النـاسَ يقولـون فقلـتُ مثلـهُ . لا أدري . فيقولان : قد كنا نعلمُ أنكَ تقولُ ذلـكَ . فيقـالُ لـلأرضِ : التَئِمـي عليـهِ . فتَلْتَـئم عليـهِ . فتختلفُ أضلاعهُ . فلا يزالُ فيها مُعَذّبا حتى يبعثهُ اللهُ من مضجعهِ ذلك))[(١)].

وعن عائشة أنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: ((اللَّهـمَّ إنِّي أعـوذُ بِـكَ مـنَ الكسَـلِ والهـرمِ والمأثمِ والمغرمِ ومن فتنةِ القبرِ وعذابِ القبرِ ومن فتنةِ النَّارِ وعذابِ النَّارِ ومن شرِّ فتنةِ الغنى وأعوذُ بكَ من فتنةِ الفقرِ وأعوذُ بكَ من فِتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ اللَّهمَّ اغسل عنِّي خطايايَ بماءِ الثَّلجِ والبَرَدِ ونقِّ قلبي منَ الخطايا كما نقَّيتَ الثَّوبَ الأبيضَ منَ الدَّنسِ وباعِـد بينـي وبـينَ خطايايَ كما باعدتَ بينَ المشرقِ والمغربِ))[(٢)] .

قال ابن حجر رحمه الله : (قوله : " ومن فتنةِ القبرِ " هي سؤال الملكين)[(٣)] .

وقال المباركفوري رحمه الله : " وفتنة القبر " أي : التحير في جواب الملكين)[(٤)] .

يقول ابن القيم رحمه الله: (أما أحاديث عذاب القبر ومسـاءلة منكـر ونكـير فكثـيرة ، متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم)[(٥)] .

---

(١) رواه الترمذي (١٠٧١)، وحسَّنه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٦٠١٤).

(٣) ((فتح الباري)) (١١ / ١٧٧).

(٤) ((تحفة الأحوذي)) (٩ / ٣٢٨).

(٥) ((مفتاح دار السعادة)) (١\٤٣).



وقال الألباني رحمه الله: (إن سؤال الملكين في القبر حق ثابت، فيجب اعتقاده أيضًا، والأحاديث فيه أيضًا متواترة)[(١)].

فائدة [٩]: عذاب القبر ونعيمه للروح والبدن معًا:

قال الطحاوي رحمه الله: (وليس السؤال في القبر للروح وحدها، كما قال ابن حزم وغيره، وأفسد منه قول من قال: إنه للبدن بلا روح ! والأحاديث الصحيحة ترد القولين. وكذلك عذاب القبر يكون للنفس والبدن جميعاً، باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن ومتصلة به)[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح مفردة عن البدن)[(٣)].

وقال ابن القيم رحمه الله : (فإذا عرفت هذه الأقوال الباطلة فلتعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانا ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين، ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود

---

(١) ((السلسلة الصحيحة)) للألباني (١\٢٩٧).

(٢) ((شرح العقيدة الطحاوية)) (٤٥١).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٤/ ٢٨٢).

والنصارى، ونحن نثبت ما ذكرناه، فأما أحاديث عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير فكثيرة متواترة)[١].

فائدة [١٠]: النار التي في القبور ليست من نار الدنيا:

قال ابن القيم رحمه الله: (إن النار التي في القَبر والخضرة ليست مِن نار الدنيا ولا من زُروع الدنيا، فيشاهده من شاهد نار الدنيا وخضرها، وإنما هي من نار الآخرة وخضرها، وهي أشدُّ من نار الدنيا، فلا يحسُّ به أهل الدنيا، فإن الله سبحانه يحمي عليه ذلك التراب والحجارة التي عليه وتحته حتى يكون أعظم حرًّا من جمر الدنيا، ولو مسَّها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك، بل أعجب من هذا أن الرَّجلين يُدفنان أحدهما إلى جنب الآخر، وهذا في حفرة من حفر النار لا يصل حرُّها إلى جاره، وذلك في رَوضة من رياض الجنة لا يصل رَوْحُها ونَعيمها إلى جارِه، وقُدرة الربِّ تعالى أوسع وأعجب من ذلك، وقد أرانا اللهُ من آيات قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك بكثير، ولكن النفوس مُولعة بالتكذيب بما لم تُحط به علمًا إلا من وفَّقه الله وعصمه، فيُفرش للكافر لوحان من نار فيشتعل عليه قبره بهما كما يشتعل التَّنُّور، فإذا شاء الله سبحانه أن يُطلع على ذلك بعض عبيده أطلعه وغيَّبه عن غيره، إذ لو اطَّلع العِباد كلُّهم لزالت كلمةُ التكليف والإيمان بالغيب، ولما تدافن الناس، كما في "الصحيحين" عنه صلى الله عليه وسلم: **((لولا أن لا تَدافنوا لدعوتُ اللهَ أن يُسمِعَكم من عذابِ القبر ما أسمعُ)**[٢].

(١) ((الروح)) (٦٩).

(٢) ((الروح)) (٨٩).

فائدة [١١]: ضمة القبر:

عَنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها عنْ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ :((**إِنَّ لِلْقبرِ ضَغْطَةً ، ولَوْ كـان أحـدٌ ناجِيًا مِنْها ، نَجَا مِنْها سعدُ بْنُ معاذٍ**))[١] .

وعنْ ابنِ عمر، عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال عن سعد بن معاذ رضي الله عنه حين توفي : **((هذا الذي تحركَ له العرشُ وفتِحتْ له أبوابُ السماءِ وشهدَه سبعونَ ألفًا من الملائكةِ لقـد ضُمَّ ضمةً ثمَّ فرِّجَ عنه** _يعني سعدَ بنَ معاذٍ_ **ولو أنَّ رجلًا نجا من القبرِ لنجا منه سعدُ بنُ معاذٍ))**[٢] .

وعنْ أبِي أيوبَ رضيَ الله تعالى عنهما : أنَّ صبيًّا دُفِـنَ فقـالَ رسـولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : **((لَـوْ أَفْلَتَ أَحَدٌ مِنْ ضَمَّةِ القبرِ لَأَفْلَتَ هَذَا الصبيُّ))**[٣] .

قال الحافظ الذهبي رحمه الله: (هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء ، بل هو أمر يجده المؤمن كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا ، وكـما يجـد مـن ألم مرضـه ، وألم خـروج نفسه ، وألم سؤاله في قبره وامتحانه ، وألم تأثره ببكاء أهله عليه ، وألم قيامه مـن قـبره ، وألم الموقف وهوله ، وألم الورود على النار ، ونحو ذلك . فهذه الأراجيف كلها قد تنال العبـد ، وما هي من عذاب القبر ، ولا من عذاب جهنم قط ، ولكن العبـد التقـي يرفـق الله بـه في بعض ذلك أو كله ، ولا راحة للمؤمن دون لقـاء ربـه . قـال الله تعـالى : ﴿**وَأَنـذِرْهُمْ يَـوْمَ الْحَسْرَةِ**﴾ [مـريم: ٣٩] ، وقال : ﴿**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَـاجِرِ**﴾[غـافر: ١٨]

---

(١) رواه أحمد (٢٣١٤٨)، **وصححه الألباني** في صحيح الجامع (٣٩٤٣).

(٢) رواه النسائي (٢٠٥٥)، **وصححه الألباني** في ((صحيح النسائي)).

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٣٧٦٥)، **وصححه الألباني** في الصحيحة (٢١٦٤) .



؛فنسأل الله تعالى العفو واللطف الخفي . ومع هذه الهزات ، فَسَعْدٌ – يعني ابن معاذ – ممن نعلم أنه من أهل الجنة ، وأنه من أرفع الشهداء رضي الله عنه. كأنك يا هذا تظن أن الفائز لا يناله هول في الدارين ، ولا روع ولا ألم ولا خوف ؟! سل ربك العافية ، وأن يحشرنا في زمرة سعد)(١).

وقال الشيخ النفراوي المالكي رحمه الله : (وأما ضَمَّةُ القبر فلا بد منها ، وإن كانت تختلف باختلاف الدرجات)(٢).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : (هذا الحديث _ يعني حديث (**لقد ضم القبر سعدا ضمة..**) _ مشهور عند العلماء ، وعلى تقدير صحته : فإن ضمة الأرض للمؤمن ضمة رحمة وشفقة ، كالأم تضم ولدها إلى صدرها ، أما ضمتها للكافر فهي ضمة عذاب والعياذ بالله ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الإنسان إذا دفن أتاه ملكان يسألانه عن ثلاثة أصول : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فالمؤمن يقول : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد ، أسأل الله أن يجعل جوابي وجوابكم هذا ، أما المنافق أو المرتد – أعاذنا الله وإياكم من هذا – فيقول : هاه هاه لا أدري ، سمعت الناس يقولون قولاً فقلته ، فيضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه والعياذ بالله ، يدخل بعضه في بعض من شدة الضم ، ففرق بين ضم الأرض للكافر أو المرتد وضمها للمؤمن)(٣).

---

(١) ((سير أعلام النبلاء)) (١/ ٢٩٠-٢٩٢).

(٢) ((الفواكه الدواني)) (٢/ ٦٨٨).

(٣) ((لقاءات الباب المفتوح)) (لقاء رقم/ ١٦١، سؤال رقم/ ١٧) باختصار.



فائدة [١٢]: هل الكافر يفتن في قبره؟

قد جاءت أحاديثُ عن النبي ﷺ تَدل على أن الكافر وغيرَه من غير أهل الإسـلام يتعرضون لفتنة القبر وسؤال الملَكَين، ومنها:

حديث أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ الله عنهُ أنهُ حدثَهُمْ أنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ: ((**العبدُ إذا وضعَ في قبرِهِ وتَوَلَّي وذهبَ أصحابهُ، حتى إنه ليسمعُ قـرعَ نِعـالِهِم، أتـاهُ ملكـانِ فأقعـداهُ، فيقولان له : ما كنتَ تقـولُ في هـذا الرجـلِ محمـدٍ ﷺ ؟ فيقـول : أشـهدُ أنـهُ عبـدُ اللهِ ورسوله، فيقال : انظر إلى مقعَدِكَ في النـارِ، أبـدَلَكَ اللهُ بـهِ مقعـدًا مـن الجنـةِ . قـال النبـيُّ ﷺ : فيَراهُما جميعًا، وأما الكافِرُ، أو المنـافِقُ : فيقـول : لا أدْري، كنـتُ أقـولُ مـا يقـولُ الناسُ . فيُقالُ : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ، ثم يُضربُ بمِطرقَةٍ مِن حديدٍ ضربَةً بينَ أذُنَيه، فيصيحُ صيحةً يسمعهُ مَن يَليهِ إلا الثَّقَلَيْنِ**))[١] .

فائدة [١٣]: هل الأطفال وغير المكلفين يفتنون في قبورهم؟

اختلفَ العلماءُ في الأطفالِ ، هل يسألون في قبورِهم ؟ على قولَين :

القولُ الأولُ : أنَّهم يُسألون ، وهو قـول ُبعـضِ المالكيـةِ وبعـض الحنابلـة ، واختـاره القرطبيُّ ، واختارَه أيضاً شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية كما نقلَه عنه في الفروع[٢] .

قال ابنُ القيِّم رحمه الله : (وحجةُ من قالَ إنَّهم يُسأَلون : أنَّـه يُشـرَعُ الصـلاةُ علـيهم ، والدعاءُ لهم ، وسؤالُ اللهِ أن يقيَهم عذابَ القبرِ وفتنةَ القبرِ)[٣] .

---

(١) رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٢) انظر : ((الفروع)) (٢/ ٢١٦) و ((شرح الزرقاني)) (٢/ ٨٥).

(٣) ((الروح)) (٨٧-٨٨).

القولُ الثاني : أنَّهم لا يُمتحنون ولا يُسأَلون في قبورِهم . وهو قولُ الشافعيةِ ، وبعضِ المالكية والحنابلة . قالَ ابنُ مفلح رحمه الله: وهو قولُ القاضي ، وابنُ عقيل [(١)] .

أما حجَّةُ هذا القول ، فيوضِّحُها ابنُ القيم رحمه الله فيقول: (قالَ الآخرون : السؤالُ إنَّما يكونُ لِمَن عَقَلَ الرسولَ والمرسِلَ ، فيُسأَل هل آمن بالرسولِ وأطاعَه أم لا ؟ فيُقال له : ما كنت تقولُ في هذا الرجلِ الذي بُعِثَ فيكم ؟ فأمَّا الطفلُ الذي لا تمييزَ له بوجهٍ ما ، فكيف يقالُ له : ما كنتَ تقولُ في هذا الرجلِ الذي بُعِثَ فيكم ؟ ولو رُدَّ إليه عقلُه في القبرِ ، فإنَّه لا يُسأَل عمَّا لم يتمكن من معرفتِه والعلمِ به ، ولا فائدةَ في هذا السؤالِ . وأما حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه ، فليس المرادُ بعذابِ القبرِ فيه عقوبةَ الطفلِ على تركِ طاعةٍ أو فعلِ معصيةٍ قطعًا ، فإنَّ اللهَ لا يعذِّبُ أحدًا بلا ذنبٍ عمله . بل عذابُ القبرِ : قد يُرادُ به الألمُ الذي يحصل للميتِ بسببٍ غيرِه ، وإن لم يكن عقوبةً على عَمَلٍ عَمِلَه ، ومنه قولُه صلى الله عليه وسلم : (**إنَّ الميتَ ليعذبُ ببكاءِ أهلِه عليه**)[(٢)]؛ أي : يتألَّمُ بذلك ويتوجَّعُ منه ، لا أنّه يعاقَبُ بذنبِ الحيِّ . ولا ريبَ أن في القبرِ من الآلامِ والهمومِ والحسراتِ ما قد يسري أثرُه إلى الطفلِ ، فيتألَّمُ به ، فيُشرَعُ للمصلي عليه أن يسألَ اللهَ تعالى له أن يقيَه ذلك العذابَ ، والله أعلم)[(٣)] .

---

(١) ((الفروع)) (٢/ ٢١٦).

(٢) رواه مسلم (٩٢٧).

(٣) ((الروح)) (٨٧-٨٨).

فائدة [١٤]: من الذين لا يُفْتنون في قُبرهم :

١ . من مات مرابطاً في سبيل الله:

عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قالَ : سَمِعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : ((**رباطُ يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيامِ شَهْرٍ وقِيامِهِ . وإن ماتَ ، جَرى عليهِ عملُهُ الَّذي كانَ يَعملُهُ ، وأُجْريَ عليهِ رزقُهُ ، وأمِنَ الفتَّانَ**))[١] .

قال المناوي رحمه الله : ("**من فتان القبر**"؛ أي : فتانَيْه : منكر ونكير ؛ أي : لا يأتيانه ، ولا يختبرانه ، بل يكتفى بموته مرابطا شاهدا على صحة إيمانه)[٢] .

وعن فَضَالَةَ بنُ عُبَيْدٍ رضي الله عنه عنْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قالَ : ((**كلُّ ميِّتٍ يُختَمُ على عملِهِ إلَّا الَّذي ماتَ مرابطًا في سبيلِ اللهِ فإنَّهُ ينمي لَهُ عملُهُ إلى يومِ القيامةِ ويأمَنُ مِن فتنةِ القبرِ**))[٣]

٢ . من مات بداءِ البطن:

عن عبد الله بن يسار، قال: كنتُ جالسًا وسليمانُ بنُ صُرَدٍ وخالد بنُ عُرفطةَ، فذَكَروا أنَّ رجلًا تُوفِّيَ ماتَ ببطنِهِ ، فإذا هما يشتَهيانِ أن يَكونا شُهداءَ جنازتِهِ، فقالَ أحدُهُما للآخَرِ: ألم يقُلْ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((**من يقتُلْهُ بطنُهُ، فلن يعذَّبَ في قبرِهِ**))فقالَ الآخرُ: بلَى، وفي رواية صدَقتَ)[٤] .

---

(١) **رواه مسلم** (١٩١٣).

(٢) ((فيض القدير))(٥/ ٤٤).

(٣) رواه الترمذي (١٦٢١)، **وصححه الألباني** في ((صحيح الترمذي)).

(٤) رواه النسائي (٤/ ٩٨)، وأحمد (١٨٣٣٦)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن النسائي)).



٣. الشهيد :

عن رَاشِدِ بْنِ سعدٍ ، عنْ رجلٍ منْ أصحابِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ، أنَّ رجلًا قالَ : يا رسولَ الله ! ما بالُ المؤمنينَ يُفْتَنُونَ في قُبُورِهِمْ إلَّا الشهيدَ ؟ قَالَ : ((**كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً**))(١).

فائدة [١٥]: هل عذاب القبر دائم أم منقطع؟

يقول الحافظ ابن حَجر رحمه الله: (والعذاب يستمر إذا كان العبد كافرًا أو منافقًا نِفاقَ كُفر، وإن كان مسلمًا عاصيًا فيخلتف باختلاف كِبَر المعصية وصِغَرِها، وحصول العفوِ عن بعض العصاة دون بعض، فقد يُعذَّب بعضُ العصاة، وقد لا يستمر التعذيبُ على بعض العصاة، وقد يُرفع عن بعض)(٢).

وقال ابن أبي العز رحمه الله : (وهل يدوم عذاب القبر أو ينقطع؟ جوابه أنه نوعان: منه ما هو دائم، كما قال الله تعالى: ﴿**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾ [غافر:٤٦]. وكذلك في حديث ابن عازب في قصة الكافر: ((...**ثم يُفْتَحُ لهُ بابٌ إلى النارِ فينظرُ إلى مقعدِهِ حتى تقومَ الساعةُ**))(٣). رواه أحمد.

والنوع الثاني: يستمر مدة ثم ينقطع، وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم، فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه)(٤).

---

(١) رواه النسائي (٢٠٥٣) ، **وصححه الألباني** في ((أحكام الجنائز)) (٥٠).

(٢) ((فتاوى الحافظ ابن حجر)) نقلاً عن كتاب ((القبر)) للشيخ أشرف عبدالمقصود(١٦).

(٣) رواه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (١٨٥٥٧)، **وصححه الألباني** في ((صحيح أبي داود)).

(٤) ((شرح الطحاوية)) (٤٠١).



قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن عذاب القبر : (أما إن كان الإنسان كافراً والعياذ بالله فإنه لا طريق إلى وصول النعيم إليه أبداً ، ويكون عذابه مستمراً ، وأما إن كان عاصياً وهو مؤمن فإنه إذا عذِّب في قبره يعذَّب بقدر ذنوبه ، وربما يكون عذاب ذنوبه أقل من البرزخ الذي بين موته وقيام الساعة ، وحينئذ يكون منقطعاً)[١].

فائدة [١٦]: سماع الأموات:

قال الشَّيخ الألباني رحمه الله في مقدمة "الآيات البينات في عدم سماع الأموات" للألوسي رحمه الله: (وخلاصة البحث والتحقيق: أن الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أئمة الحنفية وغيرهم: على أن الموتى لا يسمعون، وأن هذا هو الأصل، فإذا ثبت أنهم يسمعون في بعض الأحوال كما في حديث خفق النعال، أو أن بعضهم سمع في وقت ما كما في حديث القليب، فلا ينبغي أن يُجعل ذلك أصلاً، فيقال: إن الموتى يسمعون، كَلَّا، فإنها قضايا جزئيَّة لا تُشكل قاعدة كليَّة يعارض بها الأصل المذكور، بل الحق أنه يجب أن تستثنى منه على قاعدة استثناء الأقل من الأكثر، أو الخاص من العام، كما هو مقرر في أصول الفقه.

ولذلك قال العلامة الألوسي في "روح المعاني" بعد بحث مستفيض في هذه المسألة: والحق أن الموتى لا يسمعون في الجملة، فيقتصر على القول بالسماع بما ورد السماع بسماعه.

وهذا مذهب طوائف من أهل العلم، كما قال الحافظ ابن رجب الحنبلي.

---

(١) ((الشرح الممتع)) (٣ / ٢٥٣).



وما أحسن ما قاله ابن التين رحمه الله: (إن الموتى لا يسمعون بلا شكٍّ، لكن إذا أراد الله تعالى إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع).

ووُجِّه سؤال إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء(١)، وفيه:

س: قرأت في كتاب "الحاوي للفتاوى" للإمام السيوطي أن الميت يسمع كلام الناس، وثناءهم عليه، وقولهم فيه، كذلك يَعرف من يزوره من الأحياء، وإن الموتى يتزاورون، فهل هذا حسن؟ فقد اعتمد على بعض الأحاديث وبعض الآثار، وذلك في (ج٢/ ١٦٩، ١٧٠، ١٧١)؟

ج: الأصل عدم سماع الأموات كلامَ الأحياء إلا ما ورد في النص؛ لقول الله سبحانه يخاطب نبيه ﷺ: ﴿**فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى**﴾ [الروم: ٥٢]، وقوله سبحانه: ﴿**وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ**﴾ [فاطر: ٢٢].

فائدة [١٧]: سماع النبي ﷺ لأصوات المعذبين في قبورهم:

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: بينما النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في حائطٍ لبني النجارِ، على بغلةٍ لهُ، ونحن معَه، إذ حادت بِهِ فكادت تُلقيهِ. وإذا أقبرُ ستةٍ أو خمسةٍ أو أربعةٍ (قال: كذا كان يقولُ الجريريُّ) فقال((**مَن يعرفُ أصحابَ هذه الْأَقْبُرِ؟**)) فقال رجلٌ: أنا. قال ((**فمتى ماتَ هؤلاءِ؟**)) قال: ماتوا في الإشراكِ. فقال ((**إنَّ هذه الأمةَ تُبْتَلَى في قُبُورها، فلولا أنْ لاتَدَافَنُوا، لدعَوتُ الله أَنْ يُسمعكم من عذابِ القبرِ الذي أسمعُ منهُ**)) ثم أقبل علينا بوجهِه، فقال ((**تعوَّذوا باللهِ من عذابِ النارِ**)) قالوا: نعوذُ باللهِ

---

(١) فتوى رقم (٩٢١٦).



من عذابِ النارِ . فقال ((**تعوَّذوا** باللهِ **من عذابِ القبرِ**)) قالوا : نعوذُ بـاللهِ من عذابِ القبرِ . قال ((**تعوَّذوا** باللهِ **من الفتنِ ، ما ظهر منها وما بطن**)) قالوا : نعوذُ باللهِ من الفتنِ ، ما ظهـر منها وما بطن . قال ((**تعوَّذوا باللهِ من فتنةِ الدجالِ**)) قالوا : نعوذُ باللهِ من فتنةِ الدجالِ [١].

فائدة [١٨]: سماع غير النبي ﷺ لأصوات المعذبين في قبورهم أحياناً:

قال ابن القيم رحمه الله: (رؤية هذه النار في القبر كرؤية الملائكة والجن تقع أحيانـاً لمـن شاء الله أن يريه ذلك)[٢].

وقال ابن تيمية رحمه الله في ذلك: (قد يكشف لكثـير مـن أبنـاء زماننـا يقظـة ومنامـاً، ويعلمون ذلك ويتحققونه، وعندنا من ذلك أمور كثيرة)[٣].

وسئل الشيخ ابن باز رحمه الله : يوجد رجل منزلـه قريـب مـن المقـبرة وهـذا الرجـل يقول: إنه في آخر الليل يسمع أنينًا يأتي من المقابر، هل ثبت مثل هذا في التاريخ؟

فأجاب رحمه الله:

نعم نقل جمع من العلماء أنه يقع هذا، يسمع عذاب بعض المعذبين نسـأل الله العافيـة، والنبي ﷺ مر على قـبرين فسـمع عـذابها وأخـبر النـاس بـذلك عليـه الصـلاة والسـلام وقال :أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من البـول لا يتنـزه مـن البول نسأل الله العافية...وقد ذكر ابن رجب رحمه الله في أهوال القبور كتاب لـابن رجـب

---

(١) رواه أبي داود (٢٥٠٠)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن أبي داود)).

(٢) ((الروح)) (١٨٧).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٢٤\٣٧٦).



يسمى أهوال القبور ذكر فيه جملة من هذه الأشياء ووقائع. نسأل الله العافية. يري الله عباده العبر حين يطلع سبحانه بعض الناس على هذه الأشياء من باب التذكير ومن باب التحذير ليعتبروا ويتذكروا نسأل الله السلامة .

وقال **الدكتور عمر الأشقر** رحمه الله: (لم يزل بعض الناس يتحدثون عن سماعهم أو رؤيتهم للمعذبين في قبورهم، ومن هؤلاء ثقات أعلام لا مطعن في دينهم وأمانتهم)(١) .

فائدة [١٩]: تلاقي أرواح الأموات وتزاورهم:

عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنهُ، قالَ : قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : **(إذا حُضِرَ المؤمنُ ؛ أَتَتِ ملائكةُ الرحمةِ بحَريرةٍ بيضاءَ، فيقولون : اخرُجي راضيةً مَرْضِيًّا عنكِ إلى رَوْحِ اللهِ ورَيْحانٍ، وربٍّ غيرِ غضبانَ، فتخرجُ كأَطْيَبِ رِيحِ المِسْكِ، حتى إنه لَيُناوِلُهُ بعضُهم بعضًا، حتى يأتوا به أبوابَ السماءِ، فيقولون : ما أَطْيَبَ هذه الرِّيحَ التي جاءتكم من الأرضِ ! فيأتون به أرواحَ المؤمنينَ، فلَهُم أَشَدُّ فرحًا به من أحدِكم بغائبه يَقْدُمُ عليه، فيسألونه : ماذا فعل فلانٌ ؟ ! ماذا فعل فلانٌ ؟ ! فيقولون : دَعُوهُ ؛ فإنه كان في غَمِّ الدنيا، فيقول : قد مات، أَمَا أتاكم ؟ ! فيقولون : قد ذُهِبَ به إلى أُمِّهِ الهاويةِ . وإن الكافرَ إذا احتُضِرَ ؛ أَتَتْهُ ملائكةُ العذابِ بمِسْحٍ، فيقولون : اخرُجي ساخطةً مَسْخوطًا عليكِ إلى عذابِ اللهِ – عز وجل –، فتخرجُ كأَنْتَنِ ريحِ جِيفةٍ، حتى يأتون به بابَ الأرضِ، فيقولون : ما أَنْتَنَ هذه الريحَ ! حتى يأتون به أرواحَ الكفارِ))**(٢) .

---

(١) ((القيامة الصغرى)) (٥٣).

(٢) رواه النسائي (١٨٣٣)، وصححه **الألباني** في ((السلسلة الصحيحة)) (٢٧٥٨).



قال ابن القيم رحمه الله : (المسألة الثانية وهـي أن ارواح المـوتى هـل تتلاقـي وتتـزاور وتتذاكر أم لا ؟ وهي أيضاً مسألة شريفة كبيرة القدر وجوابُها : أن الأرواح قسمان : أرواح معذبة ، وأرواح منعَّمة؛ فالمعذبة في شغل بما هي فيه من العذاب عـن التـزاور والتلاقـي ، والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الـدنيا ومـا يكون من أهل الدنيا ، فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملهـا ، وروح نبينـا محمد صلى الله عليه وسلم في الرفيق الأعلى ، قال الله تعالى : ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**﴾[النساء: ٦٩] وهذه المعية ثابتة في الدنيا ، وفي دار البرزخ ، وفي دار الجزاء ، و " **المرء مع من أحـب** " في هذه الدور الثلاثة ، ... وقال تعالى : ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾[الفجر: ٢٧-٣٠] أي : ادخلي جملـتهم وكـوني معهم ، وهذا يقال للروح عند الموت ... وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى عن الشهداء بـأنهم ﴿**أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ [آل عمرا : ١٦٩] .وأنهم ﴿**وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ**﴾ [آل عمرا : ١٧٠] .وأنهم ﴿**يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ**﴾ [آل عمرا : ١٧١].

وهذا يدل على تلاقيهم من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنهم عند ربهم يرزقون ، وإذا كانوا أحياء فهم يتلاقون.

الثاني : أنهم إنما استبشروا بإخوانهم لقدومهم ولقائهم لهم.

الثالـث : أن لفـظ " **يَسْتَبْشِـرُونَ** " يفيـد في اللغـة أنهـم يبشرـ بعضـهم بعضـاً مثـل يتباشرون[1].

---

(١) ((الروح)) (١٧ ، ١٨).



فائدة [٢٠]: تلاقي أرواح الأموات والأحياء:

ذهب بعض أهل العلم إلى أن أرواح الأحياء وأرواح الأموات تلتقي في البرزخ . واستُدِل لذلك بقوله تعالى: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الزمر: ٤٢].

قال القرطبي رحمه الله : (قال ابن عباس وغيره من المفسرين : إن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله منها ، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى الأجساد : أمسك الله أرواح الأموات عنده ، وأرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها . وقال سعيد بن جبير : إن الله يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا ، وأرواح الأحياء إذا ناموا ، فتتعارف ما شاء الله أن تتعارف ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى﴾؛أي : يعيدها [(١)].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله : (وفي هذه الآية دليل على أن الروح والنفس جسم قائم بنفسه ، مخالف جوهره جوهر البدن ، وأنها مخلوقة مدبرة ، يتصرف اللهّ فيها في الوفاة ، والإمساك ، والإرسال ، وأن أرواح الأحياء ، والأموات ، تتلاقى في البرزخ ، فتجتمع ، فتتحادث ، فيرسل اللهّ أرواح الأحياء ، ويمسك أرواح الأموات)[(٢)].

---

(١) ((تفسير القرطبي)) (١٥ / ٢٦٠).

(٢) ((تفسير السعدي)) (٧٢٥).



قال ابن القيم رحمه الله: (هل تتلاقي أرواح الأحياء وأرواح الأموات أم لا ؟ شـواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن يحصيها إلا الله تعالى ، والحس والواقع من أعـدل الشـهود بها، فتلتقي أرواح الأحياء والأموات كما تلتقي أرواح الأحياء)[١].



(١) ((الروح)) (٢٠).





الفصل الثاني عشر

الإيمان بالحوض والميزان



قال الناظم _ رحمه الله_

وَلا تُنْكِـرَنْ جَهـلاً نَكِيـرًا ومُنْكَـــراً (٢٥) وَلا الحْوضَ والِميـزانَ إنَّـكَ تُنْصَـحُ

قوله: ((وَلا الْحوضَ))؛ أي: لا تنكر حوض النبي صلى الله عليه وسلم.

قوله: ((والمِيزانَ))؛ أي: لا تنكر الميزان يوم القيامة، وهو ميزان حقيقي، له كفتان يضعه الله عزَّ وجل يوم القيامة، توزن فيه الأعمال وصحف الحسنات والسيئات، ويوزن فيه العبد نفسه.

قوله: ((إنَّكَ تُنْصَحُ)): من النصيحة؛ وهو الإرشاد إلى الخير والفلاح.

وإجمالًا:

يجب الإيمان باليوم الآخر، ويشمل الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبرنا به الله عز وجل، وما أخبرنا به نبيُّنا صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت، من قبض الملائكة للرُّوح، وما يكون في القبر من فتنة وعذاب ونعيم، وما يكون بعد ذلك من البعث والنشور والحشر والحوض والميزان والصراط وغير ذلك.



الأدلة النقلية

(١) الأدلة النقلية على إثبات الحوض :

١) عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَأُنَازِعَنَّ أَقْوَامًا ثُمَّ لَأُغْلَبَنَّ عَلَيْهِمْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ))(١).

٢) و عَنْ عَبْد اللهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا))(٢).

٣) و عَنْ أَنَس بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُهُمْ وَرُفِعُوا إِلَيَّ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيْ رَبِّ أُصَيْحَابِي، أُصَيْحَابِي، فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ))(٣).

٤) و عَنْ سَمُرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً))(٤).

---

(١) **رواه مسلم** (٢٢٩٧). **الفارط**: هو الذي يتقدم الوارد، ليصلح له الحياض، ومعنى: **أنا فرطكم على الحوض**، أي سابقكم لأهيئ وأعد لكم حوضي للشرب منه.

(٢) **رواه البخاري** (٦٥٨٥)، **ومسلم** (٢٣٠٣).

(٣) **رواه مسلم** (٢٣٠٤). **اخْتُلِجُوا دُونِي**: اقتطعوا وانتزعوا بعيدا عني .

(٤) رواه الترمذي (٢٤٤٣)، **وصححه الألباني في** ((صحيح سنن الترمذي)).



٥) و عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها، زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهَا قَالَتْ : كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَذْكُرُونَ الْحَوْضَ ، وَلَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمًا مِنْ ذَلِكَ وَالْجَارِيَةُ تَمْشُطُنِي ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : ((**أَيُّهَا النَّاسُ**)) ، فَقُلْتُ لِلْجَارِيَةِ : اسْتَأْخِرِي عَنِّي ، قَالَتْ : إِنَّمَا دَعَا الرِّجَالَ ، وَلَمْ يَدْعُ النِّسَاءَ ، فَقُلْتُ : إِنِّي مِنَ النَّاسِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((**إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ ، فَإِيَّايَ لَا يَأْتِيَنَّ أَحَدُكُمْ فَيُذَبُّ عَنِّي كَمَا يُذَبُّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ ، فَأَقُولُ : فِيمَ هَذَا ؟ ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سُحْقًا**))[1].

٦) و عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ ؟ ، قَالَ : ((**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا ، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ آنِيَةُ الْجَنَّةِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ ، آخِرَ مَا عَلَيْهِ يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ**))[2].

٧) و عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَقَالَ: ((**مَا أَنْتُمْ جُزْءٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ قَالَ قُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ قَالَ سَبْعُ مِائَةٍ أَوْ ثَمَانِ مِائَةٍ**))[3].

---

(١) **رواه مسلم** (٢٢٩٥). **فَيُذَبُّ عَنِّي كَمَا يُذَبُّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ**: **الذب**: الطرد والدفع ، و معناه يطردوا عني كما يطرد الساقي الناقة الغريبة عن إبله، إذا أرادت الشرب مع إبله.

(٢) **رواه مسلم** (٢٣٠٠). **يَشْخَبُ**: يصب. **المِيزَاب**: قناة أو أنبوب من معدن أو غيره يسيل به الماء من السطح أو من البيت إلى الأرض.

(٣) رواه أبو داود (٤٧٤٦)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن أبي داود)).



٨) و عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((أَلَا إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَأَيْلَةَ، كَأَنَّ الْأَبَارِيقَ فِيهِ النُّجُومُ))(١).

٩) و عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ إِلَى عَدَنَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَلَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَتَعْرِفُنَا قَالَ: نَعَمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ))(٢).

١٠) و عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فاصْبِرُوا حَتَّى تلقَوْنِي علَى الْحَوْضِ))(٣).

١١) و عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ))(٤).

---

(١) رواه مسلم (٢٣٠٥).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٣٠٢). وصححه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)). (غُرًّا)؛ جمع أغر؛ أي: ذو غُرة، وأصلها لَمْعة بيضاء تكون في جبهة الفرس، والمراد هنا بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة. **مُحَجَّلِينَ** :التحجيل بياضٌ في قوائم الفرس، استعير للبياض الحاصل في اليدين والرِّجلينِ من أثر الوضوء للإنسان.

(٣) رواه البخاري (٣٥٨١)، ومسلم (١٨٤٥). **الأَثَرَة**: الانفراد بالشيء عمن له فيه حق.

(٤) رواه مسلم (٢٣٠١). **لَبِعُقْرِ حَوْضِي**: موضع الشاربة منه : أي أطرُدُهم لأجْل أن يَرِدَ أهلُ اليمن.



١٢) وعَنْ أَنَس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَن رَسُوْل اللَّه صلى الله عليه وسلم قَال : ((**بَيْنَمَا أَنَا أَسِيْر فِي الْجَنَّة إِذَا بِنَهَر حَافَتَاه قِبَاب اللُّؤْلُؤ الْمُجَوَّف، قُلْت : مَا هَذَا يَا جِبْرِيْل ؟ قَال : هَذَا الْكَوْثَر الَّذِي أَعْطَاك رَبُّك فَضَرَب الْمَلَك بِيَدِه فَإِذَا طِيْنُه مِسْك أَذْفَر**))[١].

١٣) وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((**الكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الجَنَّةِ، حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَاليَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ**))[٢].

١٤) وعَنْ عُقْبَة بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ كَالْمُوَدِّعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ، فَقَالَ : ((**إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى الْجُحْفَةِ ، إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا ، وَتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**))[٣].

١٥) وعَنْ عُقْبَة بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: ((**إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ، أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا**))[٤].

١٦) وعَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللهُ عَنها، تَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ: ((**إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، فَوَاللهِ لَيُقْتَطَعَنَّ دُونِي رِجَالٌ ،**

---

(١) **رواه البخاري** (٤٩٦٤). **أَذْفَر**: ما ظهرت رائحته واشتدت.

(٢) رواه الترمذي (٣٣٦١)، وابن ماجه (٤٣٣٤)، **وصححه الألباني في** ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(٣) **رواه مسلم** (٢٢٩٦).

(٤) **رواه البخاري** (٦٥٩٠)، ومسلم (٢٢٩٦).



فَلَأَقُولَنَّ : أَيْ رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ ، مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ))[1].

٢) الأدلة النقلية على إثبات الميزان:

١) قال الله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ﴾[الأعراف: ٨-٩].

٢) وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

٣) وقال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣].

٤) وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٦-٩].

٥) وقال تعالى:﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].

٦) و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ))[2].

٧) و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((مَنِ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ

---

(١) رواه مسلم (٢٢٩٤).

(٢) رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).



اللهِ إِيمَانًا بِاللهِ وَتَصْدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ))[(١)].

٨) و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، اقْرَءُوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾))[(٢)].

٩) و عَنْ عَبْد اللهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ، مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ))[(٣)].

١٠) و عَنْ مُعَاوِيَة بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كَانَ يَجْنِي لَهُمْ نَخْلَةً ، فَهَبَّتِ الرِّيحُ فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهِ . قَالَ : فَضَحِكُوا مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((أَتَضْحَكُونَ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ))[(٤)].

---

(١) رواه البخاري (٢٨٥٣).

(٢) رواه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

(٣) رواه أحمد (٦٩٩٤)، و الترمذي (٢٦٣٩)، **وصححه الألباني** في الصحيحة (١٣٥).

(٤) رواه أحمد (١/ ٤٢٠-٤٢١)،وابن حبان (٧١٩٤)، **وحسنه الألباني** في ((إرواء الغليل)) و قال في السلسلة الصحيحة (٢٧٥٠) "صحيح بطرقه الكثيرة".



الفوائد العقدية

فائدة [١]: تعريف الحوض لغةً وشرعًا:

الحوض لغة: مجمع الماء ، ويجمع على أحواض، وحياض[(١)].

قال ابن حجر رحمه الله: قوله (باب في الحوض)؛ أي : حوض النبي صلى الله عليه وسلم ،وجمع الحوض حياض واحواض وهو مجمع الماء)[(٢)].

الحوض شرعًا:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله هو : (حوض الماء النازل من الكوثر في عرصات يوم القيامة للنبي صلى الله عليه وسلم)[(٣)].

والعَرَصات: جمع عرصة، وهو المكان الواسع الذي لا بناء فيه ولا شجر.

فائدة [٢]: أحاديث الحوض متواترة:

وقال القاضي عياض رحمه الله فيما ينقله **النووي رحمه الله** : (أحاديث الحوض صحيحة و الإيمان به فرض، و التصديق به من الإيمان، وهو على ظاهره عند أهل السنة و الجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه. و قال القاضي: وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة، ثم شرع في ذكر أسمائهم، قال النووي: وقد جمع ذلك كله الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور بأسانيده و طرقه المتكاثرات)[(١)].

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (٧\١٤١).

(٢) فتح الباري (١١\٤٦٦).

(٣) ((شرح لمعة الاعتقاد)) الشيخ ابن عثيمين (١٢٣).



قال ابن القيم رحمه الله: (وقد روى أحاديث الحوض أربعون من الصحابة وكثير منها أو أكثرها في الصحيح)[٢].

قال السفاريني رحمه الله : (والحوض و الكوثر ثابت بالنص و إجماع أهل السنة والجماعة حتى عده أهل السنة في العقائد الدينية لأجل الرد على أهل البدع والضلال)[٣].

قال الإمام أحمد إمام أهل السُّنّة والجماعة في رسالته العظيمة في أصول اعتقاد أهل السُّنّة: (والإيمان بالحوض: وأنّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضًا يوم القيامة ترد عليه أمته عرضه مثل طوله مسيرة شهر آنيته كعدد نجوم السماء على ما صحت به الأخبار من غير وجه)[٤].

وقال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله (الأحاديث في حوضه صلى الله عليه وسلم متواترة صحيحة ثابتة كثيرة، والإيمان بالحوض عند جماعة علماء المسلمين واجب، والاقرار به عند الجماعة لازم) [٥].

وقال ابن حجر رحمه الله: وقال القرطبي في (المفهم) – تبعا للقاضي عياض في غالبه؛ أي أغلب الكلام الآتي- : مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به أن الله سبحانه وتعالى قد خص نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث

---

(١) ((شرح صحيح مسلم)) للنووي(٥ / ١٥٠).

(٢) ((حاشية ابن القيم على سنن أبي داود)) (١٣/ ٥٦).

(٣) ((شرح ثلاثيات المسند)) (١ / ٥٣٧).

(٤) ((طبقات الحنابلة)) لابي يعلى (١\٢٤٢).

(٥) ((التمهيد)) (٢ / ٢٩١).

الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي؛ إذ روى ذلك عن النبـي ﷺ من الصحابة نيف على الثلاثين منهم؛ في الصحيحين ما ينيف عـلى العشرـين، وفي غيرهمـا بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت رواته، ثم رواه عن الصحابة المـذكورين مـن التـابعين و أمثالهم ومن بعدهم أضعاف أضعافهم، وهلم جرا، وأجمع على إثبات السلف وأهل السـنة من الخلف[1].

فائدة [٣]: الحوض موجود الآن:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَـلَّى عَـلَى أَهْـلِ أُحُـدٍ صَلاَتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: ((**إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي** وَاللهِ **لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ**))[2].

قال النووي رحمه الله : (هذا تصريح بأن الحوض حوض حقيقـي عـلى ظـاهره ، كـما ثبت، وأنه مخلوق موجود اليوم)[3].

وقال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –: والحـوض موجـود الآن لمـا رواه البخـاري، ومسلم من حديث عقبة بن عامر[4].

---

(١) ((فتح الباري)) (١١ / ٤٦٧).

(٢) **رواه البخاري** (٦٥٩٠)، **ومسلم** (٢٢٩٦).

(٣) ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (١٥\٥٩).

(٤) ((شرح العقيدة الواسطية)) (٢/ ١٥٧).

فائدة [٤]: صفة الحوض :

هناك عدة أحاديث تصف الحوض منها :

١ – عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا))[١].

٢– و عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ ؟ ، قَالَ : ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا ، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ آنِيَةُ الْجَنَّةِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ ، آخِرَ مَا عَلَيْهِ يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ))[٢].

٣– و عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ((إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ إِلَى عَدَنَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ وَلَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَتَعْرِفُنَا قَالَ: نَعَمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ))[٣].

---

(١) رواه البخاري (٦٥٨٥)، ومسلم (٢٣٠٣).

(٢) رواه مسلم (٢٣٠٠).

(٣) رواه ابن ماجه (٤٣٠٢). وصححه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)).



٤- و عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: ((إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ))(١).

و يتلخص في صفة الحوض من الأحاديث السابقة ما يلي:

- **سعته**: مسيرة شهر، وهذا تحديد بالزمان، ومَن أراد التحديد بالمسافة فليتأمل المسافة بين البلدان السابقة.
- **لونه**: أبيض من اللبن.
- **رائحته**: أطيب من ريح المسك.
- **آنيته**: كنجوم السماء في العدد والنور واللمعان والإشراق.
- **طعمه**: أحلى من العسل، ومَنْ يشرب منه لا يظمأ أبدًا
- **يصب فيه ميزابان**: أحدهما من ذهب، والآخر من فضة.
- **ومساحة** هذا الحوض طوله شهر، وعرضه شهر، قال الشيخ ابن عثيمين: (وهذا يقتضي أن يكون مدورًا، لأنه لا يكون بهذه المساحة من كل جانب إلا إذا كان مدورًا، وهذه المسافة باعتبار ما هو معلوم في عهد النبي ﷺ من سير الإبل المعتاد، فقد جاء في الصحيحين: **((أن عرضه مثل طوله من عمان إلى أيلة))**، وعمان بلدة بالبلقاء من الشام،

(١) رواه مسلم (٢٣٠١).



وأيلة بلدة بطرف بحر القلزم من طرف الشام، وهي الآن خراب يمر بها الحاج من مصر)[١].

فائدة [٥]: مكان الحوض بالنسبة للميزان والصراط:

قال الإمام القرطبي رحمه الله في التذكرة: (واختلف في الميزان والحوض: أيهما يكون قبل الآخر؟ فقيل: الميزان، وقيل: الحوض. قال أبو الحسن القابسي: والصحيح أن الحوض قبل. **قال القرطبي**: والمعنى يقتضيه، فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم، كما تقدم فيقدم قبل الميزان والصراط. قال أبو حامد الغزالي رحمه الله، في كتاب كشف علم الآخرة: حكى بعض السلف من أهل التصنيف، أن الحوض يورد بعد الصراط، وهو غلط من قائله. قال القرطبي: هو كما قال، ثم قال القرطبي: ولا يخطر ببالك أنه في هذه الأرض، بل في الأرض المبدلة، أرض بيضاء كالفضة، لم يسفك فيها دم، ولم يظلم على ظهرها أحد قط، تظهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء)[٢].

ويقول الشيخ صالح آل الشيخ في شرح الطحاوية: (اختلف العلماء أين يكون الحوض؟ هل هو قبل الصراط أم بعد الصراط؟ على قولين:

١- **القول الأول**: وهو قول جمهور أهل العلم على أنَّه قبل الصراط وليس بعد الصراط؛ لأنّ الأحاديث التي فيها صفة الحوض فيها ذُكِرَ أَنَّ أناسا يُذَادُون عنه ويُـدْفَعُون ويُؤْخَذ بهم إلى النار، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم «ربي أصيحابي أصيحابي»، أو قال «أصحابي أصحابي فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

---

(١) ((شرح العقيدة الواسطية)) (٢/ ١٥٩).

(٢) ((التذكرة)) (٢٨٢).



٢- **القول الثاني**: وبه قال طائفة من أهل العلم إنَّ الحوض حوضان حوض قبل الصراط وحوضٌ بعد الصراط، فمن لم يشرب منه قبل الصراط بأن أُخِذَ للعذاب من هذه الأمة ثم نَجَى بعد ذلك، فَثَمَّ حوض آخر بعد الصراط يشرب منه.

ولكن الذي تدل عليه الأحاديث بظهور وكثرة أنَّ الحوض يكون قبل الصراط لا بعده.

ثُمَّ القائلون بأنه قبل الصراط أيضاً اختلفوا: هل هو قبل الميزان أم بعد الميزان؟ على قولين لأهل العلم، والأكثر أيضا أنّه قبل الميزان، وأنّه في العرصات قبل أنْ يأتي الله - جل جلاله - لفصل القضاء وقبل أن تتطاير الصحف وإلى آخر ذلك. ولشدة طول بقاء الناس فإنّ الله يكرم نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الحوض حتى يشرَب منه المؤمنون فلا يظمؤون ولا يقلقون في شدة هول الموقف.

فإذاً نقول الصواب أنَّهُ قبل الصراط وأيضاً أنه قبل الميزان. قال القرطبي صاحب كتاب التذكرة في الكلام المشهور عنه يتناقله العلماء قال: والمعنى يقتضي هذا؛ لأنَّ الناس يخرجون من قبورهم عطاشا فإذا وافوا الموقف فإنهم يحتاجون مع طول الموقف إلى ما به ذهاب ظمئهم وصدورهم، وهذا يناسب أن يكون إكرام النبي صلى الله عليه وسلم بالحوض قبل الميزان).



فائدة [٦]: أول من يرد الحوض:

أول من يُفلح في ورود الحوض و يؤذن لهم في الشرب منه هم فقراء المهاجرين:

فعن ثوبان رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ((أول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين، الشُّعْث رؤوسًا، الدُّنس ثيابًا، الذين لا ينكحون المتنعِّمات، ولا تُفتَح لهم السُّدَدُ))(١).

وفي رواية ابن عمر رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَوَّلُ النَّاسِ عليه وُرودًا صَعاليكُ المُهاجِرينَ، قال قائِلٌ: ومَن هم يا رسولَ اللهِ؟ قال: الشَّعِثَةُ رُؤوسُهم، الشَّحِبَةُ وُجوهُهم، الدَّنِسَةُ ثيابُهم، لا يُفتَحُ لهمُ السُّدَدُ، ولا يَنكِحونَ المُتَنَعِّماتِ الَّذينَ يُعطونَ كُلَّ الَّذي عليهم، ولا يَأْخُذونَ الَّذي لهم))(٢).

فائدة [٧]: مَنْ يُطرد عن الحوض:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يَرِدُ عَلَيَّ يومَ القِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُجْلَونَ عَنِ الحَوضِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إنَّكَ لا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إنَّهُم ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى))(٣).

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٤٤)، وصححه الألباني ((صحيح الترغيب)) (٣١٨٥).

(٢) رواه أحمد (٦١٦٢)، وصححه الألباني ((صحيح الترغيب والترهيب)) (٣٦١٦).

(٣) رواه البخاري (٣٤٤٧)، ومسلم (٢٨٦٠). الرهط: من ثلاثة إلى عشرة.



فائدة [٨]: الفرق بين الحوض والكوثر:

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: (الحوض المورود حوض في الأرض للنبي ﷺ يوم القيامة، والكوثر في الجنة يصب منه ميزابان في الأرض في هذا الحوض الذي وعد الله به نبيه ﷺ ويرده عليه المؤمنون من أمته، وهو حوض عظيم طوله شهر وعرضه شهر، يرد عليه أهل الإيمان ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، وآنيته عدد نجوم السماء، وماؤه من الجنة ينزل من نهر الكوثر، هذا هو تفصيل هذا الأمر. الحوض في الأرض وماؤه من الجنة، والكوثر نهر في الجنة وماؤه ينزل في هذا الحوض من طريق ميزابين كما قاله النبي ﷺ ، يصبان في هذا الحوض في يوم القيامة يرده المؤمنون من أمة محمد عليه الصلاة والسلام).

فالفرق بين الكوثر والحوض:

أ- أنَّ الكوثر في الجنة، والحوض في أرض المحشر.

ب- الكوثر نهر عظيم جارٍ، فهو أصل، والحوض مجمع ماء فرع عن الكوثر؛ لأنه يصب في الحوض ميزابان.

فائدة [٩]: إن لكل نبي حوضا على قدر رتبته وأمته:

فعن سمرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : **((إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ))**(١). فأحواض الأنبياء متفاضلة، وأفضلها حوض النبي ﷺ . فهو أكثرهم وارداً.

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٤٣)، **وصححه الألباني.**



قال المناوي رحمه الله في فيض القدير: (إن لكل نبي حوضا على قدر رتبته وأمته، قال الطيبي: يجوز حمله على ظاهره، فيدل على أن لكل نبي حوضا، وأن يحمل على المجاز، ويراد به العلم والهدى ونحوه. وقال الحكيم: الحياض يوم القيامة للرسل لكل على قدره وقدر من تبعه، وهو شيء يلطف الله به عباده. وهذا الحديث صريح في أن الحوض ليس من الخصائص المحمدية لكن اشتهر الاختصاص)[(١)].

قال ابن القيم رحمه الله: (وهل الحوض مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم ؟ أم لكل نبي حوض؟ فالحوض الأعظم مختص به لا يشركه فيه نبي غيره، وأما سائر الأنبياء فقد قال الترمذي في الجامع: حدثنا أحمد بن محمد بن نيزك البغدادي حدثنا محمد بن بكار الدمشقي حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إن لكل نبي حوضا وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وإني لأرجوا أن أكون أكثرهم واردة**))[(٢)].

قال المناوي رحمه الله: (وإشعاره بأن الحوض من خصوصياته غير مراد لما سيجئ في خبر: (**إن لكل نبي حوضًا**)، فتعين أن الخصوصية في الكوثر لا في مطلق الحوض)[(٣)].

(١) ((فيض القدير)) (٢/ ٥١٦).
(٢) انظر: حاشية سنن أبي داود (١٣/ ٥٧).
(٣) ((فيض القدير)) (٢/ ٢٦٩).



فائدة [١٠]: المخالفون لأهل السنة في الحوض:

١ – المعتزلة:

قال الإسفاريني رحمه الله: (خالفت المعتزلة فلم تقل بإثبات الحوض مع ثبوته بالسنة الصحيحة الصريحة)(١).

قال الإمام ابن حجر رحمه الله : (وأنكرت ذلك طائفة من المبتدعة وأحالوه على ظاهره –أي جعلوه مستحيلا – ، وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته، ولا حاجة تدعو إلى تأويله فخرق من حرفه اجماع السلف وفارق مذهب أئمة الخلف)(٢).

٢– الخوارج:

يقول الجيلاني عن إنكار الخوارج للحوض : (ولا يؤمنون بعذاب القبر ولا الحوض ولا الشفاعة ولا يخرجون أحد من النار)(٣).

٣– الرافضة:

هم يثبتون الحوض ولكن قالو إن الذين يذادون عن الحوض هم الصحابة ، واستدلوا باحاديث الحوض على تكفير الصحابة.

---

(١) ((لوامع الأنوار)) للسفاريني (٢\٢٠٢).

(٢) ((فتح الباري)) (١١\٤٦٧).

(٣) ((الغنية)) للجيلاني (١\٨٥).



قال شيخهم الصدوق : (اعتقادنا في الحوض أنه حق، وأن عرضه ما بين أيلة وصنعاء ، وهو حوض النبي صلى الله عليه وسلم، وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وأن الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أولياءه، ويذود عنه أعداءه، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا)[١].

فائدة [١١]: تعريف الميزان لغةً وشرعًا:

الميزان في اللغة: اسم للآلة التي توزن بها الأشياء والوزن هو معرفة قدر الشيء [٢].

الميزان شرعًا:

قال ابن تيمية رحمه الله :(الميزان هو ما يوزن به الاعمال وهو غير العدل)[٣].

وقال الشيخ مرعي الحنبلي رحمه الله: (المراد بالميزان: الميزان الحقيقي لا مجرد العدل خلافًا لبعضهم)[٤].

وقال السفاريني رحمه الله: (هو ميزان حقيقي له لسان وكفتان توزن به السيئات والحسنات)[٥].

فهو الميزان الذي أخبر الله تعالى عنه في كثير من آيات القرآن الكريم. و أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الشريفة في أكثر من مناسبة، تنويها بعظم شأنه وخطورة

---

(١) ((الاعتقادات من دين الإمامية)) للصدوق (٦٥).

(٢) انظر: ((المفردات في غريب القرآن)) (١\٥٢٢).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٤\٣٠٢).

(٤) ((تحقيقي البرهان في إثبات حقيقية الميزان)) مرعي الحنبلي (٢\١٧٨).

(٥) ((لوامع الانوار)) للسفاريني (٢\١٨٤).



أمره. وهو ميزان حقيقي، له لسان وكفتان توزن به أعمال العباد، خيرها وشرها، و قد أخبر الله تعالى عنه في القرآن الكريم إخباراً مجملاً من غير تفصيل لحقيقته، و جاءت السنة النبوية فبينته [(١)].

فائدة [١٢]: وجوب الإيمان بالميزان:

قال ابن زمنين رحمه الله: (وأهل السنة يؤمنون بالميزان يوم القيامة)[(٢)].

وقال الصابوني رحمه الله (ويؤمن أهل الدين والسنة بالبعث بعد الموت ... والمقام الهائل من الصراط، والميزان)[(٣)].

يقول سفيان بن عيينة رحمه الله: (السنة عشرة فمن كن فيه فقد استكمل السنة، ومن ترك منها شيئاً فقد ترك السنة: إثبات القدر، وتقديم أبي بكر وعمر، والحوض، والشفاعة، والميزان، والصراط، والإيمان قول وعمل، والقرآن كلام الله، وعذاب القبر والبعث يوم القيامة، ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم)[(٤)].

وقال ابن بطة رحمه الله: (وقد أجمع أهل العلم بالأخبار، والعلماء والزهاد والعُباد في جميع الأمصار أن الإيمان بذلك، -يعني: بالميزان- واجب لازم)[(٥)].

---

(١) ((الحياة الآخرة)) لغالب عواجي (٢/ ١٠٨٥).

(٢) ((أصول السنة)) (١٦٢).

(٣) ((عقيدة السلف اصحاب الحديث)) (٧٥).

(٤) ((اعتقاد أهل السنة)) للالكائي(١/ ١٥٥).

(٥) ((الإبانة الصغرى)) (١/ ٣٥٨).



قال أبو إسحاق الزجاج رحمه الله: (أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن به يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان)[(١)] .

فائدة [١٣]: صفة الميزان:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (الميزان له لسان، وكفتان)[(٢)].

وذُكر الميزان عند الحسن رحمه الله فقال: (له لسان وكفتان)[(٣)].

وقال أبو الحسن رحمه الله مبيناً رأي أهل السنة في الميزان: (فقال أهل الحق: له لسان وكفتان، توزن في إحدى كفتيه الحسنات، وفي الأخرى السيئات، فمن رجحت حسناته دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته دخل النار)[(٤)].

ويدل علي هذا حديث صاحب البطاقة وفيه : ((.. **فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ**))[(٥)].

وهو ميزان عظيم؛ عن سلمان رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (**يُوضَعُ المِيزَانُ يومَ القيامةِ، فَلَوْ وُزِنَ فيهِ السَّمَوَاتُ و الأرضُ لَوَسَعَتْ ، فتقولُ الملائكةُ : يا رَبِّ لِمَنْ يزِنُ**

---

(١) ((فتح الباري)) (١٣/ ٥٣٨).

(٢) ((شعب الإيمان)) (١/ ٤٤٧).

(٣) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) (٢٢١٠).

(٤) ((مقالات الإسلاميين)) (١/ ٢١١).

(٥) رواه أحمد (٦٩٩٤)، و الترمذي (٢٦٣٩)، و ابن ماجه (٤٣٠٠)، **وصححه الألباني** في الصحيحة (١٣٥).



هذا ؟ فيقولُ اللهُ تعالى : لِمَنْ شِئْتُ من خَلْقِي ، فَتقولُ الملائكةُ ، سبحانَكَ ما عَبَدْناكَ حقَّ عِبادَتِكَ) [(١)].

فائدة [١٤]: عدد الموازين:

قال ابن كثير رحمه الله: (الأكثر على أنه إنما هو ميزان واحد، وإنما جُمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه)[(٢)].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (والذي يترجح أنه ميزان واحد، ولا يُشكل بكثرة من يوزن عمله)[(٣)].

ومما يدل على أنه ميزان واحد: حديث سلمان رضى الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **(يُوضَعُ الميزَانُ يومَ القيامةِ، فَلَوْ وُزِنَ فيهِ السَّمَوَاتُ و الأرضُ لَوَسِعَتْ ، فَتقولُ الملائكةُ : يا رَبِّ لِمَنْ يزِنُ هذا ؟ فيقولُ اللهُ تعالى : لِمَنْ شِئْتُ من خَلْقِي ، فَتقولُ الملائكةُ ، سبحانَكَ ما عَبَدْناكَ حقَّ عِبادَتِكَ)** [(٤)].

---

(١) أخرجه الآجري في ((الشريعة)) (١٣٢٩\٣)، وقال الألباني في ((الصحيحة)) (٦١٩\٢) : **(إسناده صحيح، وله حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي).**

(٢) ((تفسير ابن كثير)) (٥/ ٣٤٥).

(٣) ((فتح الباري)) (١٠/ ٣٩١).

(٤) أخرجه الآجري في ((الشريعة)) (١٣٢٩\٣)، وقال الألباني في الصحيحة ((٦١٩\٢)) : **(إسناده صحيح، وله حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي).**



فائدة [١٥]: الميزان بعد الحساب:

قال القرطبي رحمه الله: (قال العلماء: وإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال، لأن الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقدير الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها)[١].

وقال البرديسي رحمه الله: (وقت الوزن عند الفراغ من السؤال والحساب)[٢].

فائدة [١٦]: الميزان يوزن به الأعمال والأقوال والصحف والأشخاص:

ويدل على وزن الأعمال ما صح عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ**))[٣].

ومما يدل على وزن الأقوال ما صح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ**))[٤].

ومما يدل على وزن صحائف الأعمال حديث البطاقة، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((**إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ، فَيَقُولُ: لَا، يَا**

---

(١) ((التذكرة)) (٣٥٩).

(٢) ((تكملة شرح الصدور)) (٢٩).

(٣) رواه أبو داود(٤٧٩٩) **وصححه الألباني** في ((صحيح أبي داود)).

(٤) **رواه البخاري** (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).



رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ، مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ))[(١)].

ومما يدل على وزن الأشخاص، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي الله عَنْه عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَقَالَ اقْرَءُوا (فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا**)[(٢)].

وكذلك يدل عليه ما ثبت عَنْ مُعَاوِيَة بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كَانَ يَجْنِي لَهُمْ نَخْلَةً ، فَهَبَّتِ الرِّيحُ فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهِ . قَالَ : فَضَحِكُوا مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((**أَتَضْحَكُونَ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ**))[(٣)].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحاً فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها)[(٤)]. ، واختار هذا

---

(١) رواه أحمد (٦٩٩٤)، و الترمذي (٢٦٣٩)، و ابن ماجه (٤٣٠٠)، **وصححه الألباني** في الصحيحة (١٣٥).

(٢) **رواه البخاري**(٤٧٢٩).

(٣) رواه أحمد (١/ ٤٢٠-٤٢١)،وابن حبان (٧١٩٤)، **وحسنه الألباني** في ((إرواء الغليل)) و قال في السلسلة الصحيحة (٢٧٥٠) "صحيح بطرقه الكثيرة".

(٤) ((تفسير ابن كثير)) (٢/ ٢١٨).



القول يعني أن الوزن للجميع من المعاصرين الشيخ الحكمي رحمه الله في معارج القبول، والشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين، وغيرهم من أهل العلم.

قال الطيبي رحمه الله : (والحق عند أهل السنة أن الأعمال حينئذ تُجسد، أو تُجعل في أجسام فتصير أعمال الطائعين في صورة حسنة، وأعمال المُسيئين في صورة قبيحة، ثم توزن)(١).

قال ابن أبي العز رحمه الله: (فلا يلتفت إلى ملحد معاند يقول : الأعمال أعراض لا تقبل الوزن ، وإنما يقبل الوزن الأجسام ! ! فإن الله يقلب الأعراض أجساما ، كما تقدم ، وكما روى الإمام أحمد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يؤتى بالموت كبشا أغر ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال ، يا أهل الجنة ، فيشرئبون وينظرون ، ويقال : يا أهل النار ، فيشرئبون وينظرون ، ويرون أن قد جاء الفرج ، فيذبح ، ويقال : خلود لا موت . ورواه البخاري بمعناه . فثبت وزن الأعمال والعامل وصحائف الأعمال ، وثبت أن الميزان له كفتان . والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات . فعلينا الإيمان بالغيب ، كما أخبرنا الصادق صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان)(٢).

فائدة [١٧]: الوزن عام، وشامل لكل الأعمال، ولكل العمال:

قال البخاري رحمه الله: (باب قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن)(٣).

---

(١) ((فتح الباري)) (١٣/ ٥٣٩).

(٢) ((شرح الطحاوية)) (٢/ ٦١٢).

(٣) ((صحيح البخاري)) (٦/ ٢٧٤٨).



قال ابن حجر رحمه الله: (وظاهره التعميم، ويدل على أن الميزان والحساب عام يدخل فيه كفار أيضاً، وأن أعمالهم توزن أيضاً قول الله -تعالى-: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٣]، واستثناء الكفار الذين لا ذنب لهم إلا الكفر ولم يعملوا حسنة قط، ومن المؤمنين من لا سيئة له، وله حسنات كثيرة زائدة على محض الإيمان يدخل الجنة بلا حساب، هذا الاستثناء يحتاج إلى دليل، وسبق ذكره، سبق ذكر أن بعض المستثنى هاتين الحالتين، لكن هذا يحتاج إلى دليل، وبما أنه لا يوجد دليل فإذاً الوزن عام على الجميع في كل الحالات، إلا إذا قيل بالنسبة للمؤمنين الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب إذا قيل الميزان جزء من الحساب، وهؤلاء يدخلون الجنة بلا حساب إذاً يمكن لهؤلاء أن يستثنون من هذا والله أعلم)[١].

فائدة [١٨]: أنكار بعض المعتزلة للميزان:

قال ابن تيمية رحمه الله: (تأويل الميزان والصراط، وعذاب القبر، والسمع والبصر إنما هو قول البغداديين من المعتزلة دون البصرية)[٢].

قال أبو إسحاق الزجاج رحمه الله: (وأنكرت المعتزلة الميزان وقالوا : هو عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسنة ؛ لأن الله أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين ، وقال ابن فورك أنكرت المعتزلة الميزان بناء

(١) ((فتح الباري)) لابن حجر(١٠/ ٣٩١).

(٢) ((درء تعارض العقل والنقل)) (٥\٣٤٨).



منهم على أن الأعراض يستحيل وزنها إذ لا تقوم بأنفسها)[١] .

قال الشاطبي رحمه الله: (الميزان ، إذ يمكن إثباته ميزانا صحيحا على ما يليق بالدار الآخرة ، وتوزن فيه الأعمال على وجه غير عادي ، نعم يقر العقل بأن أنفس الأعراض - وهي الأعمال - لا توزن وزن الموزونات عندنا في العادات - وهي الأجسام ، ولم يأت في النقل ما يعين أنه كميزاننا من كل وجه ، أو أنه عبارة عن الثقل أو أنفس الأعمال توزن بعينها . فالأخلق الحمل إما على التسليم ، وهذه طريقة الصحابة - رضي الله عنهم - ، إذ لم يثبت عنهم إلا مجرد التصديق من غير بحث عن نفس الميزان أو كيفية الوزن . كما أنه لم يثبت عنهم في الصراط إلا ما ثبت عنهم في الميزان . فعليك به فهو مذهب الصحابة رضي الله عنهم [٢] .

يقول ابن أبي العز رحمه الله : (و يا خيبة من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة كما أخبر الشارع ، لخفاء الحكمة عليه ، ويقدح في النصوص بقوله : لا يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوال ! ! وما أحراه بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزنا . ولو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلا ظهور عدله سبحانه لجميع عباده ، فلا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين . فكيف ووراء ذلك من الحكم ما لا اطلاع لنا عليه)[٣] .

---

(١) ((فتح الباري)) (١٣\٥٣٨).

(٢) ((الاعتصام)) (٢\٣٢٨-٣٢٩).

(٣) ((شرح الطحاوية)) (١\ ٤١٩).



فائدة [١٩]: الحكمة في وزن أعمال العباد:

قال أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله : (فإن قيل: ما الحكمة في وزن أعمال العباد والله هو العالم بمقدار كلّ شيء قبل خلقه إياه وبعده قلنا أربعة أشياء[١]:

أحدهما: امتحان الله تعالى عباده بالإيمان به في الدنيا.

والثاني: جعل ذلك علامة لأهل السعادة والشقاوة في العقبى.

والثالث: تعريف الله عزّ وجلّ للعباد ما عند الله من جزاء على خير وشر.

والرابع: إلقائه الحجّة عليه.

فائدة [٢٠]: أصحاب الأعراف:

قال حذيفة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما _عن أصحاب الأعراف_ : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة ، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار ، فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته [٢].

قال ابن عثيمين رحمه الله:(الناس إذا كان يوم القيامة انقسموا إلى ثلاثة أقسام[٣] :

- قسم ترجح حسناتهم على سيئاتهم ، فهؤلاء لا يعذبون ويدخلون الجنة.
- وقسم آخر ترجح سيئاتهم على حسناتهم ، فهؤلاء مستحقون للعذاب بقدر سيئاتهم ثم ينجون إلى الجنة.

---

(١) ((الكشف والبيان عن تفسير القرآن)) للتعلبي (٤\٢١٦).

(٢) ((جامع البيان)) (٨/ ١٩٢).

(٣) ((لقاء الباب المفتوح)) (١٤/ ١٦).



- وقسم ثالث سيئاتهم وحسناتهم سواء ، فهؤلاء هم أهل الأعراف ليسوا من أهل الجنة ، ولا من أهل النار ، بل هم في مكان برزخ عالٍ مرتفع يرون النار ويرون الجنة ، يبقون فيه ما شاء الله وفي النهاية يدخلون الجنة.





الفصل الثالث عشر

عدم خلود أهل التوحيد في النار



قال الناظم _ رحمه الله_

وقُلْ يُخْــرِجُ اللّهُ العَظيمُ بِفَضْلِــهِ (٢٦) مِن النار أجْسـادًا مِن الفَحْمِ تُطْــرَحُ

عَلَى النَّهر في الفِردوسِ تَحْيا بِمَائِهِ (٢٧) كَحَبِّ حَميــلِ السَّيْلِ إذْ جَاءَ يَطْفَــحُ

قوله: ((أجْسادًا)): لا يُقال الجسد إلا على الإنسان.

قوله: ((مِن الفَحْمِ))؛ أي: بعد أن صاروا فحمًا، والفحم هو الجمر الطافي.

قوله: ((تُطْرَحُ))؛ أي: تلقى.

قوله: ((كَحَبِّ حَمِيلِ السَّيْلِ إِذْ جَاءَ يَطْفَحُ))؛ أي: تنبت تلك الأجساد بسيلان ماء أنهار الجنة عليها كما تنبت الحبة التي يحملها السيل.

وإجمالًا:

من الإيمان باليوم الآخر أن تؤمن بأن الله جل وعلا يخرج أناسًا من النار بعدما تفحَّمَتْ أجسادُهم، فتطرح على نهر الحياة؛ فيحيون بمائه، وتعود لهم صحَّتُهم، وتتحسَّن هيئتهم، وأنهم ينبتون كما تنبت الحبَّة إذا جرف السيل إليها طينَها وطميَها؛ فينبتون ويحيون ويدخلون الجنة برحمته سبحانه وتعالى، فأهل التوحيد لا يخلدون في النار؛ بل يخرجون بشفاعة الشافعين وبرحمة أرحم الراحمين، ولا يخلد في النار إلا أهل الشرك والكفر والعياذ بالله.



الأدلة النقلية

١) الأدلة النقلية على أن أهل التوحيد لا يخلدون في النار:

١) قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٦-١٠٧] (١).

١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ))(٢).

٢) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَا أَوْ الْحَيَاةِ شَكَّ مَالِكٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً))(٣).

---

(١) ورد عن بعض السلف كالضَّحَّاكِ، وَقَتَادَةَ، وروي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنِ: أن الِاسْتِثْنَاءَ عَائِدٌ عَلَى العُصاة مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، مِمَّنْ يُخْرِجُهُمُ اللهُ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ الشافعين. **انظر**: ((تفسير ابن كثير)) (٤/ ٣٥١).

(٢) **رواه مسلم** (١٨٥). ضَبَائِرَ: جماعات في تفرقة. حَمِيلِ السَّيْلِ: ما يحمله السيل من طين أو غثاء.

(٣) **رواه البخاري** (٢٢)، **ومسلم** (١٨٤).



٣) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي مَسِيرٍ، قَالَ: فَنَفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ، قَالَ: حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ، فَدَعَوْتَ اللهَ عَلَيْهَا، قَالَ: فَفَعَلَ، قَالَ: فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ، وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ، قَالَ: وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ، قُلْتُ: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى؟ قَالَ: كَانُوا يَمُصُّونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ، قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهَا قَالَ حَتَّى مَلأَ الْقَوْمُ أَزْوِدَتَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: ((**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**))(١).

٤) وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا آخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ: ((**يَا مُعَاذُ**))، قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: ((**يَا مُعَاذُ**))، قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: ((**يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ**)) قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: ((**هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ ؟**)) قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((**حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**)). ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: ((**يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ**)) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ: ((**هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟**)) قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: ((**حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ**))(٢).

٥) وعَنْ أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي صلى الله عليه وسلم يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: ((**من جاءَ بالحسنةِ فلهُ عشرُ أمثالِها وأزيدُ ومن جاءَ بالسَّيِّئةِ فجزاؤهُ سيِّئةٌ مثلُها أو أغفِرُ ومن تقرَّبَ**

---

(١) رواه مسلم (٢٧).

(٢) رواه البخاري (٦٥٠٠)، ومسلم (٣٠).



منِّي شبرًا تقرَّبتُ منه ذراعًا ومن تقرَّبَ منِّي ذراعًا تقرَّبتُ منه باعًا ومن أتاني يمشي أتيتُهُ هرولةً ومن لَقيَني بقُرابِ الأرضِ خطيئةٍ لا يشركُ بي شيئًا، لقِيتُهُ بمثلِها مغفرةً))[١].

٦) وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: ((أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام، فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ، لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، دَخَلَ الْجَنَّةَ))، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ: ((وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ))[٢].

٧) وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ((بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ))[٣].

٨) وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ))[٤].

---

(١) رواه مسلم (٢٦٨٧).

(٢) رواه البخاري (١٢٣٧)، ومسلم (٩٤).

(٣) رواه البخاري (١٨)، ومسلم (١٧٠٩).

(٤) رواه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣). بُرَّةٍ: حبة قمح. ذَرَّةٍ: أصغر النمل أو الهباء الذي يظهر في عين الشمس.



الفوائد العقدية

فائدة [١]: النار لا تفنى والكافر خالد فيها:

قال أبو عثمان الصابوني رحمه الله: (يشهد أهل السنة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان، وأنها باقيتان لا تفنيان أبداً، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون أبداً، ويؤمر بالموت فيذبح)[١].

وقال ابن حزم رحمه الله: (النار حق ، وأنها دار عذاب أبداً ، لا تفنى ولا يفنى أهلها أبداً بلا نهاية ، وأنها أُعِدت لكل كافر مخالفٍ لدين الإسلام ، ولمن خالف الأنبياء السالفين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم الصلاة والتسليم وبلوغ خبره إليه)[٢].

وقال الطحاوي رحمه الله : (الجنة والنار مخلوقتان ، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان ، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق وخلق لهما أهلاً ، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه ، ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه ، وكلٌ يعمل لما قد فرغ له ، وصائرٌ لما خلق له ، والخير والشر مقدَّران على العباد)[٣].

ومما يدل على اعتقاد السلف ببقاء النار وخلود الكافرين فيها:

١) قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ**﴾ [النساء: ٥٦].

---

(١) ((عقيدة السلف وأصحاب الحديث)) (٦١).

(٢) ((مراتب الإجماع)) (٢٦٨).

(٣) ((متن العقيدة الطحاوية)) (١٢).



٢) وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ١٠].

٣) وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٦- ٣٧].

٤) وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [التوبة/ ٦٨].

٥) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا ، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا ، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ ، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ قِيلَ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ))[1].

٦) وعن انس رضي الله عنه في حديث الشفاعة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(.. فيَأتونني، فأنطلِقُ حتَّى أستأذِنَ على ربِّي، فيُؤذنُ لي، فإذا رأيتُ ربِّي وقَعتُ ساجِدًا، فيَدَعُني ما شاء اللهُ، ثمَّ يُقالُ: ارفَعْ رأسَكَ، وسَلْ تُعطَه، وقُلْ يُسمَعْ، واشفَعْ تُشفَّعْ؛ فأرفَعُ رأسي، فأحمَدُه بتَحميدٍ يُعلِّمُنيه، ثمَّ أشفَعُ، فيَحُدُّ لي حدًّا فأُدخِلُهم الجنَّةَ، ثمَّ أعودُ إليه، فإذا رأيتُ ربِّي

(١) رواه مسلم (١٨٥).



مِثلَه، ثمَّ أشفَعُ فيَحُدُّ لي حَدًّا فأُدخِلُهم الجنَّةَ، ثمَّ أعودُ الرَّابعةَ فأقولُ: ما بَقي في النَّارِ إلَّا مَن حبَسَه القرآنُ، ووجَب عليه الخُلودُ)) [(١)].

٧) وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، ثُمَّ يُنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، هَذَا الْمَوْتُ ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ ، فَيُذْبَحُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ ، وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾)) [(٢)].

فائدة [٢]: رأى ابن تيمية و ابن القيم رحمهما الله في مسألة فناء النار:

قال العلامةُ الألباني رحمهُ اللهُ في نسبةِ القولِ بفناءِ النارِ إلى الإمامِ ابنِ القيمِ رحمهُ اللهُ ما نصهُ : (ويؤسفني أن أقولَ : إن القاديانيةَ في ضلالهم المشارِ إليه آنفاً (ص ٧٣) يجدون متكئاً لهم في بعضِ ما ذهبوا إليهِ في بعضِ كتبِ أئمتنا من أهلِ السنةِ ، فقد عقد العلامةُ ابنُ القيمِ في كتابهِ " الحادي " فصلاً خاصاً في أبديةِ النارِ ، أطال الكلامَ فيه جداً ، وحكى في ذلك سبعةَ أقوالٍ ، أبطلها كلها ، سوى قولينِ منها :

الأولُ : أن النارَ لا يخرجُ منها أحدٌ من الكفارِ ، ولكن الله عز وجل يفنيها ، ويزولُ عذابها .

---

(١) رواه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣).

(٢) رواه البخاري (٤٤٥٣)، ومسلم (٢٨٤٩).



والآخرُ : أنها لا تفنى وأن عذابها أبدي دائمٌ .

وقد ساق فيه أدلةَ الفريقين وحججهم من المنقولِ والمعقولِ ، مع مناقشتها ، وبيان ما لها وما عليها . والذي يتأملُ في طريقةِ عرضه للأدلةِ ومناقشتهِ إياها ، يستشعر من ذلك أنه يميلُ إلى القولِ الأولِ ولكنهُ لم يجزم بذلك ، فراجع إن شئتَ الوقوفَ على كلامهِ مفصلاً الكتابَ المذكورَ .

ولكنني وجدتهُ يصرحُ في بعضِ كتبهِ الأخرى بأن نارَ الكفارِ لا تفنى وهذا هو الظنُ بهِ ، فقال رحمهُ اللهُ في " الوابلِ الصيبِ " (ص ٢٦) ما نصهُ : " وأما النارُ فإنها دارُ الخبثِ في الأقوالِ والأعمالِ والمآكلِ والمشاربِ ودارُ الخبيثين ، فاللهُ تعالى يجمعُ الخبيثَ بعضهُ إلى بعضٍ فيركمهُ كما يركمُ الشيء لتراكبِ بعضهِ على بعضٍ ، ثم يجعلهُ في جهنمَ مع أهلهِ ، فليس فيها إلا خبيثٌ . ولما كان الناسُ على ثلاثِ طبقاتٍ : طيبٍ لا يشوبهُ خبثٌ ، وخبيثٍ لا طيبَ فيه ، وآخرون فيهم خبثٌ وطيبٌ كانت دورهم ثلاثةً : دار الطيبِ المحضِ ، ودار الخبثِ المحضِ ، وهاتان لا تفنيان")[1] .

وقال الشيخ عمر الأشقر رحمه الله: (ينبغي أن ننبه أن لابن تيمية وابن القيم قولاً بعدم فناء النار، جاء في مجموع فتاوى شيخ الإسلام قوله في إجابة سؤال: " وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين، كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله، وسنة رسوله، وجماع سلف الأمة وأئمتها"[2] . وإذا كان الأمر كذلك، أي لهما

---

(١) انظر : ((السلسلة الضعيفةِ)) (٢/ ٧٤ – ٧٥).

(٢) ((مجموع فتاوى)) لشيخ الإسلام(١٨/ ٣٠٧).



قولان، فلا يجوز أن نجزم بأن القول بفناء النار هو قولهما ما لم يعلم أنه القول الأخير، وإذا لم يعلم القول الأخير فالأولى التوقف في نسبة أحد المذهبين إليهما)[١]

فائدة [٣]: القائلون بفناء النار:

المخالفون لمذهب أهل الحق في هذه المسألة سبع فرق[٢]:

١) **الجهمية**: القائلون بفناء النار وفناء الجنة أيضاً، وقد حكى الإمام أحمد في آخر كتاب " الرد على الزنادقة " مذهب الجهمية بأن النار والجنة تفنيان، ورد عليهم ذاكراً النصوص الدالة على عدم فنائهما.

٢) **الخوارج والمعتزلة**: يقولون بخلود كل من يدخل النار، ولو كانوا من أهل التوحيد، وسر هذا القول أن الخوارج يكفرون المسلمين بالذنوب، فكل من ارتكب ذنباً، فإنه كافر خالد مخلد في نار جهنم، والمعتزلة يرون أن من ارتكب ذنباً في منزلة بين المنزلتين، فلا هو مؤمن ولا كافر، ويجرون عليه أحكام الإسلام في الدنيا، ولكنه في الآخرة مخلد في نار جهنم.

٣) **اليهود**: الذين يزعمون أنهم يعذبون في النار وقتاً محدوداً، ثم يخلفهم غيرهم فيها، وقد أكذبهم الله في زعمهم، ورد عليهم مقالتهم ﴿**وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٨٠ – ٨١] .

---

(١) ((الجنة والنار)) للأشقر (٤٦).

(٢) ((الجنة والنار)) للأشقر (٤٢-٤٤) باختصار.



ونقل ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس أنه قال في تفسير آية البقرة: " قال أعداء الله اليهود: لن يدخلنا الله النار إلا تحلة القسم، الأيام التي أصبنا فيها العجل: أربعين يوماً، فإذا انقضت عنا تلك الأيام، انقطع عنا العذاب ". وذكر ابن حرير عن السدي قوله: " قالت اليهود: إن الله يدخلنا النار أربعين ليلة، حتى إذا أكلت النار خطايانا، نادى مناد: أخرجوا كل مختون من ولد بني إسرائيل، فلذلك أمرنا أن نختن، قالوا: فلا يدعون منا في النار أحداً إلا أخرجوه " (١).

٤) **قول إمام الاتحادية ابن عربي الطائي**، فإنه زعم أن أهلها يعذبون فيها مدة، ثم تنقلب طبائعهم نارية يتلذذون بالنار لموافقتها لطبائعهم، **قال ابن حجر في الفتح**: (وهذا قول بعض من ينسب إلى التصوف من الزنادقة)(٢).

٥) **قول من زعم أن أهلها يخرجون منها، وتبقى على حالها خالدة لا تبيد.**

٦) **قول أبي هذيل العلاف من أئمة المعتزلة** الذاهب إلى أن حياة أهل النار تفنى، ويصيرون جماداً لا يتحركون، ولا يحسون بألم، قال بذلك لأنه يقول بامتناع حوادث لا نهاية لها، فخالف الأدلة الصريحة القطعية الثبوت بمقاييس عقلية باطلة.

٧) **قول من قال**: إن الله يخرج منها من يشاء، كما ورد في الأحاديث، ثم يبقيها شيئاً، ثم يفنيها، فإنه جعل لها أمداً تنتهي إليه.

---

(١) ((تفسير ابن جرير)) (١/ ٣٨١).

(٢) ((فتح الباري)) (١١/ ٤٢١).



فائدة [٤]: خروج أهل القبلة الموحدين من النار، و عدم خلودهم فيها:

يقول أبو الحسن الأشعري رحمه الله: (قالت المعتزلة والخوارج بتخليدهم - يعني الفساق من المسلمين - وأن من دخل النار لا يخرج منها، وقال أهل السنة والاستقامة: إن الله يخرج أهل القبلة الموحدين من النار، ولا يخلدهم فيها)[١].

قال ابن القيم رحمه الله: (فالجنة لا يدخلها خبيث ، ولا من فيه شيء من الخبث ، فمن تطهر في الدنيا ولقي الله طاهراً من نجاساته : دخلها بغير معوق ، ومن لم يتطهر في الدنيا ، فإن كانت نجاسته عينية كالكافر : لم يدخلها بحال ، وإن كانت نجاسته كسبية عارضة : دخلها بعد ما يتطهر في النار من تلك النجاسة ، ثم يخرج منها)[٢].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : (عصاة المسلمين ثلاثة أقسام : قسم يغفر الله له ولا يدخل النار أصلاً ، وقسم آخر يدخل النار ويعذب بقدر ذنوبه ثم يخرج ، وقسم ثالث يدخل النار ويعذب ، ولكن يكون له الشفاعة ، فيخرج من النار قبل أن يستكمل ما يستحقه من العذاب)[٣].

و يدل على اعتقاد السلف بخروج أهل التوحيد من النار وعدم خلودهم فيها الأحاديث المذكورة أول هذا الفصل.

---

(١) ((مقالات الإسلاميين)) (١/ ٤٧٤).

(٢) ((إغاثة اللهفان)) (١/ ٥٦).

(٣) ((فتاوى نور على الدرب)) (٤/ ٢).



فائدة [٥]: النار موجودة الآن:

قال الطحاوي رحمه الله : (والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبداً ولا تبيدان).

قال ابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية في شرحه لهذا النص:

(أما قوله: **"إن الجنة والنار مخلوقتان"**، فاتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة على ذلك، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة. وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا. وقاسوه على خلقه في أفعالهم، فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة. وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث، لأنها تصير معطلة مدداً متطاولة. فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى، وحرفوا النصوص عن مواضعها، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم)[(١)].

ومما يدل على اعتقاد السلف بوجود النار الآن.

١) قول الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤].

٢) وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩].

٣) وقوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان: ١١].

٤) وقوله تعالى: ﴿ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ [نوح: ٢٥].

٥) وقوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦].

---

(١) ((شرح العقيدة الطحاوية)) (٢\٦١٥).



٦) وقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥].

٧) وقوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦].

٨) وعن عبدالله بن عمر، رضي الله عنه، أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: ((إنَّ أحَدَكُمْ إذَا مَاتَ عُرِضَ عليه مَقْعَدُهُ بالغَدَاةِ والعَشِيِّ، إنْ كانَ مِن أهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أهْلِ الجَنَّةِ، وإنْ كانَ مِن أهْلِ النَّارِ فَمِنْ أهْلِ النَّارِ، فيُقَالُ: هذا مَقْعَدُكَ حتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ))[(١)].

فائدة [٦]: مجيء النار في عرصات القيامة:

قال الله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء/ ٩١].

وقال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ [الفجر/ ٢١- ٢٣].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَومَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا))[(٢)].

فائدة [٧]: ورود النار وأول من يعبر الصراط:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم/ ٧١- ٧٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن ناساً قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة...-وفيه- فقال: ((وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ

---

(١) رواه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

(٢) رواه مسلم (٢٨٤٢).

يُجيزُ)[(١)].

فائدة [٨]: أول مَنْ تُسعَّر بهم النار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يومَ القِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟، قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ القُرآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ العِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ القُرآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ العِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرأتَ القُرآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إلا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ))[(٢)].

فائدة [٩]: كيفية دخول أهل النار النار:

١) قال الله تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن/ ٤١].

٢) وقال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا * لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان/ ١١ – ١٤].

---

(١) رواه البخاري (٧٤٣٧).

(٢) رواه مسلم (١٩٠٥).

٣) وقال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة/ ٤ – ٦].

٤) وقال الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم/ ٤٩ – ٥٠].

٥) وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر:٤٨].

فائدة [١٠]: مكان النار:

قال الشيخ عمر الأشقر رحمه الله: (اختلف العلماء في موقع النار الآن فقال بعضهم: هي في الأرض السفلى، وقال آخرون: هي في السماء، وقال آخرون بالتوقف في ذلك، وهو الصواب، لعدم ورود نص صريح صحيح يحدد موقعها، ومن الذين توقفوا في هذا، الحافظ السيوطي قال: " وتَقِفُ عن النار، أي: تَقُولُ فيها بالوقف، أي محلها، حيث لا يعلمه إلا الله، فلم يثبت عندي حديث أعتمده في ذلك ". وقال الشيخ ولي الله الدهلوي في عقيدته: "ولم يصرح نص في تعيين مكانها (أي الجنة والنار) ، بل حيث شاء الله تعالى، إذ لا إحاطة لنا بخلق الله وعوالمه " ، وقال صديق حسن خان عقب إيراده لقول الدهلوي هذا: " أقول: وهذا القول أرجح الأقوال وأحوطها إن شاء الله تعالى)[١].

(١) ((الجنة والنار)) للأشقر (٢١).

فائدة [١١]: خزنة النار :

قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

وعدتهم تسعة عشر ملكاً، كما قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٢٦ - ٣٠].

قال ابن رجب رحمه الله: (والمشهور بين السلف والخلف أن الفتنة إنما جاءت من حيث ذكر عدد الملائكة الذين اغتر الكفار بقلتهم، وظنوا أنهم يمكنهم مدافعتهم وممانعتهم، ولم يعلموا أن كل واحد من الملائكة لا يمكن البشر كلهم مقاومته) [١].

ومالك خازن النار، كما قال سبحانه: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ [الزخرف/ ٧٧].

فائدة [١٢]: النار شاسعة واسعة، بعيد قعرها، مترامية أطرافها:

قال الشيخ عمر الأشقر رحمه الله، يدلنا على هذا أمور[٢]:

الأول: الذين يدخلون النار أعداد لا تحصى، ومع كثرة عددهم فإن خلق الواحد فيهم يضخم حتى يكون ضرسه في النار مثل جبل أحد، وما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام[٣]، ومع

---

(١) ((التخويف من النار)) (١٧٤).

(٢) انظر: ((الجنة والنار)) للأشقر (٢٢-٢٤).

(٣) اشارة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ضِرْسُ الكَافِرِ أَوْ نَابُ الكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلاثٍ)). **رواه مسلم**(٢١٨٩).

ذلك فإنها تستوعب هذه الأعداد الهائلة التي وجدت على امتداد الحياة الدنيا من الكفرة المجرمين على عظم خلقهم، ويبقى فيها متسع لغيرهم وقد أخبرنا الله بهذه الحقيقة في سورة ق فقال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

الثاني: يدل على بعد قعرها أيضاً أن الحجر إذا ألقي من أعلاها احتاج إلى آماد طويلة حتى يبلغ قعرها، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: **كُنَّا مع رَسُولِ الله ﷺ، إذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقالَ النبيُّ ﷺ: تَدْرُونَ ما هذا؟ قالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: هذا حَجَرٌ رُمِيَ به في النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهو يَهْوِي في النَّارِ الآنَ، حتَّى انْتَهَى إلى قَعْرِهَا))**[(١)].

الثالث: كثرة العدد الذي يأتي بالنار من الملائكة في يوم القيامة، فقد وصف الرسول ﷺ مجيء النار في يوم القيامة، الذي يقول الله فيه: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٣]، فقال ﷺ: **((يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يومَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا))**[(٢)].

الرابع: ومما يدل على هول النار وكبرها أن مخلوقين عظيمين كالشمس والقمر يكونان ثورين مكورين في النار، ففي "مشكل الآثار" للطحاوي عن سلمة بن عبد الرحمن قال: حدثنا أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: **" الشمسُ و القمرُ ثورانِ مكوَّرانِ في النارِ يومَ**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((مَا بَيْنَ مَنْكِبَي الكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ المُسْرِعِ)). **رواه مسلم (٢١٩٠).**

(١) **رواه مسلم (٢٨٤٤).**

(٢) **رواه مسلم (٢٨٤٢).**



القيامةِ"[(١)]).

فائدة [١٣]: دركات النار:

النار متفاوتة في شدة حرها، وما أعده الله من العذاب لأهلها، فليست درجة واحدة.

ويدل على هذا:

١) قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**﴾ [النساء: ١٤٥].

٢) وقوله تعالى: ﴿**أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦٢ - ١٦٣].

٣) وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرة يغلي منها دماغه))** [(٢)].

٤) **وعن ابن عباس رضي الله عنهما،** قال صلى الله عليه وسلم: **((أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وهو متنعل بنعلين يغلي منهما دماغه))**[(٣)].

يقول القرطبي رحمه الله: (هذا الباب يدلك على أن كفر من كفر فقط، ليس ككفر من طغى وكفر وتمرد وعصى، ولا شك أن الكفار في عذاب جهنم متفاوتون كما قد علم من الكتاب والسنة، ولأنا نعلم على القطع والثبات أنه ليس عذاب من قتل الأنبياء والمسلمين وفتك فيهم وأفسد في الأرض وكفر، مساوياً لعذاب من كفر فقط وأحسن للأنبياء والمسلمين، ألا ترى أبا طالب كيف أخرجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ضحضاح لنصرته إياه، وذبّه

---

(١) ورواه البيهقي في ((البعث والنشور))، **وصححه الألباني** في ((السلسلة الصحيحة)) (١٢٤).

(٢) **رواه البخاري** (٦٥٦١).

(٣) **رواه مسلم** (٢١٢).



عنه وإحسانه إليه؟)[(١)].

قال ابن رجب رحمه الله: (وكذلك تفاوت عذاب عصاة الموحدين في النار بحسب أعمالهم، فليس عقوبة أهل الكبائر كعقوبة أهل الصغائر، وقد يخفف عن بعضهم بحسنات أخرى له أو بما شاء الله من الأسباب)[(٢)].

فائدة [١٤]: أبواب النار:

للنار سبعة أبواب، قال الله تعالى: ﴿ :**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ**﴾ [الحجر: ٤٣ - ٤٤].

وعندما يردُ الكفار النار تفتح أبوابها، قال الله تعالى : ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**﴾ [الزمر: ٧١].

وأبوابها مغلقة على أهلها: قال الله تعالى: ﴿**إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ**﴾ [الهمزة/ ٨- ٩].

ولم يرد نصاً ثابتاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في تسمية هذه الأبواب.

فائدة [١٥]: وقود النار:

وقودها الأحجار والكفار، قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم/ ٦].

---

(١) ((التذكرة)) للقرطبي (٤٠٩).

(٢) ((التخويف من النار)) (١٤٢-١٤٣).

وقال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة/ ٢٤].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ [الأنبياء/ ٩٨].

فائدة [١٦]: حرارة النار:

قال الله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الإسراء/ ٩٧- ٩٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ)) قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله، قال: ((فَإنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءاً كُلُّها مِثْلُ حَرِّهَا))(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضاً، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَينِ، نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ))(٢).

فائدة [١٧]: ظل النار:

قال الله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ [الواقعة/ ٤١- ٤٣].

---

(١) رواه البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

(٢) رواه البخاري (٣٠٨٧)، ومسلم (٦١٧).

وقال الله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر/ ١٦].

وقال الله تعالى: ﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ [المرسلات/ ٣٠- ٣١].

فائدة [١٨]: سلاسل جهنم وأغلالها:

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان/ ٤].

٢- وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر/ ٧٠- ٧٢].

٣- وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ [المزمل/ ١٢- ١٣].

٤- وقال الله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ * إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ * وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الحاقة/ ٣٠- ٣٤].

فائدة [١٩]: النار تبصر و تتكلم:

النار تبصر، ودليله قول الله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢].

كما أن النار تتكلم، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يخرج يوم القيامة عنق من النار،



لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق، تقول: إني وُكّلت بثلاثة: بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلها آخر، وبالمصورين))(١).

قال ابن رجب رحمه الله: (المحققون من العلماء على أن الله أنطقها بذلك نطقًا حقيقيًا، كما ينطق الأيدي والأرجل والجلود يوم القيامة، وكما أنطق الجبال، وغيرها من الجمادات بالتسبيح والسلام)(٢).

قال الشنقيطي رحمه الله: (ومن قال: إن النار لا تبصر ولا تتكلم ولا تغتاظ، وأن ذلك على سبيل المجاز، فإنه لم يقل الحق، ولم يوفق إلى الصواب، فإن الله على كل شيء قدير، ينطق ما يشاء من مخلوقاته، ولا يجوز صرف النصوص عن ظاهرها بلا دليل)(٣).

فائدة [٢٠]: صفة طعام أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾ [الدخان/ ٤٣- ٤٦].

وقال الله تعالى: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ [الصافات/ ٦٢- ٦٨].

---

(١) رواه الترمذي(٢٥٧٤)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٢) ((فتح الباري)) (٣/ ٧٠).

(٣) انظر: ((أضواء البيان)) (٦/ ٢٥).



وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ [الغاشية/ ٦- ٧].

وقال الله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ* لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة/ ٣٥- ٣٧].

فائدة [٢١]: صفة شراب أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم/ ١٥- ١٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد/ ١٥].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف/ ٢٩].

وقال الله تعالى: ﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ * هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ * وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ [ص/ ٥٥- ٥٨]. .

فائدة [٢٢]: صفة ثياب أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج/ ١٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم/ ٤٩- ٥٠].



فائدة [٢٣]: فُرش أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف/ ٤١].

فائدة [٢٤]: كلام أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ * وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف ٣٨- ٣٩].

وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [العنكبوت/ ٢٥].

وقال الله تعالى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان/ ١٤].

وقال تعالى : ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوا إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف/ ٥٠].

وقال تعالى : ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ [الزخرف/ ٧٧].

فائدة [٢٥]: تخاصم أهل النار:

١) مخاصمة الكفار لمعبوديهم: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ [الشعراء/ ٩٦- ٩٩].

٢) مخاصمة الضعفاء للسادة المستكبرين: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ



لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [غافر/ ٤٧ - ٤٨].

٣) تخاصم الأتباع مع قادة الضلال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ * قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ * فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ * فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ * فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الصافات/ ٢٧ - ٣٣].

٤) تخاصم الكافر وقرينه الشيطان: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ * قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق/ ٢٧ - ٢٩].

٥) ويبلغ الأمر أشده عندما يخاصم الإنسان أعضاءه: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت/ ١٩ - ٢١].

فائدة [٢٦]: أكثر أهل النار:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أُرِيتُ النَّارَ، فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ يَكْفُرْنَ» قِيلَ أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟، قَالَ: «يَكْفُرْنَ العَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيئاً، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيراً قَطُّ))[(١)].

(١) رواه البخاري (٢٩)، ومسلم (٩٠٧).



فائدة [٢٧]: أهون أهل النار عذاباً:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَومَ القِيَامَةِ رَجُلٌ عَلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي المِرْجَلُ بِالقُمْقُمِ))(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ))(٢).

فائدة [٢٨]: طلب النار المزيد:

١) قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق/ ٣٠].

٢) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ العِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلا يَزَالُ فِي الجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللهُ لَهَا خَلْقاً، فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الجَنَّةِ))(٣).

فائدة [٢٩]: كفرة الجن في النار:

كفرة الجن يدخلون النار كما يدخلها كفرة الإنس، فالجن مكلفون كالإنس قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات: ٥٦] .

ودليل دخولهم النار قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ﴾ [الأعراف: ٣٨] .

---

(١) رواه البخاري (٦٥٦٢).

(٢) رواه مسلم (٣١٧).

(٣) رواه البخاري (٦٦٦١)، ومسلم (٢٨٤٨).



وقوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩].

وقوله تعالى: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٥] .

فائدة [٣٠]: بعث النار:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يَقولُ اللّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَه يَشِيبُ الصَّغِيرُ ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلاً، وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ))[١] .

فائدة [٣١]: ميراث أهل الجنة منازل أهل النار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلانِ: مَنْزِلٌ فِي الجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنْزِلَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُه تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[المؤمنون: ١٠-١١]))[٢].

و عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، دَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا ، فَيَقُولُ : هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ))[٣] .

---

(١) رواه البخاري (٣٣٤٨)، ومسلم (٢٢٢).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٣٤١)، وصححه الألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(٣) رواه مسلم (٢٧٦٧).





قال النووي رحمه الله: (ومعنى هذا الحديث، ما جاء في حديث أبي هريرة: " **لكل أحد منزل في الجنة ومنزل في النار** " ، فالمؤمن إذا دخل الجنة خلَفَه الكافر في النار لاستحقاقه ذلك بكفره . ومعنى " **فكاكك من النار** " : أنك كنت مُعَرَّضَا لدخول النار ، وهذا فكاكك لأن الله تعالى قدّر لها عددا يملؤها، فإذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم صاروا في معنى الفكاك للمسلمين)[1].

۞۞۞۞۞

(١) ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (١٧\٨٥).





الفصل الرابع عشر

الشفاعة



قال الناظم _ رحمه الله_

فإنَّ رَسُـولَ اللـهِ للخَلْـقِ شَافِــعٌ (٢٨) وقُلْ فِي عَذابِ القَبـرِ حـقٌّ مُوَضَّـحُ

قوله: ((للخَلـقِ)): جميعًا.

قوله: ((شَافِـعٌ))؛ أي: الشفاعة العامة التي هي فصل القضاء، والشفع هو: التوسُّـط للغير لجلب نفع أو دفع ضُرٍّ.

قوله: ((وقُلْ فِي عَذابِ القَبرِ حـقٌّ مُوَضَّحُ))؛ أي: موضح في الكتاب والسنة لا شـك فيه.

وإجمالًا:

ومن الإيمان باليوم الآخر الإيـمان بشـفاعة النبـي صلى الله عليه وسلم لأهـل التوحيـد، وكـذلك الإيمان بعذاب القبر ونعيمه.



الأدلة النقلية

١) الأدلة النقلية علي إثبات الشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم.

١) قالَ الله تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

٣) وقالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا * يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٨-١٠٩].

٤) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣].

٥) وقالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣].

٦) وقالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الانبياء: ٢٨].

٧) وقالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا * لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٨٥-٨٧].

٨) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦].



٩)وقال تعالَى: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ * فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

[المدثر: ٤٣-٤٨].

١٠) وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضِيَ اللهُ عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ))(١).

١١) وعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضِيَ اللهُ عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ وَيَكْسُونِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى حُلَّةً خَضْرَاءَ ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ فَذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ))(٢).

١٢) وعَنْ جَابِرِ بْنُ عَبْدِ اللهَّ رضِيَ اللهُ عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً))(٣).

١٣) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضِيَ اللهُ عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا فَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ))(٤).

---

(١) رواه البخاري (٦١٤).

(٢) رواه أحمد (١٥٧٨٣)، وابن حبان (٦٤٧٩)، وصححه الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (٢٣٧٠).

(٣) رواه البخاري (٣٣٥).

(٤) رواه البخاري (٥٩٤٥)، ومسلم (١٩٨).



١٤) وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أنَّ النبـيَّ صلى الله عليه وسلم قَـالَ: ((**إنَّ شـفاعتي يـومَ القيامةِ لأهلِ الكبائرِ من أمتي**))[١].

١٥) وعَنْ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيَّ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((**أَتَدْرُونَ مَا خَيَّرَنِي رَبِّيَ اللَّيْلَةَ ؟**)) ، قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ((**فَإِنَّـهُ خَـيَّرَنِي بَـيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ**)) ، قُلْنَا : يَا رَسُـولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِهَا ، قَالَ : ((**هِيَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**)) [٢].

(١) رواه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، **وصححه الألباني** ((صحيح أبي داود)).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٣١٧)، **وصححه الألباني** في ((صحيح ابن ماجه)) (٣٥٠٣).



الفوائد العقدية

فائدة [١]: الشفاعة لغةً وشرعًا:

قال ابن منظور: (شفع الوتر من العدد شفعًا: صيره زوجًا)[(١)].

وقال ابن الأثير في (النهاية): (قد تكرر ذكر الشفاعة في الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة، وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم، يقال: شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع، والمشفع الذي يقبل الشفاعة والمشفع الذي تقبل شفاعته)[(٢)].

وعرفها ابن عثيمين رحمه الله؛ فقال الشفاعة: مأخوذة من الشفع، وهو ضد الوتر، وهو جعل الوتر شفعًا مثل أن تجعل الواحد اثنين، والثلاثة أربعة، وهكذا هذا من حيث اللغة.

أما في الاصطلاح: فهي "التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة"، يعني أن يكون الشافع بين المشفوع إليه، والمشفوع له واسطة لجلب منفعة إلى المشفوع له، أو يدفع عنه مضرة)[(٣)].

وحقيقتها ؛ أن الله سبحانه و تعالى بلطفه وكرمه يأذن يوم القيامة لبعض الصالحين من خلقه؛ من الملائكة والمرسلين والمؤمنين؛ أن يشفعوا عنده في بعض أصحاب الذنوب من أهل التوحيد؛ إظهارًا لكرامة الشافعين عنده، ورحمة بالمشفوع فيهم [(٤)].

---

(١) ((لسان العرب)) (٨/ ١٨٣).

(٢) ((النهاية في غريب الحديث والأثر)) (٢/ ٤٨٥).

(٣) ((مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين)) المجلد ١١، باب اليوم الآخر.

(٤) ((أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة)) (٢٣٤).



فائدة [٢]: الشفاعة حق لله وحده:

قال الله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَ لَوْ كَانُوا لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلاَ يَعْقِلُونَ * قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الزمر: ٤٣ - ٤٤].

وقال تعالى: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣].

فائدة [٣]: الشفاعة المنفية والشفاعة المثبتة:

الشفاعة المنفية: هي كل شفاعةٍ لم يأذن بها الله سبحانه وتعالى لعدم رضاه عن الشافع، أو لعدم استحقاق المشفوع له، كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة:١٢٣]، وقوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ﴾[البقرة: ٢٥٤]، وقوله: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠، ١٠١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (يراد بذلك نفي الشفاعة التي أثبتها أهل الشرك، ومن شابههم من أهل البدع، من أهل الكتاب والمسلمين، الذين يظنون أن للخلق عند الله من القدر أن يشفعوا عنده بغير إذنه، كما يشفع الناس بعضهم عند بعض فيقبل المشفوع إليه شفاعة الشافع لحاجته إليه رغبةً ورهبة، كما يعامل المخلوق المخلوق بالمعاوض [(١)].

الشفاعة المثبتة: هي التي قيدها الله تعالى بإذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ودليلها قوله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾

(١) ((مجموع الفتاوى)) (١\١٥١).



[البقرة:٢٥٥]. وقوله تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:٢٨]، وقوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاء وَيَرْضَى﴾ [النجم:٢٦].

يقول الإمام النووي رحمه الله: (وجاءت الآثار التي بلغت بمجموعها حد التواتر، بصحة الشّفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين، وأجمع السلف والخلف ومن بعدهم من أهل السنة، عليها)(١).

فائدة [٤]: شروط الشفاعة(٢):

١) إذن الله تعالى للشافع أن يشفع:

لقول الله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقوله تعالى: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣].

٢) رضا الله تعالى عن الشافع:

لقول الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ [طه: ١٠٩].

٣)رضا الله تعالى عن المشفوع له:

لقول الله تعالى: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

---

(١) ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (١٢\ ٣٥).

(٢) انظر: ((قرة عيون الموحدين)) (٩٧).



فائدة [٥]: أقسام الناس في الشفاعة:

الناس في الشفاعة على ثلاثة أقسام [(١)] :

١) **قسم غلا في إثباتها** : وهم النصارى المشركون، وغلاة الصوفية، والقبوريون، حيث جعلوا شفاعة من يعظمونه عند الله يوم القيامة كشفاعته في الدنيا، حيث اعتقدوا أن هؤلاء المعظمين يشفعون استقلالاً.

٢) **قسم أنكر الشفاعة** : كالمعتزلة والخوارج؛ حيث أنكروا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره لأهل الكبائر، وقصروا الشفاعة على التائبين من المؤمنين، لأن إثبات الشفاعة للفساق ينافي مبدأ الوعيد في مذهبهم الباطل، فهم يرون وجوب إنفاذ الوعيد لمن استحقه، ولا يرون الشفاعة له لا من النبي ولا من غيره .

٣) **قسم توسط** : وهم أهل السنة والجماعة؛ فلم ينفوا كل شفاعة، ولم يثبتوا كل شفاعة.

بل أثبتوا من الشفاعة ما دلّ عليه الدليل من الكتاب والسنة، ونفوا منها ما نفاه الدليل؛ فالشفاعة المثبتة عندهم هي التي تطلب من الله عز وجل وهي التي تكون للموحدين بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له؛ فلا تطلب من غير الله، ولا تكون إلا بعد إذنه ورضاه .

قال القاضي عياض رحمه الله: (مذهبُ أهلِ السنة جوازُ الشفاعة عقلاً، ووجوبها بصريح قوله – تعالى -: ﴿لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ [طه: ١٠٩]، ﴿وَلَا

---

(١) انظر: ((شرح العقيدة الطحاوية)) لابن أبي العز الحنفي (١٧٦).

﴿يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] وأمثالها، وبخبر الصادق سَمعًا، وقد جاءت الآثارُ التي بلغت بمجموعها التواتُر بصحَّتها في الآخرة لمذنبي المؤمنين، وأجمع السلفُ الصالح ومن بعدهم من أهل السنة عليها، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها، وتأولت الأحاديث الواردة فيها، واعتصموا بمذاهبهم في تَخليد المذنبين في النار، واحتجوا بقوله: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، وبقوله: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، وهذه الآيات في الكفار، وتأوَّلوا أحاديثَ الشفاعة في زيادة الدرجات وإجزال الثَّواب، وألفاظ الأحاديث التي في الكتاب وغيره تدُلُّ على خلاف ما ذهبوا إليه)[(١)].

فائدة [٦]: أنواع الشفاعة:

يقول ابن أبي العز الحنفي رحمة الله عليه في شرحه للعقيدة الطحاويّة:

الشفاعة أنواعٌ:

النوع الأول: الشَّفاعة العُظْمى الخاصة بنبيّنا صلى الله عليه وسلم من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

النوع الثاني: شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة.

النوع الثالث: شفاعته صلى الله عليه وسلم في قوم آخرين قد أُمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

النوع الرابع: شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفْع درجاتِ مَنْ يدخُلُ الجنّة فوق ما كان يقْتضيه ثوابُ أعمالِهم.

---

(١) ((شرح صحيح مسلم)) (١\٥٦٥).

النوع الخامس: الشَّفاعةُ في أقْوام ليدخُلُوا الجنّة بغير حساب وهُم السّبعون ألفا.

النوع السادس: الشّفاعة في تخفيف العذاب عمّن يستحقُّهُ كشفاعَتِهِ في عمّه أبي طالب أن يُخفّف عنه عذابُهُ.

النوع السابع: شفاعته صلى الله عليه وسلم أن يُؤذن لجميع المؤمنين في دُخُول الجنّة.

النوع الثامن: شفاعته صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمّته ممن دخل النار فيخرجون منها.

فائدة [٧]: النبي صلى الله عليه وسلم أول شافع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **((أنا سَيِّدُ ولَدِ آدَمَ يَومَ القِيامَةِ، وأَوَّلُ مَن يَنْشَقُّ عنْه القَبْرُ، وأَوَّلُ شافِعٍ وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ))** [(١)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **((أنا أولُ شفيعٍ في الجنةِ. لم يُصدَّقْ نبيٌّ مِنَ الأنبياءِ ما صُدِّقتُ. وإنَّ مِنَ الأنبياءِ نبيًّا ما يُصدِّقُه مِنْ أُمَّتِهِ إلا رجلٌ واحدٌ))** [(٢)].

فائدة [٨]: الشفاعة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم:

وهذه الشفاعة هي المقام المحمود على قول أكثر العلماء، الذي وعد الله عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿**عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً**﴾ [الاسراء: ٧٩].

ومما يدل على الشفاعة العظمى ما أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **((ما يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حتَّى يَأْتِيَ يَومَ القِيَامَةِ ليسَ في وجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ. وقالَ: إنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَومَ القِيَامَةِ، حتَّى يَبْلُغَ العَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ،**

---

(١) رواه مسلم (٢٢٧٨).

(٢) رواه مسلم (١٩٦).

فَبيْنَا هُمْ كَذلكَ اسْتَغَاثُوا بآدَمَ، ثُمَّ بمُوسَى، ثُمَّ بمُحَمَّدٍ ﷺ وزَادَ عبدُ اللهِّ بنُ صَالِحٍ، حدَّثَني اللَّيْثُ، حدَّثَني ابنُ أَبِي جَعْفَرٍ: فَيَشْفَعُ لِيُقْضَى بيْنَ الخَلْقِ، فَيَمْشِي حتَّى يَأْخُذَ بحَلْقَةِ البَابِ، فَيَومَئذٍ يَبْعَثُهُ اللهُّ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الجَمْعِ كُلُّهُمْ))(١).

فائدة [٩]: شفاعة النبي ﷺ لأناس يدخلون الجنة بغير حساب:

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: ((عُرِضَت علَيَّ الأُمَم، فَجعَل النبيُّ والنَّبيانِ يمرُّون مَعَهُم الرَّهط، والنَّبيُّ ليسَ مَعَه أَحَد، حتى رُفِع لي سَوادٌ عَظيمٌ، قلتُ: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيلَ: بل هذا موسى وقومه، قِيل: انظُر إلى الأُفُق، فإذا سَوادٌ يَملأُ الأُفُق، ثمَّ قيل لي: انظر ها هُنا وها هُنا في آفاق السَّماء، فإذا سوادٌ قد مَلأَ الأُفُق، قِيل: هذهِ أُمَّتُك، ويَدخُل الجَنَّة مِن هؤلاءِ سَبعونَ ألفًا بغيرِ حِساب))، ثُمَّ دَخَل ولم يُبيِّن لهم، فَأَفاضَ القَوم، وقالوا: نُحن الذين آمنَّا بالله واتَّبعنا رسولَه، فنحنُ هم، أو أولادُنا الذين وُلدوا في الإسلام، فإنَّا وُلدنا في الجاهليَّة، فبَلغَ النَّبيَّ ﷺ فَخَرج، فقال: ((هُمُ الذين لا يَستَرِقون، ولا يَتطيَّرون، ولا يَكتوون، وعلى ربِّهم يتَوكَّلون)) فقال عُكاشَةُ بن مُحصن: أَمِنهُم أنا يا رسول الله؟ قال: ((نعم)) فقام آخر فقال: أَمِنهم أنا؟ قال: ((سَبقَك بها عُكاشة))(٢).

فائدة [١٠]: شفاعة النبي في رفع درجات بعض من يدخل الجنة:

عن أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها قالت: دخل رسولُ الله ﷺ على أبي سلمةَ وقد شقَّ بصرُه. فأغمضَه. ثم قال ((إنَّ الروحَ إذا قُبِض تبِعه البصرُ)). فضجَّ ناسٌ من أهلِه. فقال: ((لاتَدْعوا على أنفسِكم إلا بخيرٍ. فإنَّ الملائكةَ يُؤَمِّنون على ما تقولون)).

---

(١) رواه البخاري (١٤٧٤).

(٢) رواه البخاري (٥٣٧٨).

ثم قال: ((اللهمَّ اغفِرْ لأبي سلمةَ وارفَعْ درجتَه في المَهـديِّينَ واخلُفْـه في عَقِبِـه في الغـابرين. واغفرْ لنا وله يا ربَّ العالَمِينَ. وافسَحْ له في قبرِه. ونَوِّرْ له فيـه)). وفي روايـةٍ: ((واخلُفْـه في تركتِه)) وقال: ((اللهمَّ! أَوسِعْ له في قبرِه)) ولم يقل: ((افسَحْ له))[1].

فائدة [١١]: شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسلم:

عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيَّ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ((أَتَدْرُونَ مَـا خَـيَّرَنِي رَبِّيَ اللَّيْلَةَ ؟)) ، قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ: ((فَإِنَّهُ خَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْـفُ أُمَّتِـي الْجَنَّـةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ))، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِهَا ، قَالَ : ((هِيَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ))[2] .

فائدة [١٢]: شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في خروج الموحدين من النار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((لِكُلِّ نَبِـيٍّ دَعْـوَةٌ مُسْـتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ))[3].

وفي رواية له عن حمَّاد بن زيد قال: قلت لعمرو بن دينار : أسمعت جابر بـن عبـد الله رضي الله عنهما يحدِّث عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أنَّ الله يُخرج قوماً من النـار بالشـفاعة؟ قـال: نعم[4].

---

(١) رواه مسلم (٩٢٠).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٣١٧): وصححه الألباني في ((صحيح ابن ماجه)) (٣٥٠٣).

(٣) رواه البخاري (٦٣٠٤)، ومسلم (١٩٨).

(٤) رواه البخاري (٦٥٥٨)، ومسلم (١٩١) (٣١٨).

فائدة [١٣]: شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر:

عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ((شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي))(١).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: ما زلنا نُمسِكُ عنِ الاستغفارِ لأَهلِ الْكبائرِ حتَّى سمِعنا مِن في نبيِّنا يقولُ: ((إنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالى لا يغفِرُ أن يشرَكَ بِهِ ويغفرُ ما دونَ ذلِكَ لمن يشاءُ)) قالَ: ((فإنِّي أخَّرتُ شفاعتي لأَهلِ الْكبائرِ من أمَّتي يومَ القيامةِ)). فأمسَكنا عن كثيرٍ مما كان في أنفُسِنا(٢).

فائدة [١٤]: شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في تخفيف العذاب لعمه أبي طالب:

عن أبي سعيد رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ، فَقَالَ: ((لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ))(٣)، وفي رواية: ((وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ))(٤).

فائدة [١٥]: مكان الشفاعة:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سألتُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم أن يشفعَ لي يومَ القيامةِ فقالَ ((أنا فاعِلٌ)) قلتُ يا رسولَ اللهِ فأينَ أطلبُكَ قالَ ((اطلُبني أوَّلَ ما تطلُبُني على الصِّراطِ)). قالَ قلتُ فإن لم ألقَكَ على الصِّراطِ قالَ ((فاطلُبني عندَ الميزانِ)). قلتُ فإن لم ألقَكَ عندَ الميزانِ قالَ ((فاطلُبني عندَ الحوضِ فإنِّي لا أخطِئُ هذِهِ الثَّلاثَ المواطنَ))(٥).

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٣٩)، وصححه الألباني ((صحيح الترغيب)) (٣٦٤٩).

(٢) ((تخريج كتاب السنة)) (٨٣٠)، وحسنه الألباني.

(٣) رواه البخاري (٣٨٨٥)، ومسلم (٢١٠).

(٤) رواه البخاري(٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩).

(٥) رواه الترمذي (٢٤٣٤)، وأحمد (١٢٨٢٥)، وصححه الألباني في المشكاة (٥٥٩٥).

فائدة [١٦]: شفاعة الملائكة والأنبياء والمؤمنين:

ودليل شفاعة الملائكة قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]، ونحوها من الآيات.

ودليل شفاعة الملائكة والأنبياء والمؤمنين ما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((..حتَّى إذا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوالذي نَفْسِي بيَدِهِ، ما مِنكُم مِن أحَدٍ بأَشَدَّ مُناشَدَةً لله في اسْتِقْصاءِ الحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ للهِ يَومَ القِيامَةِ لإخْوانِهِمُ الَّذِينَ في النَّارِ، يقولونَ: رَبَّنا كانُوا يَصُومُونَ معنا ويُصَلُّونَ ويَحُجُّونَ، فيُقالُ لهمْ: أخْرِجُوا مَن عَرَفْتُمْ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ علَى النَّارِ، فيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدِ أخَذَتِ النَّارُ إلى نِصْفِ ساقَيْهِ، وإلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يقولونَ: رَبَّنا ما بَقِيَ فيها أحَدٌ مِمَّنْ أمَرْتَنا به، فيَقولُ: ارْجِعُوا فمَن وجَدْتُمْ في قَلْبِهِ مِثْقالَ دِينارٍ مِن خَيْرٍ فأخْرِجُوهُ، فيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يقولونَ: رَبَّنا لَمْ نَذَرْ فيها أحَدًا مِمَّنْ أمَرْتَنا، ثُمَّ يقولُ: ارْجِعُوا فمَن وجَدْتُمْ في قَلْبِهِ مِثْقالَ نِصْفِ دِينارٍ مِن خَيْرٍ فأخْرِجُوهُ، فيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ يقولونَ: رَبَّنا لَمْ نَذَرْ فيها مِمَّنْ أمَرْتَنا أحَدًا، ثُمَّ يقولُ: ارْجِعُوا فمَن وجَدْتُمْ في قَلْبِهِ مِثْقالَ ذَرَّةٍ مِن خَيْرٍ فأخْرِجُوهُ، فيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ثُمَّ يقولونَ: رَبَّنا لَمْ نَذَرْ فيها خَيْرًا. وكانَ أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ يقولُ: إنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي بهذا الحَديثِ فاقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿إنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ وإنْ تَكُ حَسَنَةً يُضاعِفْها ويُؤْتِ مِن لَدُنْهُ أجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، فيَقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: شَفَعَتِ المَلائِكَةُ، وشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، ولَمْ يَبْقَ إلَّا أرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فيُخْرِجُ مِنْها قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قدْ عادُوا حُمَمًا، فيُلْقِيهِمْ في نَهَرٍ في أفْواهِ الجَنَّةِ يُقالُ له: نَهَرُ الحَياةِ، فَيَخْرُجُونَ كما تَخْرُجُ الحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ، ألا تَرَوْنَها تَكُونُ إلى الحَجَرِ، أوْ إلى الشَّجَرِ، ما يَكُونُ إلى الشَّمْسِ أُصَيْفِرُ وأُخَيْضِرُ، وما



يَكونُ مِنْها إلى الظِّلِّ يَكونُ أَبْيَضَ؟ فقالوا: يا رَسولَ اللهِ، كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بالبادِيَةِ، قالَ: **فَيَخْرُجُونَ كاللُّؤْلُؤِ في رِقابِهِمُ الخَواتِمُ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ هَؤُلاءِ عُتَقاءُ اللهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الجَنَّةَ بغيرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، ولا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ**))[1].

وعن عبد الله بن شقيق قال: كنت مع رهطٍ بإيليا فقال رجلٌ منهم: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((**يدخل الجنة بشفاعةِ رجل من أُمَّتي أكثر من بني تميم**)). قيل: يا رسول الله سواك؟ قال: ((**سواي**)) فلما قام قلت: مَنْ هذا؟ قالوا هذا ابن أبي الجدعاء[2].

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة، والرجل للرجل**))[3].

قال السفاريني رحمه الله: ((يجب أن يعتقد أن غير النبي صلى الله عليه وسلم من سائر الرسل والأنبياء والملائكة والصحابة والشهداء والصديقين والأولياء على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم عند ربهم يشفعون ، وبقدر جاههم ووجاهتهم يشفعون ، لثبوت الأخبار بذلك ، وترادف الآثار على ذلك ، وهو أمر جائز غير مستحيل ، فيجب تصديقه والقول بموجبه لثبوت الدليل ... والحاصل أن للناس شفاعات بقدر أعمالهم ، وعلو مراتبهم ، وقربهم من الله تعالى ، والقرآن يشفع لأهله ، والإسلام يشفع لأهله ، والحجر الأسود يشفع لمستلمه ، ولكن لا يشفعون (**إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**))[4].

---

(١) **رواه مسلم** (١٨٣).

(٢) رواه الترمذي (٢٤٣٨)، وابن ماجه (٤٣١٦)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(٣) رواه ابن خزيمة (٢٠٥)، **وصححه الألباني** .

(٤) ((لوامع الأنوار البهية)) (٢/ ٢٠٩-٢١١).



فائدة [١٧]: شفاعة الشهيد:

عن المقدام بن معد يكرب الكندي رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: **((للشَّهيدِ عندَ اللهِ ستُّ خصالٍ يُغفَرُ لَهُ في أوَّلِ دَفعةٍ من دمِهِ، ويَرى مقعدَهُ مـنَ الجنَّـةِ، ويُجـارُ مـن عـذابِ القبرِ، ويأمنُ منَ الفزعِ الأكْبرِ، ويُحلَّى حُلَّةَ الإيمانِ، ويزوَّجُ منَ الحورِ العينِ ويُشفَّعُ في سبعينَ إنسانًا من أقاربِهِ))** [١].

و عـن أبي الـدرداء رضى الله عنـه، قـال: رسـول الله صلى الله عليه وسلم: ((يُشَـفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ))[٢].

فائدة [١٨]: شفاعة الأولاد لآبائهم:

عن أبي حسان ، قال : قُلتُ لأَبِي هُرَيْرَةَ: إنَّه قدْ مَـاتَ لِيَ ابْنَـانِ، فَـما أَنْـتَ مُحَـدِّثِي عـن رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بحَدِيثٍ تُطَيِّبُ به أَنْفُسَنَا عن مَوْتَانَا؟ قالَ: قالَ: **نَعَمْ، صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ، أَوْ قالَ أَبَوَيْه، فَيَأْخُذُ بثَوْبِهِ، أَوْ قالَ بيَدِهِ، كما آخُذُ أَنَا بصَنِفَةِ ثَوْبِـكَ هذا، فلا يَتَنَاهَى، أَوْ قالَ فلا يَنْتَهِي، حتَّى يُدْخِلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ الجَنَّةَ** [٣].

فائدة [١٩]: شفاعة المصلين للميت:

عَنْ عَائِشَةَ رضى الله عنها، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : **((مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْـهِ أُمَّـةٌ مِـنْ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ))**[٤].

---

(١) رواه الترمذي (١٦٦٣)، وابن ماجه (٢٢٧٤)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن الترمذي)).

(٢) رواه أبو داود (٢٥٢٢)، **وصححه الألباني** في ((صحيح سنن أبي داود)).

(٣) **رواه مسلم** (٢٦٣٥).

(٤) **رواه مسلم** (٩٤٧).



وعن ابن عباس رضي الله عنه قال النَّبي صلى الله عليه وسلم : ((مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لاَ يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا؛ إِلاَّ شُفِّعُوا فِيهِ)) (١).

قال النووي رحمه الله : (قال القاضي : قيل هذه الأحاديث خرجت أجوبة لسائلين سألوا عن ذلك ، فأجاب كل واحد منهم عن سؤاله . هذا كلام القاضي ، ويحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بقبول شفاعة مائة فأخبر به ، ثم بقبول شفاعة أربعين ، ثم ثلاثة صفوف وإن قل عددهم ، فأخبر به ، ويحتمل أيضا أن يقال : هذا مفهوم عدد ، ولا يحتج به جماهير الأصوليين فلا يلزم من الإخبار عن قبول شفاعة مائة منع قبول ما دون ذلك ، وكذا في الأربعين مع ثلاثة صفوف ، وحينئذ كل الأحاديث معمول بها ويحصل الشفاعة بأقل الأمرين من ثلاثة صفوف وأربعين)(٢).

فائدة [٢٠]: شفاعة الصيام و القرآن:

الصيام و القرآن يشفعان للعبد يوم القيامة:

أما القرآن الكريم :

فعن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رضي الله عنه، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : ((اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ)) قَالَ مُعَاوِيَةُ بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ السَّحَرَةُ (٣).

---

(١) رواه مسلم (٩٤٨).

(٢) انظر : ((شرح صحيح مسلم)) كتاب الجنائز: باب من صلى عليه مائة شفعوا فيه .

(٣) رواه مسلم (٨٠٤) .



وعن جابر عن النبي ﷺ قال : (**الْقُرْآن شَافِع مُشَفع وَمَاحِل مُصَدَّقٌ مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ**)(١) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ((**إِنَّ سُورَةً مِنْ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ سُورَةُ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾**)) (٢).

وأما الصيام :

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : (**الصِّيامُ والقرآنُ يَشْفَعَانِ للعبدِ ، يقولُ الصِّيامُ : ربِّ إنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ والشَّرَابَ بِالنَّهارِ ؛ فَشَفِّعْنِي فيهِ ، ويقولُ القُرْآن : ربِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِالليلِ ؛ فَشَفِّعْنِي فيهِ ، فيشَفَّعَانِ**))(٣).

فائدة [٢١]: من أسباب الشفاعة :الصلاة على النبي ﷺ وطلب الوسيلة:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: ((**إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ**))(٤).

فائدة [٢٢]: من أسباب الشفاعة: سكنى المدينة والموت بها:

عن أبي سعيد مولى المهري أنه جاء أبا سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشاره في الجلاء من المدينة وشكا إليه أسعارها وكثرة عياله وأخبره أن لا صبر له على جهد المدينة ولأوائها

---

(١) رواه ابن حبان (١٢٤)، **وصححه الألباني** في ((السلسلة الصحيحة)) (٢٠١٩).

(٢) رواه الترمذي (٢٨٩١)، **وحسنه الألباني** في ((صحيح الجامع)) (٢٠٨٧).

(٣) رواه أحمد (٦٦٢٦) ، **وصححه الألباني** في ((صحيح الترغيب)) (٩٧٣).

(٤) **رواه مسلم** (٣٨٤).

فقال له ويحك لا آمرك بذلك إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول: ((لَا يَصْـبِرُ أَحَـدٌ عَـلَى لَأْوَائِهَا فَيَمُوتَ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا))[(١)].

فائدة [٢٣]: موانع الشفاعة:

١) الشرك بالله:

قال الله تعالى : ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

قال الحافظ البيهقي رحمه الله: (فالظالمـون هاهنا هم الكافرون، ويشهد لذلك مفتـتح الآية إذ هي في ذكر الكافرين) [(٢)].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسـير الآيـة: أي لـيس للـذين ظلمـوا أنفسـهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم، ولا شفيع يشفع فيهم، بل قد تقطعت بهـم الأسـباب من كل خير.

قال الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله: (ويسـتثنى من المشـركين أبوطالـب، فـإن النبـي صلى الله عليه وسلم يشفع له حتى يصـير في ضحضـاح من نـار)

٢) اللعانون:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يُرْسِلُ إِلَى أُمِّ الـدَّرْدَاءِ رضي الله عنهـا فَتَبِيتُ عِنْدَ نِسَائِهِ، وَيَسْأَلُهَا عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم. فَلَمَّا أَنْ كَـانَ ذَاتَ لَيْلَـةٍ؛ قَـامَ عَبْـدُ الْمَلِـكِ مِـنْ اللَّيْلِ، فَدَعَا خَادِمَهُ، فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ، فَلَعَنَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُكَ اللَّيْلَةَ

---

(١) رواه مسلم (١٣٧٤).

(٢) ((شعب الإيمان)) (١\٢٠٥).

لَعَنْتَ خَادِمَكَ حِينَ دَعَوْتَهُ، سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((**لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**))(١).

فائدة [٢٤]: أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ:

أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ من حقق التوحيد الخالص؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: ((**أسعدُ الناس بشَفاعتي يومَ القيامة مَن قال: لا إله إلا الله خالصةً من قلبه أو نفسه**))(٢).

قال ابن تيمية رحمه الله: (سبب الشّفاعة؛ توحيد الله، وإخلاص الدين والعبادة بجميع أنواعها له، فكل من كان أعظم إخلاصا كان أحق بالشّفاعة، كما أنه أحق بسائر أنواع الرحمة، فإن الشّفاعة مبدؤها من الله، وعلى الله تمامها، فلا يشفع أحد إلا بإذنه، وهو الذي يأذن للشافع، وهو الذي يقبل شفاعته في المشفوع له. وإنما الشّفاعة سبب من الأسباب التي بها يرحم الله من يرحم من عباده، وأحق الناس برحمته هم أهل التوحيد والإخلاص له، فكل من كان أكمل في تحقيق إخلاص "لا إله إلا الله" علماً وعقيدةً وعملاً، وبراءةً وموالاةً ومعاداةً؛ كان أحق بالرحمة فمدار الأمر كله على تحقيق كلمة الإخلاص، وهي "لا إله إلا الله" (٣).

۞۞۞۞۞

---

(١) رواه مسلم (٢٥٩٨).

(٢) رواه البخاري (٦٢٠١).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (١٤ / ٤١٤ – ٤١٥).



الفصل الخامس عشر

حكم مرتكب الكبيرة



قال الناظم ـ رحمه الله ـ

ولا تُكَفِّرَنَّ أهْلَ الصَّلاةِ وإنْ عَصَـوا	(٢٩)	فكلُّهمُ يَعْصِي وذُو العَرشِ يَصْفَحُ
ولا تَعتقِــــدْ رَأيَ الخَــوارجِ إنَّــهُ	(٣٠)	مَقَالٌ لِمَنْ يهــواهُ يُــرْدِي ويَفْضَحُ

قوله: ((ولا تُكَفِّرَنَّ أَهْلَ الصَّلاةِ))؛ أي: أهل الإسلام؛ فالصلاة عماد الدين، وآكد أركانه بعد الشهادتين.

قوله: ((وإِنْ عَصَوا فكلُّهُمُ يَعْصِي)): المعصية هي مخالفة الأمر الشرعي.

قوله: ((وذُو العَرشِ))؛ أي: صاحب العرش، وهو الله جل وعلا.

قوله: ((يَصْفَحُ)): يتجاوز عن الذنوب والمعاصي بمنِّه وكرمه سبحانه.

قوله: ((ولا تَعتقِدْ رَأيَ الخَوارِجِ))؛ أي: لا تؤمن بما يقوله الخوارج ويعتقدونه، وعبَّر الناظم عنه بأنه رأي؛ لأنه من نتاج عقولهم وأفكارهم، وليس في كتاب ربنا وسنة نبيِّنا ما يدل عليه.

قوله: ((لِمَنْ يهواهُ)): لمن يحبُّه ويعتقده ويتَّبِعه.

قوله: ((يُرْدِي)): يهلك.

قوله: ((ويَفْضَحُ)): تتكشف مساويه وعيوبُه.

وإجمالًا:

وأهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلمين وإن وقعوا في المعاصي صغيرها وكبيرها ما داموا مُقرِّين بالتوحيد، فهم تحت مشيئة الله إن شاء عذَّبَهم، وإن شاء غفَرَ لهم بمنِّه وفضلِه العظيم. ولا تعتقد رأي الخوارج الضالين الذين يقولون إن مرتكب الكبيرة كافر خارج





من المِلَّة، وإذا مات من غير توبة فهو مخلد في النار مع الكافرين، فهذا رأي خطير؛ لما فيه من تكفير المسلمين، واستحلال دمائهم وأموالهم، فهذا معتقد فاسد، الباعث عليه الهوى، مَنِ اتَّبَعه فقد وقع في طرق الردى والهلاك؛ لمخالفته الحق، وابتداعه في دين الله جل وعلا.



الأدلة النقلية

(١) الأدلة النقلية على عدم كفر مرتكب الكبيرة:

١) قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٨].

٢) وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

٣) وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢].

٤) وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

٥) وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢].



٦) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

٧) و عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ ((بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ فَهُوَ إِلَى اللهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ))(١).

٨) و عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ قَالَ: ((أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام، فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ، لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، دَخَلَ الْجَنَّةَ))، قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ: ((وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ))(٢).

٩) و عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ جَاءَ الْحَسَنُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))(٣).

١٠) و عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ

---

(١) رواه البخاري (١٨)، ومسلم (١٧٠٩).

(٢) رواه البخاري (١٢٣٧)، ومسلم (٩٤).

(٣) رواه البخاري (٢٧٠٤).



فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : ((لَا تَلْعَنُوهُ فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ))(١) .

(٢) الأدلة النقلية علي إثبات العرش:

١) قالَ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

٢) وقالَ تَعَالَى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

٣) وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [هود: ٧].

٤) وقالَ تَعَالَى: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢].

٥) وقالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٤٢].

٦) وقالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

٧) وقالَ تَعَالَى﴿:لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

٨) وقالَ تَعَالَى:﴿اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦].

٩) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥].

---

(١) رواه البخاري (٦٧٨٠).



١٠) وقالَ تَعالَى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧].

١١) وقالَ تَعالَى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٦].

١٢) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضِيَ اللهُ عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ((النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ))(١).

١٣) وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضِيَ اللهُ عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: ((كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ))(٢).

١٤) وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ يَقُولُ: ((لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ))(٣).

١٥) وعَنْ جُوَيْرِيَةَ رضِيَ اللهُ عنها، أَنّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: ((مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟)) قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ

---

(١) رواه البخاري (٢٤١٢)، ومسلم (٢٣٧٤).

(٢) رواه مسلم (٢٦٥٣).

(٣) رواه البخاري (٦٣٤٦)، ومسلم (٢٧٣٠).



كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ))(١).

١٦) و عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ))(٢).

١٧) و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ((مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلاَ نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ ؟ قَالَ : إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ))(٣).

١٨) و عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ))(٤).

١٩) و عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي المَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: ((يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟)) قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ))، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا

---

(١) رواه مسلم (٤٩١١).

(٢) رواه أبي داود (٤٧٢٧)، وصححه الألباني في((صحيح أبي داود)).

(٣) رواه البخاري (٧٤٢٣)، ومسلم (١٨٨٤).

(٤) رواه البخاري (٥٦٤٣)، ومسلم (٢٥٥٥).



ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ﴾)) [(١)].

٢٠) و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي))[(٢)].

٢١) و عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((المتحابُّونَ في اللهِ يظلُّهمُ اللهُ في ظلِّ عرشِهِ يومَ لا ظلَّ إلَّا ظلُّهُ))[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٤٨٠٢)، ومسلم (١٤٦٦).

(٢) رواه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١).

(٣) رواه أحمد (٢٢٨٣٤)، وصححه الألباني في ((مختصر العلو)) (٧٣).





الفوائد العقدية

فائدة [١]: مذهب الخوارج في حكم مرتكب الكبيرة:

قال الأشعري رحمه الله في حكاية مذهب الخوارج: (وأجمعوا على أنّ كلّ كبيرة كفر إلاّ النجدات[١]؛ فإنها لا تقول ذلك)[٢].

وقال الإسفراييني رحمه الله في وصف مذهبهم: (أنّهم يزعمون أنّ كلّ مَن أذنب ذنباً من أمة محمّد صلى الله عليه وسلم فهو كافر، ويكون في النار خالداً مخلّداً إلاّ النجدات منهم)[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أوّل البدع ظهوراً في الإسلام وأظهرها ذماً للسّنة والآثار، بدعة الحرورية المارقة... ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم:

أحدهما: خروجهم عن السنة وجعلهم ما ليس بسيّئة سيّئة، أو ما ليس بحسنة حسنة.

الفرق الثّاني: في الخوارج، وأهل البدع: إنّهم يكفّرون بالذنوب والسيّئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأنّ دار الإسلام دار حرب ودارهم هي دار الإيمان)[٤].

---

(٥) فرقة من فرق الخوارج، ينتسبون إلى نجدة بن عامر الحَنَفي (نسبة لبني حنيفة). انظر: ((مقالات الإسلاميّين)) (١/ ١٧٤-١٧٦)، ((والفرق بين الفرق) (٨٧-٩٠).

(٢) ((مقالات الإسلاميّين)) (١/ ١٦٨).

(٣) ((التبصير في الدين))، لأبي مظفر الإسفراييني (٤٥).

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (١٩/ ٧١-٧٣).



فائدة [٢]: مذهب المعتزلة في مرتكب الكبيرة:

يقول القاضي عبد الجبار -وهو من أئمة المعتزلة-: (صاحب الكبيرة له اسم بين الاسمين، وحكم بين الحكمين، لا يكون اسمه اسم الكافر، ولا اسمه اسم المؤمن، وإنما يسمّى فاسقاً، وكذلك فلا يكون حكمه حكم الكافر ولا حكم المؤمن، بل يفرد له حكم ثالث، وهذا الحكم الذي ذكرناه، هو سبب تسمية المسألة بالمنْزلة بين المنْزلتين، فإن صاحب الكبيرة له منْزلة تتجاذبها هاتان المنْزلتان، فليست منْزلته منْزلة الكافر، ولا منْزلة المؤمن، بل له منْزلة بينهما)[(١)].

ويقول الإسفراييني رحمه الله في معرض حديثه عن معتقدهم: (ومما اتّفقوا عليه من فضائحهم قولهم: إن حال الفاسق الملي منْزلة بين المنْزلتين، لا هو مؤمن، ولا هو كافر، وأنّه إن خرج من الدّنيا قبل أن يتوب يكون خالداً مخلّداً في النار مع جملة الكفار، ولا يجوز لله تعالى أن يغفر له أو يرحمه)[(٢)].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان أقوال الناس في حكم مرتكب الكبيرة: (والمعتزلة ينفون عنه اسم الإيمان بالكلّيّة، واسم الإسلام أيضاً، يقولون: ليس معه شيء من الإيمان والإسلام، ويقولون: نُنَزله منْزلة بين منْزلتين)[(٣)].

---

(١) ((شرح الأصول الخمسة)) لعبد الجبار بن أحمد (٦٩٧).

(٢) ((التبصير في الدين)) (٦٥).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٧/ ٢٥٧).



ويقول الشيخ حافظ حكمي رحمه الله: (وقالت المعتزلة: العصاة ليسوا مؤمنين ولا كافرين، ولكن نسمّيهم فاسقين، فجعلوا الفسق منْزلة بين المنْزلتين، ولكنهم لم يحكموا له بمنْزلة في الآخرة بين المنْزلتين، بل قضوا بتخليده في النار أبداً)[(١)].

فائدة [٣]: مذهب المرجئة في مرتكب الكبيرة:

نقل الملطي عن بعضهم أنّه يقول: (مَن قال: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله ﷺ وحرّم ما حرّم الله، وأحلّ ما أحلّ الله، دخل الجنّة إذا مات، وإن زنى وإن سرق وقتل وشرب الخمر وقذف المحصنات، وترك الصلاة والزكاة والصيام، إذا كان مقرّاً بها يسوف التوبة لم يضرّه وقوعه على الكبائر وتركه للفرائض، وركوبه الفواحش)[(٢)]

يقول ابن حزم رحمه الله: (اختلف الناس في تسمية المذنب من أهل ملّتنا، فقالت المرجئة: هو مؤمن كامل الإيمان، وإن لم يعمل خيراً قط، ولا كفّ عن شرّ قط)[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في سياق ذكر مذاهب الناس في العاصي: (فقالت الجهمية والمرجئة قد علمنا أنّه ليس يخلّد في النار، وأنّه ليس كافراً مرتدّاً، بل هو من المسلمين، وإذا كان من المسلمين وجب أن يكون مؤمناً تام الإيمان)[(٤)].

---

(١) ((معارج القبول)) (٣/ ١٠٢٠).

(٢) ((التنبيه والرّدّ على أهل الأهواء والبدع)) (٥٧).

(٣) ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) (٣/ ٢٧٣).

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (١٣/ ٥٠).



فائدة [٤]: مذهب أهل السنة في مرتكب الكبيرة:

يقول الإمام الطّحاوي رحمه الله في وصف عقيدة أهل السّنة: (ولا نكفّر أحداً من أهل القبلة بذنبٍ ما لم يستحلّه، ولا نقول: لا يضرّ مع الإيمان ذنب لِمَن عمله)[1].

ويقول ابن بطة رحمه الله: (وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم أنّه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنبٍ، ولا نخرجه من الإسلام بمعصية، نرجو للمحسن ونخاف على المسيء)[2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في وصف معتقد أهل السّنة: (وهم مع ذلك لا يكفّرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، كما يفعله الخوارج، بل الإخوة الإيمانية باقية مع المعاصي... ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلّيّة، ولا يخلّدونه في النّار، كما تقوله المعتزلة، بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان)[3].

ويقول الإمام إسماعيل الصابوني رحمه الله: (ويعتقد أهل السنة أنّ المؤمن إذا أذنب ذنوباً كثيرة صغائر، وكبائر، فإنّه لا يكفر بها، وإن خرج عن الدّنيا غير تائب منها، ومات على التوحيد والإخلاص فإنّ أمره إلى الله عزّ وجلّ، إن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة يوم القيامة سالماً غانماً، غير مبتلى بالنّار، ولا معاقب على ما ارتكبه واكتسبه ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه وعذّبه مدّة بعذاب النّار، وإذا عذّبه لم يخلّده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار)[4].

---

(١) ((شرح العقيدة الطّحاوية)) لابن أبي العزّ(٤٣٢).

(٢) ((الشرح والإبانة)) (٢٦٥).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ١٥١).

(٤) ((عقيدة السلف وأصحاب الحديث)) (٢٧٦).



ويقول الإمام البغوي رحمه الله: (اتّفق أهل السنة على أنّ المؤمن لا يخرج من الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها، وإذا عمل شيئاً منها فمات قبل التّوبة لا يخلّد في النّار، كما جاء به الحديث، بل هو إلى الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه، ثم أدخله الجنة برحمته)[١].

فائدة [٥]: خطورة التكفير بغير علم:

عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أَيُّما امْرِئٍ قالَ لأَخِيهِ: يا كافِرُ، فقَدْ باءَ بها أحَدُهُما، إنْ كانَ كما قالَ، وإلَّا رَجَعَتْ عليه**)[٢].

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**مَن دَعا رَجُلًا بالكُفْرِ، أوْ قالَ: عَدُوُّ اللهِ وليسَ كَذلكَ إلَّا حارَ عليه**)[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**ومَن رَمى مُؤْمِنًا بكُفرٍ؛ فهو كقَتلِهِ**)[٤].

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله: (وهذه المسائل، أعني مسائل الإيمان، والكفر والنفاق، مسائل عظيمة جداً؛ فإن الله عز وجل علق بهذه الأسماء السعادة والشقاوة واستحقاق الجنة والنار. والاختلاف في أسمائها أول اختلاف وقع في هذه الأمة، وهو خلاف الخوارج للصحابة، حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية، وأدخلوهم في دائرة الكفر، وعاملوهم معاملة الكفار، واستحلوا بذلك دماء المسلمين

---

(١) ((شرح السّنة)) (١/ ١١٧).

(٢) رواه البخاري (٦١٠٣)، ومسلم (٦٠).

(٣) رواه مسلم (٦١).

(٤) رواه البخاري (٦١٠٥)، ومسلم (١١٠).



وأموالهم. ثم حدث بعدهم خلاف المعتزلة وقولهم بالمنزلة بين المنزلتين. ثم حدث خلاف المرجئة وقولهم: إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان. وقد صنف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسائل تصانيف متعددة) [(١)].

وقال الامام الشوكاني رحمه الله:(اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة (**أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**) هكذا في الصحيح وفي لفظ آخر في الصحيحين وغيرهما ((**من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه**))؛ أي: رجع وفي لفظ في الصحيح **"فقد كفر أحدهما"** ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير...) [(٢)].

فائدة [٦]: التكفير حق لله تعالى:

قال ابن تيمية رحمه الله: (إن الإيجاب والتحريم والثواب والعقاب والتكفير والتفسيق هو إلى الله ورسوله، ليس لأحد في هذا حكم وإنما على الناس إيجاب ما أوجبه الله ورسوله، وتحريم ما حرمه الله ورسوله وتصديق ما أخبر الله به ورسوله)[(٣)].

وقال الهراس -شارح النونية- رحمه الله: (إنه ليس لأحد من الناس أن يكفر أحدا لمخالفته له في رأيه، بل التكفير حق لله ورسوله وحدهما، فلا يثبت إلا بالنص ولا يقع

---

(١) ((جامع العلوم والحكم)) (١١٢).

(٢) ((السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار)) للشوكاني (٤/ ٥٧٨).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٥\ ٥٥٤-٥٥٥).



برأي أحد ولا بقوله، فمن كفره الله ورسوله فهو الكافر حقا)[١] .

فائدة [٧]: من ثبت إسلامه بيقين لم يزل عنه بالشك:

قال شيخ الإسلام رحمه الله : (فليس لأحدٍ أن يُكفر أحداً من المسلمين وإن أخطأ وغلِط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة ومن ثبت إيمانه بيقين لم يَزُلْ ذلك عنه بالشك بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة)[٢] .

فائدة [٨]: لا يجوز تكفير المعين إلا بعد قيام الحجة المعتبرة عليه:

. **قال شيخ الإسلام رحمه الله**: (فإن التكفير المطلق مثل الوعيد المطلق لا يستلزم تكفير الشخص المعين حتى تقوم عليه الحجة)[٣]

وقال رحمه الله: (وكنت أبين لهم أن ما نقل لهم عن السلف والأئمة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضاً حق؛ لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين)[٤] .

وقال رحمه الله: (القول قد يكون كفرًا كمقالات الجهمية الذين قالوا إن الله لا يتكلم، ولا يرى في الآخرة، ولكن قد يخفى على بعض الناس أنه يكفر، فيطلق القول بتكفير القائل، كما قال سلف: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن قال: إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر، ولكن لا يكفر الشخص المعين حتى تقوم عليه الحجة)[٥] .

---

(١) ((شرح القصيدة النونية)) لمحمد خليل هراس (٢\٢٦٨) .

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (١٢/ ٥٠١).

(٣) ((الاستقامة)) لابن تيمية (١/ ١٦٤).

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٢٣٠).

(٥) ((مجموع الفتاوى)) (٧/ ٦١٩).

وقال أيضًا: (وإذا عرف هذا فتكفير المعين من هؤلاء الجهال وأمثالهم بحيث يحكم عليه بأنه من الكفار لا يجوز الإقدام عليه إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية التي يتبين بها أنهم مخالفون للرسل)[١].

فائدة [٩]: السلف و تكفير الأشخاص بأعيانهم:

سُئل **مالك بن أنس رحمه الله** عن رجل نادى رجلًا باسمه، فقال: لبيك اللهم لبيك، أعليه شيء؟ قال مالك: إن كان جاهلًا أو على وجه السَّفَه، فلا شيء عليه)[٢].

وقال الطحاوي رحمه الله عند حديثه عن أهل القبلة وتقريره لعقيدة السلف الصالح: (لا نشهَد عليهم بالكفر ولا بشِرك ولا بنفاق، ما لم يظهر شيءٌ من ذلك، ونذَر سرائرهم إلى الله تعالى)[٣].

وقال ابن تيمية رحمه الله: ومَن جالسني يعلم ذلك مني: أني مِن أعظم الناس نهيًا عن أن يُنسَبَ معيَّنٌ إلى تكفيرٍ وتفسيقٍ ومعصيةٍ، إلا إذا عُلم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية، التي من خالفها كان كافرًا تارةً، وفاسقًا أخرى، وعاصيًا أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعمُّ الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية)[٤].

وإليك موقف الإمام المبجل أحمد ابن حنبل من الجهمية والخلافة الذين حملوا الناس على القول بخلق القرآن وامتحنوا العلماء من أجله ودعوا إلى هذه البدعة، ومع فتواه بأن

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (١٢\٥٠٠-٥٠١).

(٢) ((البيان والتحصيل)) لابن رشد (١٦ \ ٣٧٠).

(٣) ((شرح العقيدة الطحاوية)) لابن أبي العز الحنفي (٢ \١٣١).

(٤) ((مجموع فتاوى)) (٣\٢٢٩).

هذا القول كفر، لم يُعرف عنه- رحمه الله تعالى- أنه كفر أحداً بعينه، بل نقل عنه عدم تكفير الخليفة الذي تقلد هذه البدعة وعذبه وسجنه من أجل صبره على الحق ومخالفته إياه! فنقل عنه قوله لمبعوث الخليفة المعتصم إليه (أرى طاعته في العسر واليسر والمنشط والمكره والأثر، وإني لآسف عن تخلفي عن صلاة الجماعة)[(١)].

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله : (اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية عن طريق جماعة من الصحابة أن من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما)[(٢)].

فائدة [١٠]: التوقف في تكفير المعين يكون في الأشياء التي قد يخفى دليلها.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: (إن الذين توقفوا في تكفير المعين في الأشياء التي قد يخفى دليلها، فلا يكفر حتى تقوم عليه الحجة الرسالية من حيث الثبوت والدلالة... وأما ما عُلم بالضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء به، وخالفه – المعين – فهذا يكفر بمجرد ذلك ولا يحتاج إلى تعريف سواء بالأصول أو الفروع ما لم يكن حديث عهد بالإسلام) [(٣)].

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٧/ ٥٠٧).

(٢) ((السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار))(٤\٥٧٨).

(٣) ((مجموع فتاوى ودروس الشيخ محمد بن إبراهيم)) (١١/ ١٥٣).



كما قال شيخ الإسلام رحمه الله : (فكون الشيء معلوماً من الدين ضرورة أمرٌ إضافي فحديث العهد بالإسلام ومن نشأ ببادية بعيدة قد لا يعلم هذا بالكلية فضلاً عن كونه يعلمه بالضرورة وكثيرٌ من العلماء يعلم بالضرورة أن النبي سجد للسهو وقضى بالدية على العاقلة وقضى أنَّ الولد للفراش وغير ذلك مما يعلمه الخاصة بالضرورة وأكثر الناس لا يعلمه البتة)(١).

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (فإنَّ الذي لم تقم عليه الحجة هو الذي حديث عهد بالإسلام والذي نشأ ببادية بعيدة أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف والعطف فلا يكفر حتى يُعرَّفُ، وأما أصول الدين التي أوضحها الله وأحكمها في كتابه فإن حجة الله هو القرآن فمن بلغه القرآن فقد بلغته الحجة، ولكن أصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وبين فهم الحجة فإن أكثر الكفار والمنافقين من المسلمين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم كما قال تعالى: ﴿**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [الفرقان: ٤٤]) (٢).

قال ابن الوزير في كتابه إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات: (وكذلك لا خلاف في كفر من جحد ذلك المعلوم بالضرورة للجميع وتستر باسم التأويل فيما لا يمكن تأويله، كالملاحدة في تأويل جميع الأسماء الحسنى بل جميع القرآن والشرائع والمعادِ الأخروي من البعث والقيامة والجنة والنار) (٣).

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (١٣/ ١١٨)

(٢) ((الرسائل الشخصية)) ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ (١/ ٢٤٤).

(٣) ((إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات)) (١/ ٣٧٧).



وقد نقلَ العبدري عن ابن أبي الربيع قولـه: (لأنَّ ادعـاءه للتأويـل في لفـظٍ صُراحٍ لا يُقبل...) [(١)].

فائدة [١١]: الكفر من المسائل الشرعية لا من المسائل العقلية:

قال ابن تيمية رحمه الله : (الكفر والفسق أحكام شرعية، ليس ذلك من الأحكام التـي يستقل بها العقل، فالكافر من جعله الله ورسوله كافراً، والفاسـق مـن جعلـه الله ورسـوله فاسقاً، كما أنَّ المؤمن والمسلم من جعله الله ورسوله مؤمناً مسـلماً، والعـدل مـن جعلـه الله ورسوله عدلاً، والمعصوم من جعله الله ورسوله معصوم الـدم، والسـعيد في الآخـرة مـن أخبر الله ورسوله عنه أنَّه سعيد في الآخرة، والشقي فيها من أخبر الله ورسوله عنه أنَّه شقي فيها، والواجب من الصلاة والصيام والصدقة والحج ما أوجبه الله ورسوله، والحـلال مـا أحلَّه الله ورسوله، والحرام ما حرَّمه الله ورسوله، والـدين مـا شرعـه الله ورسـوله، فهـذه المسائل كلها ثابتة بالشرع... وإذا كان كذلك: فكون الرجل مؤمناً وكافراً وعـدلاً وفاسـقاً هو من المسائل الشرعية لا من المسائل العقلية)[(٢)].

فالكفر حكم شرعي متلقي عن صاحب الشريعة والعقل قد يعلم بـه صـواب القـول وخطؤه وليس كل ما كان خطأ في العقل يكون كفرا في الشرع[(٣)].

---

(١) ((التاج والإكليل لمختصر خليل)) (٦/ ٢٨٥).

(٢) ((منهاج السنة النبوية)) (٥/ ٩٢).

(٣) ((درء التعارض)) (١/ ١٤٠).



يقول ابن القيم -رحمه الله- في النونية:

الكفر حق الله ثم رسوله *** بالشرع يثبت لا بقول فلان

من كان رب العالمين وعبده *** قد كفراه فذاك ذو الكفران

فائدة [١٢]: المجتهد الذي يملك أدوات الاجتهاد إذا أخطأ لا يكفَّر أو يفسق لخطئه:

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (المتأوِّل الذي قصده متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يُكفِّر، بل ولا يفسق - إذا اجتهد فأخطأ - وهذا مشهور عند الناس في المسائل العملية، وأمَّا مسائل العقائد: فكثير من النَّاس كفَّر المخطئين فيها، وهذا القول لا يُعرف عن أحد من أئمة المسلمين، وإنَّما هو في الأصل من أقوال أهل البدع الذين يبتدعون بدعة ويُكفِّرون من خالفهم، كالخوارج والمعتزلة والجهمية، ووقع ذلك في كثير من أتباع الأئمة، كبعض أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم)(١).

وقال أيضًا: (وهكذا الأقوال التي يكفر قائلها قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون عنده ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله بها فمن كان من المؤمنين مجتهدا في طلب الحق وأخطأ فان الله يغفر له خطأه كائنا ما كان سواء كان في المسائل النظرية أو العملية هذا الذي عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وجماهير أئمة الإسلام)(٢).

---

(١) ((منهاج السنة)) (٥/ ٢٣٩).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (٢٣\٣٤٦،٣٤٥).



إن خطأَ العالم المجتهد، الذي لا يُعاقَب على خطئه، ولـه أجـرٌ واحـد عنـد الله تعـالى، يشترط له ثلاثة شروط، هي[١]:

أولًا: أن قَصْدَه متابعةُ النبي ﷺ.

ثانيًا: أن يبذل قصارى جهده للوصول إلى الحق والصواب.

ثالثًا: أن يكون متبعًا في اجتهاده دليلًا شرعيًا، إلا أن هذا الدليل تخلَّف فيه شرطُ قَبوله في الاستدلال - والعالم لا يعلم ذلك - كالصحة، وعدم النسخ، وعدم التخصيص، ونحو ذلك، أو أخطأ في فهم المقصود من هذا الدليل.

فائدة [١٣]: المتأوِّل المخطئ مغفور له:

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : (والمتأوِّل المخطئ مغفور له بالكتـاب والسُّـنَّة، قـال الله تعالى في دعاء المؤمنين: ﴿**رَبَّنَـا لا تُؤَاخِـذْنَا إن نَّسِـينَا أَوْ أَخْطَأْنَـا**﴾ [البقـرة: ٢٨٦]، وثبـت في الصحيح: أنَّ الله عزَّ وجلَّ قال: (**قد فعلت**)، وفي سنن ابن ماجـه وغـيره أنَّ النبـي ﷺ قال: (**إنَّ الله تجاوز لي عن أمتي الخطـأ والنسيان**)[٢].

وقال في موضع آخر: «وكذلك من كان متأولاً، في محاربته مجتهداً لم يكن كافراً، كقتـل أسامة بن زيد لذلك المسلم متأولاً لم يكن به كافراً، وإن كان استحلال قتل المسلم المعصوم كفراً، وكذلك تكفير المؤمن كفر، كما قال النبي ﷺ: (**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقـد باء بها أحدهما**)، ومع ذلك: إذا قالها متأولاً لم يكفر، كما قال عمر بن الخطاب لحاطـب بـن

(١) ((مجموع فتاوى)) (٢٠\٣١،٣٠).

(٢) ((منهاج السنة)) (٤/ ٤٥٢-٤٥٨).



أبي بلتعة: دعني أضرب عنق هذا المنافق، وأمثاله، وكقول أسيد بن الحضير لسعد بن عبادة: إنَّك لمنافق تُجادل عن المنافقين، في قصة الإفك)(١).

وقال ابن حجر رحمه الله: (قال العلماء كل متأول معذور بتأويله ليس بآثم إذا كان تأويله سائغًا في لسان العرب وكان له وجه في العلم)(٢).

ويقول الإمام الشوكاني رحمه الله: (وأما قول بعض أهل العلم أن المتأول كالمرتد فهنا تسكب العبرات ويناح على الإسلام وأهله بما جناه التعصب في الدين على غالب المسلمين من الترامي بالكفر لا بسنة ولا لقرآن ولا لبيان من الله ولا لبرهان)(٣).

فائدة [١٤]: ليس كلّ من نطق بالكفر أو فعله يُعدُّ كافراً:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان قول بعض أتباع الأئمة الأربعة: (منهم من يُكفِّر أهل البدع مطلقاً، ثم يجعل كلّ من خرج عمَّا هو عليه من أهل البدع. وهذا بعينه قول الخوارج والمعتزلة والجهمية، وهذا القول أيضاً يوجد في طائفة من أصحاب الأئمة الأربعة، وليس هو قول الأئمة الأربعة ولا غيرهم، وليس فيهم من كفَّر كل مبتدع، بل المنقولات الصريحة عنهم تناقض ذلك، ولكن قد يُنقل عن أحدهم أنَّه كفَّر من قال بعض الأقوال، ويكون مقصوده أنَّ هذا القول كفر ليُحذر، ولا يلزم إذا كان القول كفراً أن يُكفّر

---

(١) ((منهاج السنة)) (٤/ ٥٠٥-٥٠٦).

(٢) ((فتح الباري)) (١٢/ ٣٠٤).

(٣) ((الروضة الندية)) (٢\٢٨٧).



كل من قاله مع الجهل والتأويل، فإنَّ ثبوت الكفر في حقٍ الشخص المعيَّن، كثبوت الوعيد في الآخرة في حقه، وذلك له شروط وموانع، كما بسطناه في موضعه)[(١)].

فائدة [١٥]: حكاية الأقوال الكفرية ليس بكفر:

قال النووي في المجموع: (لا يصير المسلم كافرا بحكايته الكفر)[(٢)].

وقال البهوتي: (ولا يكفر من حكى كفرا سمعه ولا يعتقده)[(٣)].

فائدة [١٦]: لا نشهد لمعيَّن بالنَّار:

قال ابن تيمية: (لا نشهد لمعيَّن بالنار؛ لإمكان أنَّه تاب، أو كانت له حسنات محت سيئاته، أو كفّر الله عنه بمصائب أو غير ذلك كما تقدم؛ بل المؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم باطناً وظاهراً، الذي قصد اتباع الحق وما جاء به الرسول - إذ أخطأ ولم يعرف الحق - كان أولى أو يعذره الله في الآخرة من المعتمد العالم بالذنب، فإنَّ هذا عاصياً مستحق للعذاب بلا ريب، وأمَّا ذلك فليس متعمداً للذنب بل هو مخطئ، والله قد تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان، والعقوبة في الدنيا تكون لدفع ضرروه عن المسلمين، وإن كان في الآخرة خيراً ممَّن لم يعاقب، كما يُعاقب المسلم المتعدي للحدود ولا يُعاقب أهل الذمَّة من اليهود والنصارى، والمسلم في الآخرة خير منهم)[(٤)].

---

(١) ((منهاج السنة)) (٥/ ٢٤٠).

(٢) ((المجموع شرح المهذب)) (٣\٩٩).

(٣) ((دقائق أولي النهى لشرح المنتهى)) المعروف بـ((شرح منتهى الإرادات))(٦\ ١٦٩).

(٤) ((منهاج السنة)) (٥/ ٢٥٠).

فائدة [١٧]: لا ينبغي لعن الفاسق المعيِّن:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (لعنة الفاسق المعيَّن ليست مأموراً بها، إنَّما جاءت السُّنَّة بلعنة الأنواع، كقول النبي صلى الله عليه وسلم : (**لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده**)، وقوله: (**لعن الله من أحدث أو آوى محدثاً**). وقوله: (**لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه**).

وقد تنازع الناس في لعنة الفاسق المعيَّن، فقيل: جائز، كما قال ذلك طائفة من أصحاب أحمد وغيره، كأبي الفرج بن الجوزي وغيره، وقيل: إنَّه لا يجوز، كما قال ذلك طائفة أخرى من أصحاب أحمد وغيرهم، كأبي بكر عبد العزيز وغيره، والمعروف عن أحمد كراهية لعن المعيَّن كالحجاج بن يوسف وأمثاله، وأن يقول كما قال الله تعالى : ﴿**أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [هود: ١٨]، وقد ثبت في صحيح البخاري: أنَّ رجلاً كان يُدعى حماراً وكان يشرب الخمر، وكان يؤتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه، فأتي به إليه مرَّة، فقال رجل: لعنه الله، ما أكثر ما يؤتى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (**لا تلعنه؛ فإنَّه يُحبُّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم**)، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لعنة هذا المعيَّن الذي كان يُكثر شرب الخمر معللاً ذلك بأنَّه يحبُّ الله ورسوله، مع أنَّه صلى الله عليه وسلم لعن شارب الخمر مطلقاً، فدلَّ ذلك أنَّه يجوز أن يُلعن المطلق، ولا تجوز لعنة المعيَّن الذي يُحب الله ورسوله، ومن المعلوم: أنَّ كل مؤمن فلا بدَّ أن يحب الله ورسوله، ومن علم حال الواحد من هؤلاء لم يصلِّ عليه إذا مات، لقوله – تعالى -: ﴿**وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ**﴾ [التوبة: ٨٤].

ومن جوَّز من أهل السُّنَّة والجماعة لعنة الفاسق المعيَّن، فإنَّه يقول: يجوز أن أصلي عليه وأن ألعنه، فإنَّه مستحق للثواب مستحق للعقاب، فالصلاة عليه لاستحقاقه الثواب،

واللعنة له لاستحقاقه العقاب، واللعنة: البعد عن الرحمة، والصلاة عليه سبب للرحمة، فيُرحم من وجه، ويُبعد عنها من وجه...

ولو كان كلُّ ذنب لُعن فاعله يُلعن المعيَّن الذي فعله، للُعن جمهور الناس، وهذا بمنزلة الوعيد المطلق: لا يستلزم ثبوته في حق المعين إلا إذا وُجدت شروطه وانتفت موانعه، وهكذا اللعن..)[١].

فائدة [١٨]: نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر:

في قصة أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلا فقال: لا إله إلا الله فطعنته فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**أقال: لا إله إلا الله؟ وقتلته؟!**)) قال: قلت: يا رسول الله! إنما قالها خوفا من السلاح. قال: ((**أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟!!**)) فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ[٢].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه وليس إلينا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة)[٣].

---

(١) ((منهاج السنة)) (٤/ ٥٦٧- ٥٧٤).

(٢) **رواه مسلم** (١٤٠).

(٣) **رواه البخاري** (٢٤٤٧).



قال الشوكاني رحمه الله: فيه دلالة على أن الواجب المعاملة للناس بما يعرف من ظواهر أحوالهم من دون تفتيش وتنقيش فإن ذلك مما لم يتعبدنا الله بـه. واعتبـاره صلى الله عليه وسلم لظـواهر الأحوال كان ديدنا له وهجيرا في جميع أموره(١).

فائدة [١٩]: شروط التكفير أربعة:

الشرط الأول: التكليف:

يدور على أمرين هما أصلا التكليف:

١ـ **العقل** : والأصل في هذا قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ**﴾ [النور: ٥٨].

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**رُفِعَ القلَمُ عَن ثلاثةٍ عن النَّائمِ حتَّى يَستيقظَ وعنِ الصَّغيرِ حتَّى يكبُرَ وعنِ المَجنونِ حتَّى يعقِلَ أو يفيقَ**))(٢).

٢ـ **البلوغ** :

حكى ابن المنذر وابن قدامة رحمهما الله الإجماع على أن الردة لا تصح إلا من عاقل فأما من لا عقل له كالطفل الذي لا عقل له والمجنون ومن زال عقله... فلا تصح ردته ولا حكم لكلامه بغير خلاف(٣).

---

(١) ((نيل الأوطار)) (١\٣٦٨-٣٦٩).

(٢) رواه أبو داود (٤٣٩٨)، وابن ماجه (٢٠٤١)، **وصححه الألباني** في ((صحيح ابن ماجه).

(٣) ((المغني))، (١\٢٦٦).



الشرط الثاني: العلم وقيام الحجه:

ودليله قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥]. وما ثبت عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((**والذي نفس محمدٍ بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلتُ به إلا كان من أصحاب النار**))(١).

قال ابن تيمية رحمه الله: (وليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة)(٢).

الشرط الثالث: القصد:

لقول الله تعالي في آية الأحزاب: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [الأحزاب: ٥].

الشرط الرابع: الاختيار:

قال البغوي رحمه الله تعالى: (وأجمع العلماء على أن من أكره على كلمة الكفر يجوز له أن يقول بلسانه، وإذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا وإن أبى أن يقول حتى يقتل كان أفضل)(٣).

---

(١) رواه مسلم (١٥٣).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) (١٢\٤٦٦).

(٣)((معالم التنزيل)) (٥\٤٦).



فائدة [٢٠]: موانع الحكم على المسلم المعّين بالكفر:

١- عدم التكليف:

لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((رُفِعَ القلَمُ عَن ثلاثةٍ عن النَّائمِ حتَّى يَستيقظَ وعنِ الصَّغيرِ حتَّى يكبُرَ وعنِ المَجنونِ حتَّى يعقِلَ أو يفيقَ))[(١)]. قال ابن المنذر رحمه الله: (وأجمعوا أن المجنون إذا ارتد في حال جنونه أنه مسلم على ما كان قبل ذلك)[(٢)].

٢- الجهل:

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[الإسراء: ١٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (كانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ علَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ المَوْتُ قالَ لِبَنِيهِ: إذا أنا مُتُّ فأحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُّونِي في الرِّيحِ، فَواللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذابًا ما عَذَّبَهُ أحَدًا، فَلَمَّا ماتَ فُعِلَ به ذلكَ، فأمَرَ اللَّهُ الأرْضَ فقالَ: اجْمَعِي ما فِيكِ منه، فَفَعَلَتْ، فإذا هو قائِمٌ، فقالَ: ما حَمَلَكَ علَى ما صَنَعْتَ؟ قالَ: يا رَبِّ خَشْيَتُكَ، فَغَفَرَ له وقالَ غَيْرُهُ: مَخافَتُكَ يا رَبِّ)[(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إن تكفير المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها، وإلا فليس من جهل شيئًا من الدين يكفر)[(٤)].

---

(١) رواه أبو داود (٤٣٩٨)، وابن ماجه (٢٠٤١)، وصححه الألباني في ((صحيح ابن ماجه).

(٢) ((الإجماع)) (١٢٨).

(٣) رواه البخاري (٣٤٨١). ومسلم (٢٧٥٦).

(٤) ((الإستغاثة في الرد على البكري)) لابن تيمية (١/ ٣٨١).



ويقول ابن القيم -رحمه الله- : (أما أهل البدع الموافقون لأهل الإسلام، ولكنهم مخالفون في بعض الأصول كالرافضة والقدرية ونحوهم فهؤلاء أقسام: أحدهما الجاهل المقلد الذي لا بصيرة له فهذا لا يكفر ولا يفسق ولا ترد شهادته إذا لم يكن قادراً على تعلم الهدى وحكمه حكم المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فأولئك عسى الله أن يغفر عنهم)(١).

ملاحظة : العذر بالجهل المعتبر عند أهل العلم ما لم يلحقه تقصير من الجاهل أو تفريط.

قال البعلي رحمه الله: (جاهل الحكم هل هو معذورٌ أم لا؟، ثم قال: فإذا قلنا يُعذر فإنما محله إذا لم يُقصِّر ويُفرِّط في تعلم الحكم أما إذا قصر أو فرَّط فلا يعذر جزماً) (٢).

٣- الخطأ:

والأدلة على العذر بالخطأ كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ**﴾[الأحزاب: ٥] .ومن الأحاديث المشهورة في العذر بالخطأ، قوله: صلى الله عليه وسلم : ((**إنَّ اللهَ وضع عن أمَّتي الخطأَ ، والنِّسيانَ ، وما استُكرِهوا عليه**))(٣).

ويقول ابن تيمية -رحمه الله-: (أجمع الصحابةُ وسائر أئمة المسلمين على أنه ليس كلُّ مَن قال قولًا أخطأ فيه أنه يكفُر بذلك، وإن كان قوله مخالفًا للسنَّة؛ فتكفيرُ كل مخطئٍ خلافُ الإجماع)(٤).

---

(١) ((الطرق الحكمية)) لابن القيم، (١٧٤).

(٢) ((القواعد والفوائد الأصولية ومايتبعها من الأحكام الفرعية)) لابن اللحام البعلي (١/ ٥٨).

(٣) رواه ابن ماجة (١٦٧٧) وصححه الألباني.

(٤) ((مجموع فتاوى)) (١٧/ ٦٨٥).



وقال ابن العربي المالكي-رحمه الله- : (فالجاهل والمخطئ من هذه الأمة ولو عمل من الكفر والشرك ما يكون صاحبه مشركاً وكافراً؛ فإنه يعذر بالجهل والخطأ، حتى يتبين له الحجة التي يكفر تاركها بياناً واضحاً ما يلتبس على مثله)[(١)].

٤- التأويل:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (أن المتأول الذي قصده متابعة الرسول لا يكفر، بل ولا يفسق إذا اجتهد فأخطأ. وهذا مشهور عند الناس في المسائل العملية. وأما مسائل العقائد فكثير من الناس كفر المخطئين فيها. وهذا القول لا يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أحد من أئمة المسلمين، وإنما هو في الأصل من أقوال أهل البدع، الذين يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم، كالخوارج والمعتزلة و الجهمية، ووقع ذلك في كثير من أتباع الأئمة، كبعض أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم.

وقد يسلكون في التكفير ذلك، فمنهم من يكفر أهل البدع مطلقا، ثم يجعل كل من خرج عما هو عليه من أهل البدع. وهذا بعينه قول الخوارج والمعتزلة الجهمية. وهذا القول أيضًا يوجد في طائفة من أصحاب الأئمة الأربعة، وليس هو قول الأئمة الأربعة ولا غيرهم، وليس فيهم من كفر كل مبتدع، بل المنقولات الصريحة عنهم تناقض ذلك، ولكن قد ينقل عن أحدهم أنه كفر من قال بعض الأقوال، ويكون مقصوده أن هذا القول كفر ليحذر، ولا يلزم إذا كان القول كفرا أن يكفر كل من قاله مع الجهل والتأويل، فإن ثبوت الكفر في حق الشخص المعين، كثبوت الوعيد في الآخرة في حقه، وذلك له شروط

---

(١) ((أحكام القرآن)) لابن العربي (٢/ ٣١٧).



وموانع، كما بسطناه في موضعه)[(١)].

٥- الإكراه:

ودليله قول الله تعالى: ﴿**مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[النحل: ١٠٦]،

قال ابن حزم رحمه الله: (والإكراه هو كل ما سمّي في اللغة إكراهًا، وعرف بالحس أنه إكراه، كالوعيد بالقتل ممن لا يؤمن منه إنفاذ ما توعد به، والوعيد بالضرب كذلك..)[(٢)].

قال الإمام القرطبي -رحمه الله-: (أجمع أهلُ العلم على أن مَن أُكرِهَ على الكفر حتى خَشِيَ على نفسه القتل، أنه لا إثمَ عليه إن كفَر وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا تَبِينُ منه زوجته، ولا يُحكَمُ عليه بحُكم الكفر)[(٣)].

وقال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: (اتفق العلماء على أنه يجوز أن يوالَى المُكرَهُ على الكفر (أي الذي أُكْرِهَ على الكفر)، إبقاءً لُمهجته، ويجوز له أن يستقتل (أي: يطلب من الذي يريد أن يجعله يكفُرُ أن يقتله)، كما كان بلالٌ رضي الله عنه يأبى عليهم ذلك وهم يفعلون به الأفاعيل، حتى إنهم لَيضعون الصخرة العظيمة على صدره في شدة الحر، ويأمرونه أن يُشرِكَ بالله، فيأبى عليهم وهو يقول: أحد، أحد، ويقول: والله لو أعلم كلمةً هي أغيظُ لكم منها لقلتها، رضي الله عنه وأرضاه، وكذلك حبيب بن زيدٍ الأنصاري لما قال له

---

(١) ((منهاج السنة النبوية)) (٥\٢٣٩-٢٤٠).

(٢) ((المحلى)) (٨/ ٣٣).

(٣) ((تفسير القرطبي)) (١٠\١٩٠).



مسيلِمة الكذَّاب: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ فيقول: نعم، فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فلم يزل يقطعه إِرْبًا إِرْبًا وهو ثابتٌ على ذلك[(١)].

شروط الإكراه أربعة، وهي[(٢)]:

الأول: أن يكون فاعله قادرًا على إيقاع ما يهدِّدُ به، والمأمور عاجزًا عن الدَّفع، ولو بالفرار.

الثاني: أن يغلِبَ على ظنه أنه إذا امتنع أوقع به ذلك.

الثالث: أن يكون ما هدَّده به فوريًّا، فلو قال: إن لم تفعل كذا ضربتك غدًا، لا يُعَدُّ مكرَهًا، ويستثنى ما إذا ذكر زمنًا قريبًا جدًّا، أو جرَتِ العادة بأنه لا يخلف.

الرابع: ألا يظهَرَ مِن المأمور ما يدلُّ على اختياره، ويستثنى من الفعل ما هو محرَّمٌ على التأبيد؛ كقتلِ النفس بغير حق.

---

(١) ((تفسير ابن كثير)) (٨\٣٥٩).

(٢) ((فتح الباري)) (١٢\٣٢٦).




الفصل السادس عشر
الإيمان قول وعمل
يزيد وينقص



قال الناظم _ رحمه الله_

ولا تَــكُ مُرْجِيــًّا لَعُوبًا بِدِينِــهِ	(٣١)	ألا إنَّمَا المُرْجِيُّ بالدِّيـنِ يَمْـزَحُ
وقُـــلْ إنَّما الإيمانُ قَـوْلٌ ونيَّـةٌ	(٣٢)	وفعْلٌ عَلَى قَـولِ النبــيِّ مُصَرَّحُ
ويَنْقُصُ طَـوْرًا بالمعَاصِي وَتَـارةً	(٣٣)	بطَاعَتِهِ يَنْمِي وفي الوَزنِ يَرْجَحُ

قوله((مُرْجِيـًّا))؛ أي: من أهل الإرجـاء الـذين يقولـون بـأن الإيـمان هـو التصـديق والقول فقط ، ولا يزيد ولا ينقص ، ولا دخل للطاعة والمعصية في مسمى الإيمان.

قوله((لَعُوبًا بِدِينِهِ))؛ فالمرجيء يلعب بدينه لاعتقاده أن المرء يكون تـام الإيـمان بـلا عمل ولا طاعة، وأن المعاصي لا تؤثر في إيمانه، بل جعلوا إيمانه كإيمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ فالإيمان عندهم قول بلا عمل.

قوله((ألا إنَّمَا المُرْجِيُّ بالدِّينِ يَمْـزَحُ)): لأن أقول المرجئة تدعوا إلى تـرك الأعـمال والطاعات وهذا من الاستخفاف بالدين.

قوله((مُصَرَّحُ)): أي جاءت أحاديث مصرحة بذلك كما سيأتي.

قوله((طَـوْرًا))؛ أي: مرة. قوله((طَـوْرًا))؛ أي : مرة أخري.

قوله((يَنْمِي)): أي يزداد ويكبر، وهو من النماء.

قوله((وفي الوَزنِ يَرْجَحُ)): أي يرجح في الميزان يوم القيامة.



وإجمالًا:

يجب الحذر من مذهب المرجئة الذين جعلوا الإيمان بالله هو المعرفة فقط، أو تصديق القلب فقط، أو قول اللسان فقط، أو قول اللسان وتصديق القلب فقط، وكل هذا باطل؛ أما مذهب أهل السنة والجماعة فهو أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح والأركان، والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.



الأدلة النقلية

(١) الأدلة النقلية على أن الإيمان قول وعمل[1] :

أولاً: أدلة قول القلب:

١) قال تعالى: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

٢) وقال تعالى: ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللهُ مِن كِتَابٍ﴾ [الشورى: ١٥].

٣) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لَهُم مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٣٣-٣٤].

٤) وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

٥) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١].

٦) وقال تعالى: ﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

٧) وقال تعالى في المرتابين: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧].

---

(١) أجمع السلف أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، (قول القلب وعمل القلب، و قول اللسان وعمل الجوارح).



٨) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥].

٩) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي اللهُ عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:((إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَيُونَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَيُونَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ.قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ))(١).

١٠) وعَنْ أَنَسٍ رضي اللهُ عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ((يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ))(٢).

١١) وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رضي اللهُ عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ يَعْنِي مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ ثَوْبِي حَسَنًا وَنَعْلِي حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْجَمَالَ وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ وَغَمَصَ النَّاسَ))(٣).

---

(١) **رواه البخاري (٣٢٥٦)، ومسلم (٢٨٣١)**. **الدُّرِّيَّ**: شديد الإضاءة. **الْغَابِرَ**؛ أي: الباقي في الأفق بعد انتشار ضوء الفجر وإنما يستنير في ذلك الوقت الكوكب الشديد الإضاءة. **الأُفُقِ**؛ أي: طرف السماء.

(٢) **رواها البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣)**.

(٣) رواه الترمذي (١٩٩٩)، وأبو داود (٤٠٩١)، **وصححه الألباني** في ((صحيح الترمذي)). **بَطَرَ الْحَقَّ**؛ أي : دفعه ورده. **وَغَمَصَ النَّاسَ**؛ أي: احتقرهم. وفي رواية **غمط الناس**، و الغمط الاستهانة والاستحقار وهو كالغمص.

ثانيًا: أدلة عمل القلب:

١) وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

٢) وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين﴾ [البينة: ٥].

٣) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢].

٤) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

٥) وقال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى إِلا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾ [الليل: ٢٠].

٦) وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

٧) وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

٨) وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

٩) وقال تعالى: ﴿فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤].

١٠) وعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا

فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ))[(١)].

١١) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ))[(٢)].

١٢) وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ))[(٣)].

ثالثًا: أدلة قول اللسان:

١) قالَ تَعَالَى: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

٢) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٣].

٣) وقالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ﴾ [الشورى: ١٥].

٤) وقالَ تَعَالَى: ﴿إِلا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦].

٥) وقالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

---

(١) رواه البخاري (٥٤)، ومسلم (١٩٠٧).

(٢) رواه مسلم (٢٩٨٥).

(٣) رواه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).



٦) وعَنْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رضي اللهُ عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَأَنَّ مُحَمَّدا رَسُولُ اللَّهِ. وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. فَإِذَا فَعَلُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا. وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللّه))[1].

رابعًا: أدلة عمل الجوارح:

١) وقال تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ [الحج: ٧٧-٧٨].

٢) وقال تَعَالَى: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

٣) وقال تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩].

٤) وقال تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢].

٥) وقال تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣-٦٤].

٦) وقال تَعَالَى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧].

٧) وقال تَعَالَى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

---

(١) رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).



٨) وقالَ تَعالَى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

٩) وقالَ تَعالَى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩].

١٠) وقالَ تَعالَى: ﴿وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

(٢) الأدلة النقلية على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية:

١) قالَ تَعالَى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

٢) وقالَ تَعالَى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

٣) وقالَ تَعالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١].

٤) وقالَ تَعالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤].

٥) وقالَ تَعالَى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].



٦) وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي اللهُ عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: ((مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِى لُبٍّ مِنْكُنَّ))(١).

٧) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: ((لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ))(٢).

٨) وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي اللهُ عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ((مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ))(٣).

٩) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْت رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ))(٤).

---

(١) رواه البخاري(٣٠٤)، ومسلم (٧٩).

(٢) رواه البخاري (٦٧٧٢)، ومسلم (١٨٣٢).

(٣) رواه مسلم (٥٠).

(٤) رواه مسلم (٤٩).



١٠) وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي اللهُ عنه ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ))[1].

١١) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: ((أَكْمَلَ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهُم خلقًا . وخيارُكُم خيارُكُم لنسائِهِم))[2].

١٢) وعَنْ أَنَسٍ رضي اللهُ عنه، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ((يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ))[3].

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٨١)، **وصححه الألباني** في ((السلسلة الصحيحة)) (٣٨٠).

(٢) رواه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)، و**حسنه الألباني**.

(٣) **رواها البخاري** (٤٤)، ومسلم (١٩٣).



الفوائد العقدية

فائدة [١]: أجمع السلف على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص:

روى الإمام اللالكائي -رحمه الله- **عن الإمام البخاري** -رحمه الله- قوله: (لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص)(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : (أجمع السلف أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ومعنى ذلك أنه قول القلب، وعمل القلب، ثم قول اللسان، وعمل الجوارح)(٢).

فائدة [٢]: الإيمان تصديق بالقلب و إقرار باللسان وعمل بالجوارح:

قال الآجري رحمه الله في باب (القول بأن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمناً إلا أن يجتمع فيه هذه الخصال الثلاث) قال: (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح. ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقا، ولا تجزئ معرفة القلب ونطق اللسان

---

(١) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) (٥/ ٨٨٦)، وذكره ابن حجر في ((فتح الباري)) (١/ ٤٧).

(٢) ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٧/ ٦٧٢).



حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال كان مؤمناً، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين..)(١).

يقول الإمام ابن القيم-رحمه الله- : (إن الإيمان قول وعمل، والقول قول القلب واللسان، والعمل عمل القلب والجوارح، وبيان ذلك أن من عرف الله بقلبه ولم يقر بلسانه لم يكن مؤمناً كما قال عن قوم فرعون: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ**﴾ [النمل:١٤]. وكما قال عن قوم عاد وقوم صالح: ﴿**وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ**﴾ [العنكبوت:٣٨]. وقال موسى لفرعون: ﴿**قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ**﴾ [الإسراء:١٠٢]. فهؤلاء حصلوا قول القلب -وهو المعرفة والعلم- ولم يكونوا بذلك مؤمنين، وكذلك من قال بلسانه ما ليس في قلبه لم يكن بذلك مؤمناً، بل كان من المنافقين. وكذلك: من عرف بقلبه وأقر بلسانه لم يكن بمجرد ذلك مؤمناً حتى يأتي بعمل القلب من الحب والبغض والموالاة والمعاداة، فيحب الله ورسوله ﷺ ويوالي أولياء الله ويعادي أعداءه، ويستسلم بقلبه لله وحده، وينقاد لمتابعة رسوله ﷺ وطاعته والتزام شريعته ظاهراً وباطناً. وإذا فعل ذلك لم يكف في كمال إيمانه حتى يفعل ما أمر به، فهذه الأركان الأربعة هي أركان الإيمان التي قام عليها بناؤه)(٢).

---

(١) ((الشريعة)) للآجري (١٩)، و ((شرح اعتقاد أهل السنة)) اللالكائي (٤/ ٨٣٢).

(٢) ((عدة الصابرين)) (٨٨-٨٩).



فائدة [٣]: للقلب قول وعمل وللسان قول وللجوارح عمل:

والفرق بين أقوال القلب وأعماله؛ أن أقواله هي العقائد التي يعترف بها و يعتقدها، وأما أعمال القلب فهي حركته التي يحبها الله ورسوله، وهي محبة الخير وإرادته الجازمة، وكراهية الشر والعزم على تركه)[١].

وأما قول اللسان فهو: (الإقرار بالله وبما جاء من عنده والشهادة لله بالتوحيد، ولرسوله بالرسالة، ولجميع الأنبياء والرسل، ثم التسبيح والتكبير، والتحميد، والتهليل، والثناء على الله، والصلاة على رسوله، والدعاء، وسائر الذكر)[٢].

وأما عمل الجوارح فهو: (أفعال سائر الجوارح من الطاعات والواجبات التي بني عليها الإسلام، أولها إتمام الطهارات كما أمر الله عز وجل، ثم الصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، والزكاة على ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم حج البيت من استطاع إليه سبيلاً، وترك الصلاة كفر، وكذلك جحود الصوم والزكاة والحج، والجهاد فرض على كفاية مع البر والفاجر، وسائر (الأعمال) التطوع التي يستحق بفعلها اسم زيادة الإيمان، والأفعال المنهي عنها التي بفعلها يستحق نقصان الإيمان)[٣].

---

(١) ((شرح العقيدة الواسطية)) لصالح الفوزان (١٧٩).

(٢) ((الإيمان)) لابن منده (١/ ٣٦٢).

(٣) المرجع السابق (١/ ٣٦٢).



فائدة [٤]: مجرد التصديق لا يدخل المرء في الإسلام:

يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله- موضحاً ذلك: ونحن نقول: (الإيمان هو التصديق، ولكن ليس التصديق مجرد اعتقاد صدق المخبر دون الانقياد له، ولو كان مجرد اعتقاد التصديق إيماناً لكان إبليس وفرعون وقومه وقوم صالح واليهود الذين عرفوا أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم مؤمنين صادقين)[١].

فائدة [٥]: لا يصح إسلام من لم يأت بالشهادتين مع القدرة:

قال الإمام النووي -رحمه الله- :(واتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين، على أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة، ولا يخلد في النار، لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك، ونطق بالشهادتين، فإن اقتصر على إحداهما لم يكن من أهل القبلة أصلا)[٢].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: وقد اتفق المسلمون على أنه من لم يأت بالشهادتين فهو كافر[٣].

وقال أيضاً (فأما الشهادتان) إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين، وهو كافر باطناً وظاهراً عند سلف الأمة وأئمتها وجماهير علمائها)[٤].

---

(١) ((الصلاة وحكم تاركها)) (٤٤-٤٥).

(٢) ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (١/ ١٤٩).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٧/ ٣٠٢)

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (٧/ ٦٠٩)

وقال أيضاً (إن الذي عليه الجماعة أن من لم يتكلم بالإيمان بلسانه من غير عذر لم ينفعه ما في قلبه من المعرفة، وأن القول من القادر عليه شرط في صحة الإيمان)[(١)].

قال الإمام ابن رجب الحنبلي: (ومن ترك الشهادتين خرج من الإسلام)[(٢)].

ويقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله- تعليقاً على حديث ((**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير..**)) الحديث (فيه دليل على اشتراط النطق بالتوحيد..)[(٣)].

والمقصود بالشهادتين كما لا يخفى ليس مجرد النطق بهما، بل التصديق بمعانيهما وإخلاص العبادة لله، والتصديق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والإقرار ظاهراً وباطناً بما جاء به فهذه الشهادة هي التي تنفع صاحبها عند الله عز وجل، ولذلك ثبت في الأحاديث الصحيحة قوله صلى الله عليه وسلم: ((**من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه**)) وفي رواية ((**صدقاً**)) وفي رواية ((**غير شاك**)) ((**مستيقناً**)). قال الإمام المروزي: ثم قال صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس لوفد عبد القيس: ((**آمركم بالإيمان، ثم قال أتدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله**)) فبدأ بأصله والشاهد بلا إله إلا الله هو المصدق المقر بقلبه يشهد بها لله بقلبه، ولسانه يبتدئ بشهادة قلبه والإقرار به ثم يثني بالشهادة بلسانه والإقرار به ليس كما شهد المنافقون إذ قَالُوا: ﴿**نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ**﴾ [المنافقون: ١] والله يشهد إنهم لكاذبون، فلم يكذب قلوبهم أنه حق في عينه، ولكن كذبهم من قولهم، فقال: ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ**﴾ [المنافقون: ١] أي

---

(١) ((الصارم المسلول)) (٥٢٥)

(٢) ((جامع العلوم والحكم)) (٢٣).

(٣) ((فتح الباري)) (١/ ١٠٤).

كما قالوا، ثم قال: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] فكذبهم من قولهم، لا أنهم قالوا بألسنتهم باطلاً ولا كذباً، وكذلك حين أجاب النبي ﷺ جبريل بقوله: ((الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله)) لم يرد شهادة باللسان كشهادة المنافقين ولكن أراد شهادة بدؤها من القلب بالتصديق بالله بأنه واحد)[1].

فائدة [٦]: نص السلف الصالح على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان:

قال الإمام البغوي -رحمه الله- : (اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان.. وقالوا: إن الإيمان قول وعمل وعقيدة)[2].

وقال الإمام الشافعي -رحمه الله- : (.. وكان الإجماع من الصحابة، والتابعين من بعدهم ممن أدركنا: أن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر)[3].

فائدة [٧]: من أخرج الأعمال من مسمى الإيمان ضال مبتدع:

قال أبو زرعة الرازي -رحمه الله- :(الإيمان عندنا قول وعمل، يزيد وينقص، ومن قال غير ذلك فهو مبتدع مرجئ)[4].

وقال عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي -رحمه الله- : (الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص فمن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فاحذروه فإنه مبتدع)[1]

---

(١) ((تعظيم قدرة الصلاة)) (٢/ ٧٠٧، ٧٠٨) .

(٢) ((شرح السنة)) (١/ ٣٨-٣٩).

(٣) ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة)) (٥/ ٨٨٧).

(٤) رواه ابن أبي يعلى في ((طبقات الحنابلة)) (١/ ٢٠٣).



فائدة [٨]: تفاضل الناس في الإيمان:

قال النووي -رحمه الله- :(والناس يتفاضلون في تصديق القلب على قدر علمهم ومعاينتهم فمن زيادته بالعلم قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ ومن المعاينة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ فجعل له مزية على علم اليقين والله أعلم)(٢).

قال شيخ الإسلام-رحمه الله- :(فإنه من المعلوم بالذوق الذي يجده كل مؤمن، أن الناس يتفاضلون في حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه والتوكل عليه والإخلاص له، وفي سلامة القلوب من الرياء والكبر والعجب، ونحو ذلك، والرحمة للخلق والنصح لهم.. ثم ذكر بعض نصوص الكتاب والسنة الدالة على ذلك، ثم قال: وهذا أمر يجده الإنسان في نفسه، فإنه قد يكون الشيء الواحد يحبه تارة أكثر مما يحبه تارة، ويخافه تارة أكثر مما يخافه تارة)(٣).

فائدة [٩]: الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية:

قال إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل -رحمه الله- : (أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم... فذكر أموراً منها: الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية)(٤).

---

(١) رواه الآجري في ((الشريعة)) (١١٤) واللالكائي في ((شرح الاعتقاد)) (١٧٣٩).

(٢) ((شرح البخاري)) (١/ ٢٢٦).

(٣) ((الفتاوى)) (٧/ ٥٦٣).

(٤) رواه ابن الجوزي في ((مناقب الإمام أحمد)) (٢٢٨) وابن أبي يعلى في ((طبقات الحنابلة)) (١/ ١٣٠) بلفظ أجمع تسعون.



وقال أبو الحسن الأشعري -رحمه الله- : (وأجمعوا على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وليس نقصانه عندنا شك فيما أمرنا بالتصديق به، ولا جهل به، لأن ذلك كفر، وإنما هو نقصان في مرتبة العلم وزيادة البيان كما يختلف وزن طاعتنا وطاعة النبي ﷺ وإن كنا جميعا مؤديين للواجب علينا)(١).

وقال ابن القيم-رحمه الله- : (.. فإنه بإجماع السلف: يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية) بالمعصية)(٢).

وسُئل الإمام أحمد عن زيادة الإيمان ونقصانه فقال: (يزيد حتى يبلغ أعلى السموات السبع، وينقص حتى يصير إلى أسفل السافلين السبع)(٣).

قال ابن عيينة رحمه الله : (الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: يا أبا محمد لا تقولن يزيد وينقص؛ فغضب وقال: اسكت يا صبي بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء)(٤).

---

(١) ((رسالة إلى أهل الثغر)) (٢٧٢).

(٢) ((مدارج السالكين)) (١/ ٤٢١).

(٣) رواه ابن أبي يعلى في ((طبقات الحنابلة)) (١/ ٢٥٩).

(٤) ((الشريعة)) للآجري (ص١١٤)، و((الإبانة)) لابن بطة (١١٥٥).



الفصل السابع عشر

تعظيم السنة



قال الناظم _ رحمه الله_:

وَدَعْ عنــكَ آراءَ الرِّجــالِ وَقولَهُــم	(٣٤)	فَقَوْلُ رَسُـولِ اللهِ أزكـى وَأَشْــرَحُ
وَلا تَـكُ مِـن قـومٍ تَلَهَّـوْ بدينِهِـم	(٣٥)	فَتَطْعَـنَ في أَهلِ الحَديثِ وتَقْدَحُ
إذا مَا اعتقـدْتَ الدَّهْرَ يا صَـاحِ هذِهِ	(٣٦)	فَأَنْــتَ عَلـى خَيْـرٍ تَبِيـتُ وتُصْبِحُ

قوله: ((وَدَعْ عنـكَ)) ؛ أي: اجتنب واترك.

قوله: ((آرَاءَ الرِّجالِ)): الرأي : هو أن يقول المرء قولاً ليس عليه دليل.

قوله: ((فَقَوْلُ رَسُـولِ الله أَزْكـى)) ؛أي: أطهر وأخلص.

قوله: ((وَأَشْـرَحُ)): لكونه يورث انشراح القلب وطمأنينته.

قوله: ((تَلَهَّـوْ بِدِينِهِـم))؛ أي: تلاعبوا بما جاء من عند الله ومن عند رسوله صلى الله عليه وسلم .

قوله: ((فَتَطْعـنَ)): من الطعن وهو الضرب والوخز. والطعن منه ما يكون بالرمح فيؤذي البدن ، وما يكون باللسان فيؤذي النفس.

قوله: ((أَهَلِ الحَدَيثِ)): هم المشتغلين بحديث النبي صلى الله عليه وسلم رواية ودراية؛ ولشدة توقيرهم للنبي وتقديمهم لحديثه على الآراء صار (أهل الحديث) لقبًا لأهل السنة والجماعة ،ومن المصنفات التي حملت هذا الاسم (عقيدة السلف أصحاب الحديث) للصابوني رحمه الله.

قوله: ((وتَقْدَحُ)): فمن علامات أهل البدع القدح في رواة الأحاديث في ضبطهم وعدالتهم وأمانتهم.

قوله: ((الدَّهْرَ)): الزمن.

قوله: ((يا صَاحِ)): منادى مرخم، أصله يا صاحبي.





وإجمالًا:

أيها المتمسك بالكتاب والسنة: احذر أن تبني دينك وتأخذ عقيدتك من الأقوال والآراء المحدثة بل عليك بالكتاب والسنة ففيهما العصمة، واحذر من الطعن في أهل الحديث كفعل أهل البدع الذين يقدحون في أهل الحديث، ثم ختم رحمه الله هذه القصيدة بأن من اعتقد هذا المعتقد طوال حياته فهو على الطريق الصحيح الذي عاقبته خير في العاجل والآجل.



الأدلة النقلية

(١) الأدلة على وجوب تعظيم سنة النبي ﷺ والتحذير من مخالفتها:

١) قَالَ الله تَعَالَى :﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب : ٣٦].

٢) وقَالَ تَعَالَى :﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾ [النساء : ٨٠].

٣) وقَالَ تَعَالَى :﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب : ٢١].

٤) وقَالَ تَعَالَى :﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور : ٥٤].

٥) وقَالَ تَعَالَى :﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور : ٦٣].

٦) قَالَ تَعَالَى :﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة : ٦٣].

٧) وعَنْ العِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ رضي اللهُ عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: ((أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا،



فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))[(١)].

٨) وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((كُلُّ أُمَّتِى يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، إِلاَّ مَنْ أَبَى)). قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ: ((مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى))[(٢)].

٩) وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ((فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي))[(٣)].

١٠) وعَنْ عبدالله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النبـي صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((وجُعِلَ الذُّلُّ و الصَّغارُ على من خالفَ أمري ، و من تشبَّه بقومٍ فهو منهم))[(٤)].

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، **وصححه الألباني في** ((صحيح سنن ابن ماجه)).

(٢) **رواه البخاري** (٧٢٨٠).

(٣) **رواه البخاري** (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١) .

(٤) **صححه الألباني في**((صحيح الجامع)) (٢٨٣١).



الفوائد العقدية

فائدة [١]: حرمة تقديم الآراء على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ١-٢].

قال ابن كثير-رحمه الله-في تفسيره : (أي لا تسارعوا في الأشياء بين يديه أي: قبله، بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور، حتى يدخل في عموم هذا الأدب الشرعي حديث معاذ رضي الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن: **((إن عرضَ لك قضاءٌ فبِمَ تحكمُ ؟ قال: أحكمُ بكتابِ الله، قال: فإن لم تجدْ، قال: فسنةِ رسولِ الله** صلى الله عليه وسلم **، قال: فإن لم تجدْ، قال: أجتهدُ رأيي ولا آلو، فضربه** صلى الله عليه وسلم **في صدرِه وقال: الحمدُ لله الذي وفّق رسولَ رسولِ الله لما يرضِي رسولَ الله))**. فالغرض منه أنه أخر رأيه ونظره واجتهاده إلى ما بعد الكتاب والسنة ولو قدمه قبل البحث عنهما لكان من باب التقدم بين يدي الله ورسوله).

يقول ابن القيم-رحمه الله-: (فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سببا لحبوط أعمالهم فكيف تقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياستهم ومعارفهم على ما جاء به ورفعها عليه أليس هذا أولى أن يكون محبطا لأعمالهم)[(١)].

---

(١) ((إعلام الموقعين)) (١/ ٥١).



- وقال الله عز وجل: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره: أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطناً وظاهراً ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي في قلوبهم من كفر، أو نفاق، أو بدعة ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي في الدنيا بقتل أو حدِّ أو حبس أو نحو ذلك.

يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه : (لست تاركًا شيئًا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به، إلا عملت به، وإني لأخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ)(١).

وعلَّق ابن بطة-رحمه الله- على هذا بقوله: (هذا يا أخواني الصدِّيق الأكبر يتخوَّف على نفسه من الزيغ إن هو خالف شيئًا من أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ، فماذا عسى أن يكون من زمان أضحى أهله يستهزئون بنبيهم وبأوامره، ويتباهون بمخالفته ويسخرون بسنته؟!.. نسأل الله عصمة من الزلل، ونجاة من سوء العمل)(٢).

يقول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : (لا رأي لأحد مع سُنة سنَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم)(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (فإن أهل الحق والسنة لا يكون متبوعهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فهو الذي يجب

---

(١) رواه البخاري (٣٠٩٢).

(٢) ((الإبانة الكبرى)) (١/ ٨٣).

(٣) ((إعلام الموقعين)) (٢/ ٢٠١).



تصديقه في كل ما أخبر ؛ وطاعته في كل ما أمر وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة بل كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم)[١] .

وقال ابن عثيمين رحمه الله : (لا يجوز لأحد من الناس أن يعارض كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بأي كلام، لا بكلام أبي بكر الذي هو أفضل الأمة بعد نبيها، ولا بكلام عمر الذي هو ثاني هذه الأمة بعد نبيها، ولا بكلام عثمان الذي هو ثالث هذه الأمة بعد نبيها، ولا بكلام علي الذي هو رابع هذه الأمة بعد نبيها، ولا بكلام أحد غيرهم؛ لأن الله تعالى يقول: (**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)[٢] .

فائدة [٢]: تعظيم الصحابة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبّله وقال: (**إني أعلمُ أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يُقبلك ما قبلتك**)[٣] .

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: (**ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويدع، غير النبي** صلى الله عليه وسلم)[٤] .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: تمتعَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم : فقال عروةُ بنُ الزبيرِ نهى أبو بكرٍ وعمرُ عن المتعةِ فقال : ابنُ عباسٍ ما يقولُ عُرَيَّةُ قال يقول نهى

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٣٤٦).

(٢) ((مجموع فتاوى ورسائل العثيمين)) (٥/ ٢٤٩).

(٣) **رواه البخاري** (١٥٩٧).

(٤) رواه الطبراني في ((المعجم الكبير)) (١١\ ٣٣٩).



أبو بكرٍ وعمرُ عن المتعةِ فقال ابنُ عباسٍ أراهم سيَهلكون أقولُ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم ويقولُ نهى أبو بكرٍ وعمرُ!!)(١).

وعن سالم بن عبدالله أنه سمع رجلاً يسأل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال عبدالله: هي حلال، قال الرجل: إن أباك قد نهى عنها، فقال عبدالله: أرأيت إن كان أبي نهى عنها، وصنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر أبي يُتبعُ أم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال الرجل: بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبدالله: لقد صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم)(٢).

فائدة [٣]: غضب الصحابة على من خالف السنة:

- **عن** ابنِ عُمرَ رَضِيَ اللهُ عنهما، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: ((**إذا استأذَنَتْ أحدَكم امرأتُه إلى المسجدِ فلا يَمنعْها**)) فقال بلالُ بنُ عبدِ اللهِ: **واللهِ** لنمنعهنَّ! قال: فأقْبَلَ عليه عبدُ اللهِ فسَبَّه سبًّا سيِّئًا ما سمعتُه سبَّ مِثلَه قطُّ، وقال: أُخبِرُكَ عن رسولِ **اللهِ** صلى الله عليه وسلم وتقول: **واللهِ** لنَمْنَعُهنَّ؟!))(٣).

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: قول بلال بن عبدالله بن عمر رحمه الله: (**والله لنمنعهن**)..ليس قصده ردَّ الحديث، لكن قصده أن الأمر تغير، وأن النساء في

---

(١) رواه أحمد (٣١٢١) وقال أحمد شكر "**إسناده صحيح**". **فائدة : قال الحافظ ابن حجر** في " الفتح " (٨/ ٢٢٠) : **عُرَيَّةُ**: وهو بالتصغير ، وأصله عريوة فاجتمع حرفا علة فأبدلت الواو ياء ثم أدغمت في الأخرى.

(٢) رواه الترمذي (٨٢٤). **وصححه الوادعي** في ((الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين)) (٧٧٤).

(٣) **رواه مسلم** (٤٤٢).



النبي صلى الله عليه وسلم يخرجن بلباس الحشمة، بعيدات عن التبرج والتطيب، وأن الوقت قد تغير، فقال: (والله لنمنعهن) هذا مراده، وليس مراده المعارضة قطعاً، لكن لما كان هذا اللفظ ظاهره المعارضة سبه أبوه، يعني: وبخه وتكلم عليه سباً سيئاً، وقال أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتقول: (لنمنعهن) مع أنه ليس قصده المعارضة بلا شك، لكن في هذا دليل على الإنكار على من تكلم بكلام ظاهره المعارضة، وأنه يُسب، فكيف بمن أراد المعارضة ؟ فهذا أشدُّ وأشد).

- وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**يجُزِئُ مِن الوَضوءِ المدُّ مِن الماءِ، ومِن الجَنابةِ الصَّاعُ**))، فقال رَجُلٌ: ما يَكْفيني، فقال جابِرٌ: قد كَفى مَن هو خَيرٌ مِنكَ، وأكثَرُ شَعْرًا؛ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم.)[١].

قال ابن حجر رحمه الله في شرح هذا الحديث: (وفيه جواز الرد بعنف على من يماري بغير علم إذا قصد الراد إيضاح الحق وتحذير السامعين من مثل ذلك).

- **وعن عمران بن حصين رضي الله عنه** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**الحياءُ خَيرٌ كُلُّهُ**)). قالَ: أوْ قالَ: ((**الحَياءُ كُلُّهُ خَيْرٌ**)). فَقالَ بُشيرُ بنُ كَعْبٍ: إنَّا لَنَجِدُ في بَعْضِ الكُتُبِ، أوِ الحِكْمَةِ، أنَّ منه سَكِينَةً و وَقارًا لِلَّهِ، ومِنْهُ ضَعْفٌ، قالَ: فَغَضِبَ عِمْرانُ حتَّى احْمَرَّتا عَيْناهُ، وقالَ: ألا أرَى أُحَدِّثُكَ عن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وتُعارِضُ فِيهِ، قالَ: فأعادَ عِمْرانُ الحَدِيثَ، قالَ: فأعادَ بُشيرٌ، فَغَضِبَ عِمْرانُ [٢].

---

(١) **رواه البخاري** (٢٠١)، **ومسلم** (٣٢٥).

(٢) **رواه البخاري** (٦١١٧) بمعناه، **ومسلم**(٣٧)واللفظ له.



قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (وفي الحديث من الفوائد جواز الغضب عند معارضة أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وحُقَّ للإنسان أن يغضب إذا عارض أحد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول غيره كائناً من كان).

- **وعن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه** أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَخْذِفُ، فَقَالَ له: لا تَخْذِفْ، فإنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنِ الخَذْفِ، أوْ كانَ يَكْرَهُ الخَذْفَ وقالَ: إنَّه لا يُصَادُ به صَيْدٌ ولَا يُنْكَى به عَدُوٌّ، ولَكِنَّهَا قدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، وتَفْقَأُ العَيْنَ ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذلكَ يَخْذِفُ، فَقالَ له: أُحَدِّثُكَ عن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنَّه نَهَى عَنِ الخَذْفِ أوْ كَرِهَ الخَذْفَ، وأَنْتَ تَخْذِفُ لا أُكَلِّمُكَ كَذَا وكَذَا.)[(١)].

قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله: (في الحديث جواز هجران من خالف السنة وترك كلامه ولا يدخل ذلك في النهي عن الهجر فوق ثلاث فإنه يتعلق بمن هجر لحظ نفسه)[(٢)].

فائدة [٤]: رجوع الصحابة للسنة عند معرفتها:

كان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: إنه لا يستلم إلا هذان الركنان فقال: ليس شيء من البيت مهجور. وفي رواية عند الترمذي أن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿**كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ [الأحزاب: ٢١] ولم أر النبي عليه

(١) رواه البخاري (٥٤٧٩).

(٢) ((فتح الباري)) (٩\٧٥٣).



الصلاة والسلام يستلم إلا الركنين اليمانيين، قال معاوية رضي الله عنه: صدقت ورجع لقوله[(١)].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : ((لما طاف معاوية ـ رضي الله عنه ـ ذات سنة، وكان معه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، جعل معاوية يمسح الأركان الأربعة؛ الحجر الأسود، والركن اليماني، والشمالي، والغربي، فقال له ابن عباس: كيف تمسح الركنين الشماليين، والنبي عليه الصلاة والسلام لم يمسح إلا الركن اليماني والحجر الأسود.؟ فقال معاوية: إنه ليس شيء من البيت مهجوراً. يعني البيت لا يهجر، كله يحترم ويعظم، فقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وهو أفقه من معاوية قال: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[الأحزاب: ٢١]، وما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمسح إلا الركنين اليمانيين، يعني ركن الحجر الأسود والركن اليماني ، فقال له معاوية: صدقت ورجع إلى قوله)[(٢)].

وعن سليم بن عامر قال: كانَ بينَ معاويةَ وبينَ الرُّومِ عَهدٌ فَكانَ يسيرُ في بلادِهِم حتَّى إذا انقَضَى العَهدُ أغارَ عليهِم وإذا رجلٌ علَى دابَّةٍ أو علَى فرَسٍ وَهوَ يقولُ اللهُ أكبرُ وفاءٌ لا غدرٌ مرَّتَينِ فإذا هوَ عمرُو بنُ عبَسةَ السُّلَميُّ قالَ لهُ معاويةُ ما تقولُ فقالَ عمرٌو سمِعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ مَن كانَ بينَهُ وبينَ قَومٍ عَهدٌ فلا يَحلَّنَّ عُقدةً ولا يشُدَّها حتَّى يمضيَ أمَدُها أو ينبذَ إليهِم علَى سَواءٍ فرجعَ معاويةُ بالنَّاسِ)[(٣)].

---

(١) رواه أحمد (١٨٧٧)، والترمذي(٨٥٨)، وهو في "صحيح مسلم" (١٢٦٩) دون ذكر معاوية رضي الله عنه.

(٢) ((شرح رياض الصالحين)) (٢/ ٣١٨).

(٣) رواه أبو داود (٢٧٥٩)، والترمذي (١٥٨٠)، وأحمد (١٧٠١٥)، **وصححه الألباني** في ((السلسلة الصحيحة)).



وعن سعيد قال: كانَ عمرُ بنُ الخطَّابِ يقولُ : الدِّيةُ للعاقلَةِ ، ولا ترِثُ المرأةُ مِن ديَةِ زَوجِها شيئًا ، حتَّى قالَ لَهُ الضَّحَّاكُ بنُ سُفيانَ : كتبَ إليَّ رسولُ اللهِ ﷺ أن أُوَرِّثَ امرأةَ أشْيَمَ الضِّبابيِّ مِن ديَةِ زَوجِها، فرجَعَ عُمَرُ[(١)].

سَمِعتُ أبا الجَوزاءِ، قال: سَمِعتُ ابنَ عبَّاسٍ يُفتي في الصَّرْفِ، قال: فأَفتَيتُ به زَمانًا، قال: ثُمَّ لَقِيتُه، فرجَعَ عنه، قال: فقُلتُ له: ولِمَ؟ فقال: إنَّما هو رأيٌ رَأيتُه، حَدَّثَني أبو سعيدٍ الخُدْريُّ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَهى عنه[(٢)].

وعن أبن عباس رضي الله عنه قال: أتى عليَّ زمانٌ وأنا أقولُ : أطفالُ المشركين مع المشركين ، وأطفالُ المسلمين مع المسلمين حتى حدثني فلانٌ عن فلانٍ أن رسولَ اللهِ ﷺ سئلَ عنهم فقالَ : اللهُ أعلمُ بما كانوا عاملين ، فلقيْتُ فلانًا فحدثني عن النبيِّ فأمسكْتُ عن قَوْلي)[(٣)].

فائدة [٥]: تسليم الصحابة للسنة سواء علموا الحكمة أو لا:

عن معاذة بنت عبد الله قالت: سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: ما بَالُ الحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ، ولَا تَقْضِي الصَّلَاةَ. فَقالَتْ: أحَرُورِيَّةٌ أنْتِ؟ قُلتُ: لَسْتُ بحَرُورِيَّةٍ، ولَكِنِّي أسْأَلُ. قالَتْ: كانَ يُصِيبُنَا ذلكَ، فَنُؤْمَرُ بقَضَاءِ الصَّوْمِ، ولَا نُؤْمَرُ بقَضَاءِ الصَّلَاةِ)[(٤)].

---

(١) رواه أبو داود (٢٩٢٧) **وصححه الالباني**.

(٢) رواه أحمد (١١٤٤٧)، وقال الأرناؤوط "**إسناده صحيح على شرط مسلم**".

(٣) رواه أحمد (٢٠٦٩٧)، وابن أبي عاصم في ((السنة)) (٢١٤)، **وصححه الألباني** في (تخريج كتاب السنة)) (٢١٤).

(٤) **رواه البخاري** (٣٢١)، **ومسلم** (٣٣٥).



قال ابن العثيمين رحمه الله: هذه المرأة كان عندها علم بأن الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، ولكنها أراد أن تعرف الحكمة، فبينت لها عائشة رضي الله عنها أن الحكمة ورود الشرع بذلك، لأمر النبي ﷺ النساء في عهده حينما كان يصيبهن ذلك بقضاء الصوم، ولم يكن يأمرهن بقضاء الصلاة.

فائدة [٦]: لا عصمة لأحد بعد الرسول ﷺ

قال ابن تيمية-رحمه الله- : (والقاعدة الكلية في هذا: ألَّا نعتقد أنَّ أحداً معصوم بعد النبي ﷺ؛ بل الخلفاء وغير الخلفاء يجوز عليهم الخطأ)[١].

وقال -رحمه الله-: (أهل السُّنَّة عندهم أن أهل بدر كلُّهم في الجنة، وكذلك أمهات المؤمنين: عائشة وغيرها، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير: هم سادات أهل الجنَّة بعد الأنبياء، وأهل السُّنَّة يقولون: إنَّ أهل الجنَّة ليس من شرطهم سلامتهم من الخطأ، بل ولا عن الذنب؛ بل يجوز أن يذنب الرجل منهم ذنباً صغيراً أو كبيراً ويتوب منه، وهذا متفق عليه بين المسلمين، ولو لم يتب منه فالصغائر مغفورة باجتناب الكبائر عند جماهيرهم؛ بل وعند الأكثرين منهم أنَّ الكبائر قد تمحى بالحسنات التي هي أعظم منها، وبالمصائب المكفرة وغير ذلك)[٢].

وقال-رحمه الله- (المعصوم تجب طاعته مطلقاً بلا قيد، ومخالفه يستحق الوعيد، والقرآن إنَّما أثبت هذا في حق الرسول خاصة، قال - تعالى -: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ**

---

(١) ((منهاج السنة)) (٦/ ١٩٦).

(٢) ((منهاج السنة)) (٤/ ٣١٠).



﴿فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، وقال: ﴿وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]، فدلَّ القرآن في غير موضع على أنَّ من أطاع الرسول كان من أهل السعادة، ولم يشترط في ذلك معصوماً آخر، ومن عصى الرسول كان من أهل الوعيد، وإن قُدِّر أنَّه أطاع من ظنّ أنَّه معصوم، فالرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي فرَّق الله به بين أهل الجنَّة وأهل النَّار، وبين الأبرار والفجار، وبين الحق والباطل، وبين الغي والرشاد، والهدى والضلال، وجعله القسيم الذي قسَّم الله به عباده إلى شقي وسعيد، فمن اتبعه فهو السعيد، ومن خالفه فهو الشقي، وليست هذه المرتبة لغيره. ولهذا اتفق أهل العلم - أهل الكتاب و السُّنَّة - على أنَّ كلَّ شخص سوى الرسول فإنَّه يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنَّه يجب تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر، فإنَّه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وهو الذي يُسأل الناس عن يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]..)[(١)].

فائدة [٧]: لا يطاع مخلوق طاعة مطلقة إلا رسول الله:

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: (والرسول صلى الله عليه وسلم هو المبلِّغ عن الله أمره ونهيه، فلا يُطاع مخلوق طاعة مطلقة إلا هو، فإذا جُعل الإمام والشيخ كأنَّه إله يُدعى مع مغيبه وبعد موته، ويستغاث به، ويطلب منه الحوائج - والطاعة إنَّما هي لشخص حاضر يأمر بما يُريد وينهى عمَّا يُريد - كان الميت مُشبَّها بالله تعالى، والحيُّ مُشبَّها برسول الله صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) ((منهاج السنة)) (١٧٤-١٧٥).



فيخرجون عن حقيقة الإسلام الذي أصله شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أنَّ محمداً رسول الله)[(١)].

فائدة [٨]: لا يشرع ترك الدليل وإن عمل الناس بخلافه:

قال ابن القيم رحمه الله : (لو تركت السنن للعمل لتعطلت سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودرست رسومها، وعفت آثارها، وكم من عمل قد اطرد بخلاف السنة الصريحة على تقادم الزمان وإلى الآن، وكل وقت تترك سنة ويعمل بخلافها، ويستمر عليها العمل، فتجد يسيراً من السنة معمولاً به على نوع تقصير، وخذ بلا حساب ما شاء الله من سنن قد أهملت وتعطل العمل بها جملة، فلو عمل بها من يعرفها لقال الناس: تركت السنة. فقد تقرر أن كل عمل خالف السنة الصحيحة لم يقع من طريق النقل البتة، وإنما يقع من طريق الاجتهاد، والاجتهاد إذا خالف السنة كان مردوداً)[(٢)].

وقال ابن حزم رحمه الله: (إن حد الشذوذ هو مخالفة الحق فكل من خالف الصواب في مسألة ما فهو فيها شاذ، وسواء كانوا أهل الأرض كلهم بأسرهم أو بعضهم، والجماعة والجملة هم أهل الحق، ولو لم يكن في الأرض منهم إلا واحد، فهو الجماعة، وهو الجملة، وقد أسلم أبو بكر وخديجة رضي الله عنهما فقط، فكانا هما الجماعة، وكان سائر أهل الأرض غيرهما وغير الرسول صلى الله عليه وسلم أهل شذوذ وفرقة)[(٣)].

---

(١) ((منهاج السنة)) (٣/ ٤٩٠).

(٢) ((إعلام الموقعين)) (٢/ ٣٩٥).

(٣) ((المحلى)) (٥\٦٦١).

فائدة [٩]: الحقَّ عند أهل السُّنَّة ليس منحصراً في الأئمة الأربعة:

قال ابن تيمية رحمه الله: (لم يقل أحد من علماء المسلمين إن الحق منحصر في أربعة من علماء المسلمين كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، كما يشنع بذلك الشيعة على أهل السُّنَّة، فيقولون: إنهم يدَّعون أن الحق منحصر فيهم؛ بل أهل السُّنَّة متفقون على أن ما تنازع فيه المسلمون وجب ردُّه إلى الله والرسول، وأنه قد يكون قولُ ما يخالف قولَ الأربعة من أقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وقول هؤلاء الأربعة: (مثل: الثوري والأوزاعي، والليث بن سعد، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم) أصح من قولهم)[١].

فائدة [١٠]: أقوال الأئمة الأربعة في تقديم الحديث على أقوالهم:

قال أبو حنيفة رحمه الله: (إذا صح الحديث فهو مذهبي)[٢]

وقال رحمه الله: (لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه)[٣] وفي رواية: (حرام على من لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي)، زاد في رواية: (فإننا بشر نقول القول اليوم ونرجع عنه غدا). وفي أخرى: (ويحك يا يعقوب -هو أبو يوسف- لا تكتب كل ما تسمع مني فإني قد أرى الرأي اليوم وأتركه غدا وأرى الرأي غدا وأتركه بعد غد).

وقال مالك بن أنس رحمه الله: (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا في رأيي ، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه)[٤].

---

(١) ((منهاج السنة)) (٢/ ٣٦٩ - ٣٧٠).

(٢)((الحاشية على البحر الرائق)) لابن عابدين في (١ / ٦٣).

(٣) ((الحاشية على البحر الرائق)) لابن عابدين في (٦ / ٢٩٣).

(٤) ((جامع بيان العلم وفضله)) لابن عبد البر في (٢ / ٣٢).

وقال رحمه الله: (ليس أحد بعد النبي ﷺ إلا ويؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ)[١].

وقال الشافعي –رحمه الله–: (أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله ﷺ لم يحل له أن يدعها لقول أحد)[٢].

وقال ايضا: (كل حديث عن النبي ﷺ فهو قولي وإن لم تسمعوه مني)[٣] .

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: (لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا)[٤].

وقال مرة: (الاتباع أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي ﷺ وعن أصحابه ثم هو من بعد التابعين مخير)[٥].

وقال رحمه الله: (من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة)[٦].

---

(١) ((جامع بيان العلم وفضله)) لابن عبد البر في (٢ / ٩١).

(٢) ((إعلام الموقعين)) (٢/ ٣٦١).

(٣) ((آداب الشافعي ومناقبه)) لابن أبي حاتم (٩٣– ٩٤).

(٤) ((إعلام الموقعين)) (٢ / ٣٠٢).

(٥) ((مسائل الإمام أحمد)) (٢٧٦ – ٢٧٧).

(٦) ((مناقب الإمام أحمد)) لابن الجوزي (١٨٢).



فائدة [١١]: أهل العلم لا يذكرون إلا بالجميل:

يقول الطحاوي رحمه الله في عقيدته: (وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين - أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر - لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء، فهو على غير السبيل).

فائدة [١٢]: حرمة الطعن في أهل العلم:

روي عن الإمام أحمد رحمه الله أنه قال: (لحوم العلماء مسمومة؛ من شمها مرض، ومن أكلها مات)[(١)].

ويقول الحافظ ابن عساكر رحمه الله: (واعلم يا أخي - وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته - أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاف على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم)[(٢)].

ويقول ابن المبارك رحمه الله: (من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته)[(٣)].

---

(١) ((المعيد في أدب المفيد والمستفيد)) للعلموي (٧١).

(٢) ((تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري)) لابن عساكر (٢٨).

(٣) ((سير أعلام النبلاء)) (٤/ ٤٠٨).



ويقول الإمام أحمد بن الأذرعي رحمه الله: (الوقيعة في أهل العلم - ولا سيما أكابرهم - من كبائر الذنوب)[١].

فائدة [١٣]: شرف ومكانة أهل الحديث:

- عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي ظاهرينَ على الحقِّ لا يضرُّهُم من خذلهَم حتَّى يأتيَ أمرُ اللهِ وهُمْ كذلك**)[٢].

قال علي بن المديني رحمه الله تعالى : (هم أهل الحديث، والذين يتعاهدون مذاهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذبون عن العلم)[٣].

قال البخاري رحمه الله تعالى: (يعني أصحاب الحديث)[٤].

- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**نضَّرَ اللهُ امرأً سمعَ منَّا حديثًا فحفظَهُ حتَّى يبلِّغَهُ غيرَهُ ، فربَّ حاملِ فقْهٍ إلى من هوَ أفقَهُ منْهُ وربَّ حاملِ فقْهٍ ليسَ بفقيهٍ**)[٥].

قال ابن العربي رحمه الله:(ما من أحدٍ يطلب الحديث إلا على وجهه نضرة لقول النبي صلى الله عليه وسلم " **نضر الله**").

(١) (الرد الوافر)) لابن ناصر الدين الدمشقي (١٩٧).

(٢) **رواه مسلم** (١٩٢٠).

(٣) ((شرف أصحاب الحديث)) للخطيب البغدادي (٩).

(٤) ((شرف أصحاب الحديث)) (٦٦).

(٥) رواه الترمذي (٢٦٥٦)، **وصححه الألباني** في ((صحيح الترمذي)).



وقال القاري رحمه الله:(ولولم يكن في طلب الحديث وحفظه وتبليغه فائدة سوى أن يستفيد بركة هذه الدعوة المباركة لكفى ذلك فائدةً وغنماً..)(١).

- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إنَّ أولى الناسِ بي يومَ القيامةِ أكثرُهم عليَّ صلاةً**))(٢).

قال ابن حبان رحمه الله عقب هذا الحديث: (في الخبر بيان صحيح على أن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة أصحاب الحديث إذ ليس في هذه الأمة قوم أكثر صلاة منهم).

قال الأعمش رحمه الله: (لا أعلم قوما أفضل من قوم يطلبون هذا الحديث ويحيون هذه السنة)(٣).

قال صديق حسن خان رحمه الله: (لاشك في أن أكثر المسلمين صلاة عليه صلى الله عليه وسلم هم أهل الحديث و رواة السنة المطهرة، فأن من وظائفهم في العلم الشريف التصلية عليه أمام كل حديث، ولا يزال لسانهم رطبا بذكره صلى الله عليه وسلم، وليس كتاب من كتب السنة ولا ديوان من دواوين الحديث- على اختلاف أنواعها، من (الجوامع) و (المسانيد) و (المعاجم) و (الأجزاء) وغيرها -إلا وقد أشتمل على آلاف الاحاديث، حتى أقصرها حجم كتاب((الجامع الصغير)) للسيوطى عشرة آلاف حديث، وقس على ذلك سائرا

---

(١) ((مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح)) لعلي القاري (١\٢٩٠).

(٢) ((صحيح الترغيب)) (١٦٦٨)، وقال الألباني "حسن لغيره".

(٣) ((الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع)) للبستي (٢٧).



لصحف النبوية فهذه العصابة الناجية والجماعة الحديثية أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة، وأسعدهم بشفا عته صلى الله عليه وسلم - بأبي هو و أمي -ولا يساويهم في هذه الفضيلة أحد من الناس إلا من جاء بأفضل مما جاؤوا به، ودونه خرط القتاد، فعليك ياباغى الخير ! وطالب النجاة بلا ضير !أن تكون محدثا أو متطفلا على المحدثين، وإلا فلا تكن...فليس فيما سوى ذلك من عائد تعود إليك)[١].

قال الشافعي رحمه الله:(إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٢]. وفي رواية عنه، قال:(إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حيا)[٣].

قال الإمام أحمد رحمه الله: (أهل الحديث أفضل من تكلم في العلم)[٤].

قال الرامهرمزي رحمه الله: (فقد شرف الله الحديث وفضل اهله وأعلى منزلته وحكمه على كل نحلة، وقدمه على كل علم، ورفع من ذكر من حمله وعني به، فهم بيضة الدين، ومنار الحجة،..... وكفى بالمحدث شرفا أن يكون اسمه مقرونا باسم النبي صلى الله عليه وسلم وذكره متصلا بذكره)[٥].

---

(١) (نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار) لصديق حسن خان (١٦١).

(٢) ((حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)) لأبي نعيم الأصفهاني (٩/ ١٠٩).

(٣) ((شرف أصحاب الحديث)) للخطيب البغدادي (٨٦).

(٤) ((شرف أصحاب الحديث)) للخطيب البغدادي (٩٢).

(٥) ((المحدث الفاصل بين الراوي والواعي)) لابن خلاد الرامهرمزي (١٦١).



قال ابن حبان رحمه الله عن أهل الحديث :(حتى حفظ الله بهم الدين على المسلمين وصانه من ثلب القادحين، جعلهم عند التنازع ائمة الهدى، وفي النوازل مصابيح الدجى، فهم ورثة الأنبياء ومأنس الأصفياء)(١).

قال الخطيب البغدادي رحمه الله: (وقد جعل الله تعالى أهل الحديث أركان الشريعة وهدم بهم كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله في خليقته، والواسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته، أنوارهم زاهرة، وفضائلهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحجتهم قاهرة. وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، أو تستحسن رأيا تعكف عليه سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم والرسول فئتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء ولا يلتفتون إلي الآراء، يقبل منهم مارووا عن الرسول، وهم المأمونون عليه والعدول، حفظة الدين وخزنته وأوعية العلم وحملته..)(٢).

و **روى الخطيب عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري رحمه الله** أنه قال: (إن أصحاب الحديث خير الناس، وكيف لا يكونون كذلك، وقد نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم، وجعلوا غذاءهم الكتابة، وسمرهم المعارضة، واستروا‌حهم المذاكرة، وخلوقهم المداد ... فعقولهم بلذاذة السنة غامرة، وقلوبهم بالرضاء في الأحوال عامرة، تَعَلُّمُ السنن سرورهم، ومجالس العلم حبورهم، وأهل السنة قاطبة إخوانهم، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم) (٣).

---

(١) ((الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)) لابن بلبان (١٠١).

(٢) ((شرف أصحاب الحديث)) للخطيب البغدادي (٣٧).

(٣) ((الرحلة إلى طلب الحديث)) للخطيب البغدادي (٢٢١).



تم الكتاب بحمد الله تعالى

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذا الكتاب كاتبه وقارئه ، وأن يجزي كل من أعان على نشره بين الناس خير الجزاء، إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





الفهرس



الموضوع	الصفحة






























شبكة الألوكة
www.alukah.net